العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد فى ٢٩ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٩

التعليم باللغة الانكليزية

تنوي وزارة المعارف أن تستحدث شيئاً جديداً فى السنة الدراسية القادمة وهى تعليم بعض العلوم فى المدارس الثانوية باللغة الانكليزية. والذى يؤيد هذا الرأى معالى وزير المعارف الحالى خالد بك سليمان، الا أن هناك جمهوراً كبيراً من رجال المعارف يرون فى هذه الحركة خطراً على اللغة العربية وأن العلم سيضحى فى المدرسة بسبب اللغة. والصحف كلها منكرة هذه الفكرة. وقد كان التعليم فى مدارس الحكومة كله الى اليوم باللغة العربية ونجح هذا التعليم نجاحا لا بأس به وذللت العقبات التى نشأت فى أول الامر من فقدان الكتب والمدرسين اللازمين.

ناد نسوى تهذيبى فى الموصل

تسعى الكاتبة العراقية السيدة مريم نرمة زيلة الموصل الآن فى تأسيس نادٍ نسوى فيها يقوم بالحركة التهذيبية فى تلك الحاضرة، وقد دعت جميع معلمات المدارس وفضليات السيدات والاوانس الى اجتماع فى دارها يعقدنه لهذا الغرض

والسيدة نرمة معروفة بنزعتها الى التهذيب والادب، وعى تجيد الكتابة العربية ولها بعض المقالات والفصول الادبية الشائقة، ولو ساعدتها البيئة لكانت من فضليات الاديبات فى العالم العربى. وأبرز ميزة لها غيرتها على التهذيب النسوى كما انها على ادمانها للمطالعة والقراءة تود أن تبقى المرأة العراقية فى حزم الحشمة والوقار وتبتعد عن مظاهر المدنية العصرية وخاصة فى الملبس والحياة الاجتماعية.

نقابة لعمال المطابع

يسعى عمال المطابع فى بغداد فى تأسيس نقابة لهم وقد قدموا عريضة بذلك الى وزارة الداخلية وعمال المطابع فى العراق فى درك سحيق من البؤس والفاقة، لان الطباعة منحطة والرزق فيها شحيح ليؤثر ذلك فى عمال المطبعة. كما أننا نجد معظم المشتغلين فى تنضيد الحروف من الاحداث والفتيان، اذ أن شح هذا الرزق لا يترك العامل يستمر فى هذه الصناعة بل يفر منها حين يجد الى غيرها سبيلا.

الحياة الاقتصادية

[illegible] أحد تجار بغداد المعروفين [illegible] بك [illegible] صاحب معمل الغزل فى الكاظمية [illegible] على الفن الحديث فى بغداد وجلب الالات [illegible] اللازمة له كما استعان ببعض الاخصائيين [illegible] فى هذا المشروع. [illegible]

ولا يزال الاقبال يزداد على الزراعة، ويدل الاحصاء على ان الشركات بذلت الى الاهلين من أول يناير الى أول يوليو ١٦٣ مضخة للسقى الزراعى من الماكينات الحديثة وأن المزارعين يشتغلون بجد فى توسيع مزارعهم.

وان محصول الحنطة فى هذا العام جيد كل الجودة وقد حدثت فيه زيادة نحو عشرة فى المائة عن محصول العام الماضى والحركة الاقتصادية كلها بوجه عام تدل على التفاؤل بالخير

أميركى يشيد داراً للآثار عراقية

تبرع محسن أميركي بعشرة آلاف دولار لتنفق على تشييد بناية منفردة لدار الآثار العراقية وعرض هذا التبرع على مجلس الوزراء فقبله مبدئيا ريثما يقف على شروط التبرع وتفاصيل المشروع

رحلة جلالة الملك الى أوربا

كان فى نية صاحب الجلالة الملك فيصل الاول أن يرحل الى أوربا انتجاعا لمصايفها ومواقعها الصحية ثم وجدت الازمة الوزارية فلم يشأ جلالته أن يغادر البلاد قبل حلها، والى اليوم لم تحل بعد. ويقال انه ربما امتدت الى شهر سبتمبر القادم. وقد كان جلالته ينوى فى هذه الرحلة أن يطلع فى بعض الجهات الاوربية على رقى ونظام الارياف الزراعية حتى يسعى فى ايجاد هذه الحياة فى بلاده العراق التى هى بلاد زراعية قبل كل شىء.

كما ان جلالة الملك يفكر فى من ينوب عن جلالته فى غيابه وقد اعتاد ان ينيب جلالة أخيه الملك على ملك الحجاز السابق المقيم فى العراق فى أثناء تغيبه سابقاً عن المملكة والملك على الان فى قبرص التى ذهب اليها متفقد أحوال والده جلالة الملك حسين منقذ العرب، وبسبب وفاة احدى زوجات صاحب الجلالة الملك حسين اضطر الملك على الاقامة مدة أطول هناك، وبلغنى ان جلالته بارح قبرص قافلا الى العراق فى هذه الايام.

فاذا وصل الملك على قريبا واستطاع جلالة الملك السفر وأجدا الوقت يسعفه قبل حلول موعد اجتماع البرلمان فيسافر جلالته الى أوربة قريباً.

بالمكتبة العربية

في بمبي الهند

تطلب السياسة اليومية والاسبوعية فى بمبي الهند من المكتبة العربية [illegible]

السياسة فى الخارج

فتلافيا لضياع السياسيين بيد الباعة المتجول فى أنحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن
87 Shaftesbury Av. London W

والثمن ٣ بنسات اليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣
بولفار الكابوسين رقم ١٢
« أمام كاف دي لابي » بباريس
والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان.

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس.

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلانى صاحب ومدير مكتبة الوامى ومكتب الصحافة العربية فى جادة المرابط.

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزى لصاحبه محمد صادق المهدي بشارع [illegible] ١٤ ، والمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندى حلمى

وثمن الاولى قرش [illegible]
وثمن الثانية ثلاثة قروش [illegible]

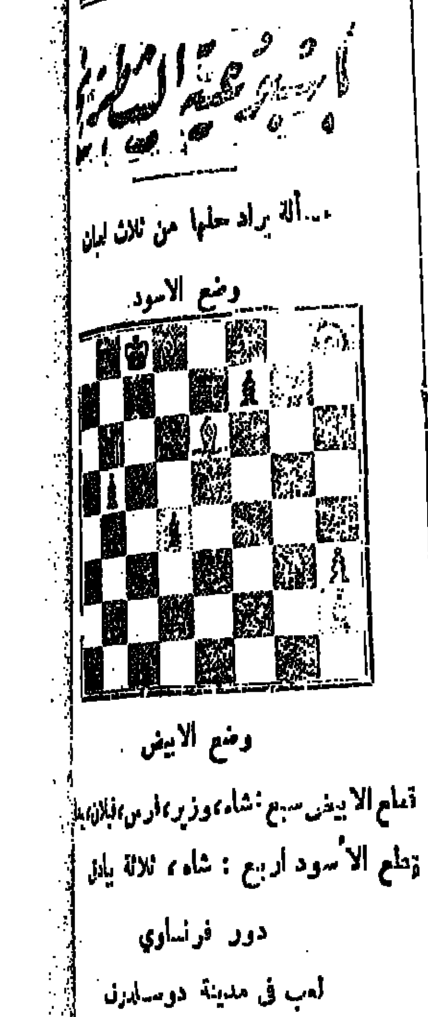
فى المغرب

فى صفاقس

[illegible]

فى [illegible]

[illegible]



... آلة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض سبع : شاه، وزير، فرس، فيلان، بيادق
قطع الأسود اربع : شاه، ثلاثة بيادق

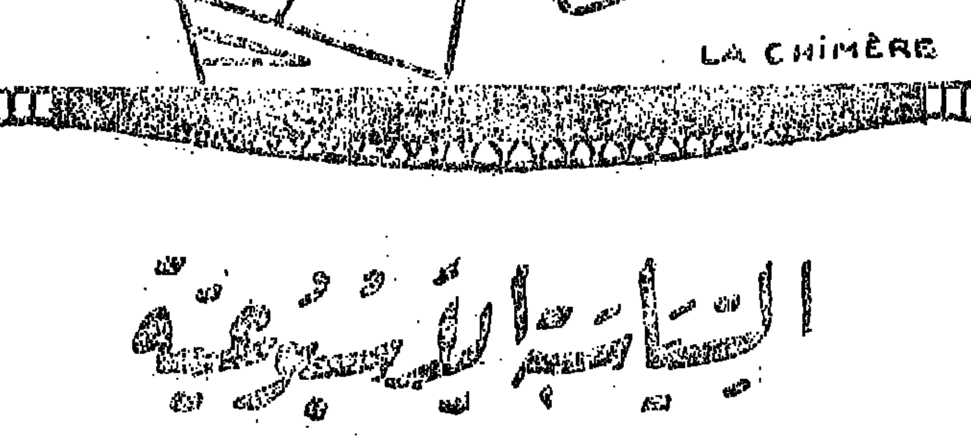
دور فرنساوي

لعب فى مدينة دوسلدرف

الاسود		الابيض
ب — ٣ م	١	ب — ٤ م
ب — ٤ ر	٢	ب — ٤ و
ح — ٣ م	٣	ح — ٣ فو
ف — ٢ م	٤	ف — ٥ كم
ح — ٢ ر	٥	ب — ٥ م
و × ب	٦	ف × ف
ح — ٣ و	٧	ح — ٥ هو
ب — ٣ ر	٨	ب — ٣ فو
ب — ٤ م	٩	ح — ٣ رو
ح — ٣ و	١٠	ح — ٢ او
ت ر	١١	ح — ٣ فم
ب × ب	١٢	ف — ٣ و
ب — ٣ م	١٣	ب × ب
ب × ب	١٤	ت
ف — ٢	١٥	ب × ب
ف — ١ م	١٦	ر — ١ م
ف — ٤	١٧	و — ٢ و
ب — ٣	١٨	حو — ٤ و
[illegible]	١٩	رو [illegible]
[illegible]	٢٠	ف [illegible]
[illegible]	٢١	ح × [illegible]
[illegible]	٢٢	ر — [illegible]
[illegible]	٢٣	ب — [illegible]
[illegible]	٢٤	ر — [illegible]
[illegible]	٢٥	ب — [illegible]
[illegible]	٢٦	ب × [illegible]
[illegible]	٢٧	ح — [illegible]
[illegible]	٢٨	[illegible]
[illegible]	٢٩	[illegible]
[illegible]	٣٠	[illegible]
[illegible]	٣١	[illegible]
[illegible]	٣٢	[illegible]
[illegible]	٣٣	[illegible]

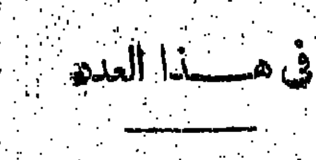
الاسود يسلم

LA CHIMÈRE





فى السياسة العالمية



* « بنك التسويات الدولية » عند حد اقتراحات لجنة الخبراء وتقرير « يونج » — رأس ماله ، أعماله ، ادارته ، دوليته . للاستاذ محمود عزمى
* العلم يعجز الآن عن ادراك سر الحياة الغامض ولكن العلماء يقولون أنهم سيدركونه لا محالة
* « تدريس الآداب العربية » يجب أن يقوم على أساليب جديدة » للاستاذ محمد عبد الله عنان
* « صورة ريفية » الشيخ [illegible] القرية [illegible] دعاويها « سورة خيرة » للاستاذ محمد زكى عبد القادر
* [illegible]
* [illegible]
* [illegible]



[illegible]

فى هذا العدد

* « اللغة العربية والاتجاهات العربية البائدة » من كتاب تحت الطبع للدكتور اسرائيل ولفنسون المدرس بقسم اللغات السامية بالجامعة المصرية فى تاريخ اللغات السامية وآدابها
* فى الرآة الاورد قصة مترجمة من مرايا [illegible] للاستاذ [illegible]
* [illegible] للاستاذ [illegible]
* [illegible] الأدب فى هذا العصر [illegible] افندى
* الدكتور [illegible] عظيم الكوميدى فرانسى [illegible] افندى
* [illegible]
* [illegible]



السبت ١٧ ... سنة ١٩٢٦ ... العدد ١٧٥

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

الى عشر ... الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر « ٢ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

بنك التسويات الدولية

عند مهمد اقتراحات لجنة الخبراء وتقرير « يونج »

رأس ماله — أعماله — ادارته — دوليته

للاستاذ محمود عزمى

أخيراً انتهى مجلس النواب الفرنسى الى اقرار اتفاقات واشنطن ولندن الخاصة بديون الحرب ، وأخذت الحكومات المختلفة تستعد لاجتماع مندوبيها في ذلك المؤتمر الذى ينظر فى اقتراحات لجنة الخبراء وتقرير الامريكى « يونج » فى سبيل تنظيم علاقة ألمانيا والدول التى حاربتها من حيث اعادة تقدير التعويضات التى تدفعها المغلوبة للغالبات ومن حيث مواعيد وطرق دفع هذه التعويضات . ولما كان تقرير الخبراء قد انتهى فيما انتهى اليه الى اقتراح انشاء بنك للتسويات الدولية يتولى تسلم الاقساط من ألمانيا وتوزيعها على الحلفاء، وقد يتولى فى الوقت نفسه تسوية ديون الحرب ذاتها فيما بين أميركا والحلفاء أنفسهم ، ولما كانت مصر قد ربطت نفسها بمصير تلك التسويات جميعاً حين رضى مجلس وزرائها الحالى أن تتحمل الخزانة المصرية الدين العثمانى المعقود فى سنة ١٨٥٥ وحين رضي أن يتصل تسديد أقساط هذا القرض بما يعود لمصر من نصيب فى التعويضات ، فقد آثرنا أن نكتب للسياسة الاسبوعية فصلا عن ذلك البنك الذى سيكون موضوعه من أهم الموضوعات التى سيعرض لها المؤتمر الدولى الذى سينعقد فى أوائل أغسطس المقبل ، مستندين فى بحثنا الى بحوث الاخصائيين التى ظهرت أخيراً فى المجلات السياسية والمالية هنا وهناك .

***

عقد اذن مؤتمر الخبراء بباريس وانتهى الى اقرار تقرير « يونج » الذى يرمى الى تصفية الحرب العامة تصفية مالية بتقرير قواعد تضمن التسوية النهائية للحسابات الدولية التى نشأت عن تلك الحرب . ولم تكن مهمة مؤتمر الخبراء فى هذا الصدد بالمهمة اليسيرة الهينة ؛ ذلك أن حكومة الولايات المتحدة الامريكية كانت ترفض رفضاً باتاً كل تحويل فى ديونها وكل مقاصة خاصة بها بين ما لها عند بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا وغيرهن من دول الحلفاء وما لهن عند ألمانيا من تعويضات، ولذلك فقد كانت جهود المؤتمر متجهة نحو الموازنة بين الدفعات الالمانية والاقساط الامريكية من حيث المواعيد ومن حيث المبالغ . لكن عقبات جديدة قامت فى هذه السبيل ذاتها فان ألمانيا أعلنت داخل المؤتمر أنها لا تستطيع أن تتقيد بتعهدات تذهب الى أبعد من سبع وثلاثين سنة فى حين أن اتفاقات واشنطن الخاصة بتجديد الديون التى ترتبط بها الحلفاء تذهب الى حد التعهد بأقساط تمتد الى ثمان وستين سنة .

ومن ناحية أخرى فان ألمانيا قد احتفظت بما كان برنامج « داوز » يسمح به لها من وقف الدفع فى بعض حالات بناء على رأى لجنة مؤلفة من محافظى السبعة البنوك المركزية الكبرى . وقد بحث المؤتمر الى جانب هذا كله لا فى الوسائل التى تضمن دفع الحلفاء ديونهن لاميركا من غير شرط ولا قيد وحدها بل فى تلك التى تضمن دفع ألمانيا للحلفاء أقساطا للتعويضات حتى تسمح لهن بتشغيل مالهن من أموال . ورأى المؤتمر فى هذه السبيل أن تحويل الدول الدائنة لألمانيا قراطيس ديونها فى الاسواق المالية يجعل دين ألمانيا السياسى ديناً تجارياً . وقد وصل المؤتمر فى هذا الشأن الى فكرة انشاء نظام مالى قادر على تحقيق ضمان الاثنين وعشرين قسطاً من أقساط ديون الحلفاء لاميركا ؛ وهى الاقساط التى تزيد على عدد أقساط ألمانيا للحلفاء من ناحية ، وقادر من ناحية أخرى على أن يلجأ الى وسيلة « الائتمان » حتى يستطاع الدفع عن طريقه اذا ما توقفت ألمانيا عن الدفع .

***

فكر تقرير « يونج » اذن فى انشاء نظام موحد يكون ميدان عمله واسعاً ممتازاً عن فكرة « داوز » بعدم حصر الضمان فى ألمانيا وحدها بل فى الثقة الدولية جميعا وان كان يتفق مع برنامج « داوز » فى الاحتفاظ ببعض الاختصاصات التى كان قررها هذا البرنامج « لاعادات الدول الدائنة » المنصوص عليها فيه . فسيحتفظ البنك الجديد بالشهادات الممثلة للسبعة والثلاثين قسطاً ، ويتسلم من حكومة الرايخ مقابل هذه الشهادات كلما حلت آجالها ، ويقوم بما تعهد به اليه الحكومات الدائنة المختلفة ، ويتولى الاشراف على شؤون القرض الخارجى الذي عقدته ألمانيا فى سنة ١٩٢٤ ويدفع للولايات المتحدة أقساط ديونها ثم يوزع على الحلفاء ما يزيد عن هذه الاقساط من أقساط التعويضات الالمانية ؛ ويطلب الى الحكومة الالمانية قراطيس تمثل هذا الزائد من الاقساط متجمداً حتى يبيعها فى الاسواق . بل يصدر هو من تلقاء نفسه قراطيس مالية مقابل تلك الاقساط يلقيها فى الاسواق بعد أن يخطر الدول ذوات الشأن حتى يدع لها فرصة بيع جزء من هذه القراطيس فى بلادها اذا شاءت .

وسيقوم « بنك التسويات الدولية » الذى يقترحه تقرير الخبراء عن أعمال « الحسابات والصندوق » الخاصة بتسوية التعويضات مدة سبعة والاثنين سنة

والخاصة بتسوية الديون الاميركية مدة تسع وخمسين سنة بأعمال البنوك (الائتمان) التى يحتمل أن تعود عليه بالفائدة . فانه سيكون له الحق فى أن يتسلم ودائع من الذهب أو من أوراق العملة المتعادلة قيمتها مع قيمة الذهب لا من ألمانيا وحدها على اعتبار أنها احدى الدول الدائنة بل من البنوك المركزية عن طريق حسابات جارية أو توظيف نقود ، كما يستطيع أن يفتح لنفسه حسابات جارية وأن يودع ودائع فى هذه البنوك المركزية . وكذلك يستطيع أن يتعامل مع البنوك المركزية أو مع البنوك العادية فى أية دولة من الدول بشرط أن يكون التعامل برضا البنك الرئيسى وبواسطته . وسيكون من اختصاصه كذلك شراء الذهب وبيعه وتقديم سلفيات للبنوك المركزية بضمان ذهب يودع عنده ، وكذلك سيكون من اختصاصه شراء صكوك التحويل وبيعها وكذلك الصكوك الأخرى قصيرة الأجل بما فيها الشيكات المسحوبة أو المحولة من البنوك المركزية أو التى تتضمنها ثلاث امضاءات ، ويجوز للبنك أن يخصم للبنوك المركزية أوراقا مالية مما لديها وأن يفتح لها حسابا بضمانة هذه الاوراق ، وله كذلك أن يشتري وأن يبيع لحسابه الخاص قراطيس مالية قصيرة الأجل أو طويلة — ماعدا الاسهم — وأن يذهب فيها الى حد رأس ماله واحتياطيه . وله أن يوظف فى ألمانيا بموافقة بنك الدولة فيها قراطيس المارك غير قابلة التحويل وأن يصدر خارج ألمانيا سندات تضمنها هذه القراطيس . ويكون له الحق العام فى توظيف النقود فى أى بلد من البلاد لحسابه الخاص بشرط موافقة البنك المركزي فى هذا البلد . وله كذلك أن يصدر بقرار خاص من مجلس ادارته يقره كثرة الثلثين من أعضائه سندات طويلة الاجل أو قصيرة مضمونة أو غير مضمونة بقصد اعادة تسليف أموال الى بنك مركزى معين .

وسيكون على البنك أن يكون عنده « تغطية » لودائعه من الذهب — وهذا غير الذهب المعد للمقاصات بين البنوك المركزية — أو من القراطيس المستندة الى الذهب أو الى أوراق العملة المتعادلة مع الذهب . ويجوز أن تكون هذه القراطيس أوراق نقد أو شيكات مسحوبة على البنوك المركزية أو محولة منها أو عليها ثلاث امضاءات وغير متجاوز أجلها التسعين يوما . ويشترط أن تكون « التغطية » بنسبة أربعين فى المئة للودائع التى يجوز سحبها عند الطلب أو بعد خمسة عشر يوماً من تاريخ الطلب وبنسبة خمسة وعشرين فى المائة للودائع التى تزيد آجالها عن هذه المدة . على أنه يجوز تعديل هذه القواعد بقرار من مجلس الادارة يصدر بموافقة الثلثين من أعضائه .

***

سيكون « بنك التسويات » دولياً اذن أكثر منه بنكا للحلفاء وسيتسع اختصاصه الى كل عمليات البنوك العادية فلم يحصر تعامله فى فئة خاصة من

البنوك . وقد عنى الخبراء بهذه النقطة عناية خاصة فقالوا فى الملحق الاول لتقريرهم ما يأتى :

« ان غرض البنك هو أن يقدم تسهيلات جديدة كى يساعد الحركات الدولية لرؤوس الاموال وأن يخلق أداة قادرة على تأييد العلاقات المالية الدولية . وانا لنقدر أن البنك، بفضل توسيع اختصاصه توسيعاً مالياً دقيقاً بعيداً عن روح المنافسة، سيصبح اداة نافعة لفتح أسواق جديدة للتجارة والتبادل الدولى . »

ومن أجل هذا الغرض الواسع المدى الدولى الاختصاص رأى الخبراء أن تكون ادارة البنك فى يد مجلس ادارة ، يؤلف من ثلاثة وعشرين عضواً هم :

أولا : — محافظو السبعة البنوك المركزية للدول الممثلة فى المؤتمر وهى الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وبلجيكا وايطاليا واليابان وألمانيا أو من يعينهم هؤلاء المحافظون بالنيابة عنهم .

ثانيا : — سبعة أعضاء يعينهم السبعة المحافظون المذكورون ويتخيرون من بين رجال المال والصناعة أو التجارة ويكون كل منهم من جنسية كل من المحافظين .

ثالثا : — تسعة أعضاء ينتخبهم الاربعة عشر عضواً السابقون من بين قائمة تشمل بالنسبة لكل دولة من الدول مالكات أسهم البنك الدولى أربعة مرشحين من قبل محافظ البنك المركزى فى كل دولة من هذه الدول ومن جنسيته منهم اثنان من رجال المال واثنان من رجال الصناعة أو التجارة .

وفيما عدا هذا فان لمحافظى بنك فرنسا وبنك الدولة الالمانية أن يعين كلاهما مديراً مساعداً خلال المدة التى تدفع فيها أقساط التعويضات الالمانية أى مدة السبع والثلاثين سنة الاولى .

وتصدر قرارات مجلس الادارة بالاغلبية المطلقة ويكون للرئيس صوتان عند تساوى الاصوات . لكن موافقة الثلثين من الاعضاء ضرورية فى الاحوال التى سبق أن أشرنا اليها .

***

أما رأس مال البنك الذى يمكن تعيينه بحسب عملة البلد الذى يتخذ فيه مقره فسيكون معادلا لمئة مليون من الدولارات تمثلها أسهم اسمية يدفع ربع قيمتها عند الاكتتاب فيها . وسيوزع الاكتتاب بالتساوى على البنوك المركزية للدول السبع المشتركة فى البنك كما يجوز أن يشترك فى التوزيع بنوك أخرى توافق عليها البنوك المركزية . ويجوز لتلك الدول المركزية أن تقرر أن أسهماً بقيمة أربعة وأربعين مليونا من الدولارات تعرض للبيع فى أسواق بلاد أخرى تكون عملة النقد فيها مبنية على قاعدة الذهب بحيث لا يزيد مقدار ما يعرض فى البلد الواحد عن أربعة ملايين من الدولارات . ويجوز زيادة رأس المال بقرار صادر بموافقة ثلثى أعضاء مجلس ادارة البنك ويكون توزيع الزيادة على مقتضى القواعد الخاصة بتوزيع رأس المال بحيث يضمن للدول السبع الاشتراك فى خمسة وخمسين فى المائة على الاقل .

معلومات سهلة عن الطيران

« مقياس الارتفاع فى الطيارة »

مقياس الارتفاع فى الطيارة هو جهاز يبين مقدار ارتفاعها عن سطح الأرض التى انطلقت منها للجو . وهو يشتغل بالضغط الهوائي ويتأثر من الاختلافات الجوية .

يتركب الجهاز من قرص مدرج من صفر الى عشرين ألف قدم أو أكثر حسب الطراز المصنوع منه . وخارج الجهاز نفسه توجد حلقة بادارتها يمكن وضع العقرب المركب على القرص عند درجة الصفر . وذلك عند ما تنقل الطيارة نفسها من مطار الى آخر أكثر ارتفاعا أو أقل انخفاضاً من الأول .

وهذا الجهاز يشير الى الصفر دائماً مادام على سطح الأرض الراسية عليها الطيارة، ولكنه لا يدل على الارتفاع عن سطح البحر الا اذا عرف مقدار ارتفاع الميدان عنه .

ويتصل العقرب بطبلة فارغة ذات قمة مضلعة تتمدد كلما زاد الارتفاع وخف الضغط الجوى . وهذا التمدد فيها يعمل على تحريك « ياى » لولبي يشغل العقرب . وعند ما يقل الارتفاع ويثقل الضغط تنكمش الطبلة فيتأثر « الياى » ويشغل العقرب وهكذا .

ولأن هذه الطبلة مصنوعة من معدن رقيق جداً ، ومن السهل أن يتلف اذا ثقل الضغط عليه، فقد ربط أسفلها وقمتها بياى يتصل بالجهاز نفسه .

ومن ذلك نفهم أن الضغط الجوى على الصندوق يشغل الابرة بطريقة ميكانيكية مضبوطة جداً . وكذا البناء مقسمة تقسيماً صحيحاً بالاقدام ليتبين عليها المقدار التقريبي للتمدد أو الانكماش .

مقياس ثقل الهواء (البارو جراف)

مقياس ثقل الهواء هو مقياس يبين ارتفاع أو انخفاض الطيارة فى طول الطريق الذى قطعته ومقدار الزمن الذي استغرقته فى الصعود وأيضاً مقدار ارتفاعها فى أى لحظة أثناء رحلتها .

وهو عبارة عن طبلة مركب عليها قرص مقسم رأسياً الى أقدام وأفقياً الى ساعات ودقائق، وعلى هذا القرص يوجد عقرب يشغله تروس كالتي بالساعة بطريقة منظمة، فاذا ملأ الطيار هذا المقياس كما يملأ الساعة قبل انطلاقه أمكنه أن يحصل فى نهاية الرحلة على وصف دقيق لرحلة فى جميع الأوقات والأوضاع ، أما عطل هذا المقياس فينتج من احتكاك الابرة باللوحة أو من التروس التى تشغل الابرة .

« مقياس التوازن الجانبي »

هو عبارة عن ميزان مياه ... مركب ... [illegible]

الواصل بين حافتى الجناح العلوى الرأسية الموجودة أمام نظر الطيار ، فعند اندفاع الطيارة للأمام يطير الشريط للوراء بفعل مقابلته للهواء فى موازاة خط المنتصف الطولى ما دامت الطيارة سائرة فى خط مستقيم أو تدور بمقدار الميل المضبوط ، واذا كان مائلا لاحد الأجناب فيدل على ميل جنب الطيارة المضاد .

وأيضاً يمكن الطيار استعمال وجنتيه كمقياس للتوازن وذلك بواسطة قوة الهواء الذي يهب عليهما . وتأثير الهواء عليهما كتأثيره بالضبط على الشريط السابق ذكره

الدبانة الافقية

قد وجد بالتجربة أن معظم طلبة الطيران حصلوا على فائدة عظيمة من وجود خيط النظار الأفقى الذي هو عبارة عن خيط عند امام نظر الطيار ومثبت بدعامات السطح العلوى فبموازاته مع الأفق يتمكن الطيار من المحافظة على استواء الطيارة وعدم ميلها للأجناب . فمثلا اذا انخفض الخيط عن الأفق من جهة اليسار، يعرف أن الجناح الأيسر مائل فيحرك عامود القيادة للأمام ليرتفع هذا الجنب . واذا كان الخيط موازياً تماما للأفق فى حالة استواء الطيارة فانه يتمكن من معرفة ما اذا كان المطلوب خفض المقدمة أو رفعها عندما يكون الخيط منخفضاً عن الأفق أو مرتفعا عنه .

ومن فوائد وجود هذا الخيط أيضاً أنه يكون كأداة لتعويد المبتدىء على النظر للأمام دائما . بدلا من التلهى بالنظر لأى شىء آخر ينتج منه خطر ما .

عداد الدورة

هذا العداد كباقى الجهازات الأخرى مركب من ميناء مدرجة حسب قوة سرعة الماكينة والاعداد المرقومة على هذه الميناء مدهونة بدهان مضىء لسهولة قراءتها ليلا ، ومركب عليها عقرب مدهون أيضاً بنفس المادة .

وهذا العداد يمكن تشغيله بفعل القوة المركزية الطاردة أو بالكهرباء ، ويركب محور الكرنك أو حامل الروافع أو بدون عمود المحرك فى الماكينة ، بواسطة أنبوبة مرنة . وهو يبين عدد دورات الماكينة فى الدقيقة .

وعطله يتسبب من كسر فى الأنبوبة أو كسر السلك المثبت للأنبوبة بالعداد ... [illegible]

أما اذا كسر ... [illegible]

... [illegible]

شريط يعلق برقبة الطيار اذا لم يوجد مثل هذا على لوحة الجهازات امامه .

الساعة

وجود الساعة يفيد جداً فى الطيارة ويلزم أن تكون من نوع ميناؤه وعقاربه مضيئة وهي توضع عادة داخل علبة مبطنة باللباد لوقايتها من الاهتزاز .

والساعة فى الطيارة تؤدى أكثر من غرض واحد، فبها يمكن الطيار أن يعرف مكانه بالتقريب مادام عالماً بسرعة الطيارة وكذا يعرف مكانه بالضبط اذا قدر الزمن الذى قطع فيه القسم الذى أمامه فى الخريطة .

وبواسطة الساعة يمكنه أن يعرف الوقت المنتظر أن ينفد فيه الوقود، وأيضاً يعرف كم ساعة فى النهار . وأهمية ذلك عظيمة اذا ابتدأ فى قطع رحلة طويلة بعد ظهر يوم من أيام الشتاء .

ويمكنه أيضاً ايجاد الشمال الحقيقى بواسطة الساعة . وطريقة ذلك هى أن يمسك الساعة أفقية ويوجه عقرب الساعات لجهة الشمس . فالخط الناتج من تنصيف الزاوية المحصورة بين عقرب الساعات وعلامة الساعة ١٢ يكون هو الجنوب الحقيقى فى نصف الكرة الشمالية .

وسبب تنصيف الزاوية المذكورة هو لأن عقرب الساعات يدور دورتين كاملتين فى اليوم بينما تعمل الشمس دورة واحدة (أى أن الارض تلف حولها مرة واحدة كل أربع وعشرين ساعة) فتكون حركة العقرب ضعف سرعة الارض

واذا ضل الطيار الطريق واختلت البوصلة فيمكنه أن يهبط ويعرف مكان هبوطه على الخريطة بواسطة الساعة ؛ ثم يتخذ له غرضاً ظاهراً على الأرض وفى طريقه على أن يكون ظاهراً على الخريطة ويتجه نحوه بالنظر . وقبل وصوله عنده يبحث عن آخر أبعد منه وفى طول الطريق . وهكذا الى أن يصل الى الجهة المطلوبة بدون الاحتياج الى البوصلة .

يتبع — محمد خليفة بالاشغال العسكرية

فى العراق

لمراسلنا الخاص

التدريس بالانكليزية فى الثانويات

قررت وزارة المعارف ... دروس الكيمياء فى المدارس الثانوية الرسمية فى القطر كله باللغة الانكليزية ... [illegible]

[illegible]

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد الباعة المتجولين فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية English & Foreign Library ٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن 87 Shaftesbury Av. London W

والثمن ٣ بنسات اليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بوالفا السكابوسين رقم ١٢ « أمام كافى دي لابى » باريس

والثمن فرنك اليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلانى صاحب ومدير مكتبة العاصى ومكتب الصحافة العربية فى جادة المرابط .

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صالح ... البيع رقم ١٤ . والمكتبة العصرية لصاحبها ... افندى حلمى

ومن الاولى قرش واحد ومن الثانية ثلاثة قروش ...

فى المغرب

فى صفاقس

بطرف السيد ... [illegible]

فى سلا

[illegible]

وزيادة على رأس المال المكتتب به فان أموال البنك تشمل كذلك مبلغاً قدره خمسمائة مليون مارك الماني تدفعه فرنسا ويصلح لتعويض الدائنين الآخرين في حالة وقف التحويل، وذلك مقابل ماتتسلمه فرنسا زيادة على حقها في التعويضات وهي ٥٠٠ مليون بدل ٤٢٠.

ويخصم من أرباح البنك السنوية خمسة في المئة للاحتياطي القانوني الى أن تبلغ قيمته عشرة في المئة من رأس مال البنك ويستعمل باقي الارباح في دفع ربح سنوي قدره ستة في المئة بالنسبة لرأس المال المدفوع.

واذا زادت الارباح عن هذا القدر فان عشرين في المئة من الزائد تخصص لدفع ما يوزع من الارباح الى نسبة اثني عشر في المئة أو لانشاء احتياطي يضمن تثبيت الارباح الموزعة. ثم يخصص خمسون في المئة من الباقي لاحتياطي البنك العام الى أن يعادل رأس المال، ثم يوزع الباقي بنسبة ٧٥ في المئة لحكومات الدول المشتركة وبنوكها المركزية التي تحتفظ بما يخصها من رأس المال مدة خمس سنوات على الاقل وبنسبة ٢٥ في المئة لاحتياطي يسمح لألمانيا بأن تدفع الاثنين وعشرين قسطاً الأخيرة من أقساط ديون الحلفاء للولايات المتحدة.

* * *

ومن كل هذا يتضح للقارىء أن نظام «بنك التسويات الدولية» مستند الى نظام البنوك الاميركية كما يدل عليه استعمال تقرير الخبراء لبعض مصطلحات مالية لا تستعمل الا فيما وراء المحيط الاطلنطي، وهو يرمي الى أن ينشىء في العالم نظاماً مركزياً يشبه النظام الاميركي الذي صدر به قانون ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ والذي أنشأ في الولايات المتحدة «بنك الودائع الاتحادية». لقد كان حق [illegible] [illegible] في البنوك الاميركية [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]لى العام الذي يراقب اصدار أوراق البنكنوت بما يتصرف فيه من ودائع واحتياطي.

وكذلك فان بنك التسويات الدولية يقوم على فكرة الودائع والاحتياطي فيكون له ما رأينا حق خلق «الائتمان» أي حق ايجاد ودائع بنسبة ما سيكون لديه من ذهب أو أوراق معادلة للذهب وسيكون له احتياطي من الذهب أو الاوراق المعادلة للذهب بنسبة ٤٠ في المئة من قيمة الودائع في بعض الأحيان وبنسبة ٢٥ في المئة في بعض الاحيان الاخرى كالحال في البنوك الاتحادية الاميركية التي يجب أن يكون لديها احتياطي معادل خمسة وثلاثين في المئة من قيمة الودائع التي يكون سحبها تحت الطلب

* * *

وهكذا سيعمل (بنك التسويات الدولية) على تسوية التعويضات الالمانية بالدفع مباشرة الى الدول الدائنة حتى ولو لم يكن قد تسلم الاقساط من المانيا في مواعيدها. وقد أشار تقرير الخبراء الى هذه النقطة الجوهرية بقوله: (وسيستطيع البنك أن يستعمل وسائل (الائتمان) لديه لتقديم المساعدة الوقتية في سبيل ضمان تحويل الاقساط السنوية كما انه سيكون في مقدوره بالاتفاق مع بنك الدولة الالمانية أن يوظف في المانيا (ماركات الدولة) التي تتجمد لحسابه في بنك الدولة. وبهذا تستطيع المانيا أن تسترد جزءاً من أقساطها بتقديم أوراق مالية أجنبية)

والى جانب عمل البنك في صدد التعويضات الالمانية والديون الاميركية فسيكون له كما قدمنا اختصاص مالي دولي عظيم الاثر قال عنه الخبراء أخيراً في تقريرهم:

«ويجب أن ينتظر أن يصبح البنك مع توالي تقدمه نظاماً لا يختص فقط بالتعويضات والديون بل معاوناً للتجارة العالمية والمالية الدولية يقدم لها من التسهيلات ما ينقصها في النظام الحالي. ومن المأمول فيه أن يصبح البنك بخاصة رابطة اتصال وثيقة بين البنوك المركزية على العموم وهي رابطة لازمة لثبات نظام الائتمان في العالم»

على أن هذا الاعتبار الذي يعني به تقرير الخبراء بالنسبة لمستقبل «بنك التسويات الدولية» قد أخذ يساور من أجله البنوك المركزية بعض الخوف من أن يصبح البنك الجديد منافساً لها ومتقدماً عليها في بعض الميادين المالية الخاصة ولا سيما اذا اعتبرنا أن تقاليد البنوك الاوربية خاضعة لقاعدة سوق لندن المالية التي لا تريد أن توسع دائرة «الائتمان» حتى تأمن التضخم وآثاره السيئة التي عرفتها عن قرب أثناء الحرب.

لكن المستقبل وحده — بعد اذ يسير البنك في عملياته — هو الذي سيكشف عن مخاوف القوم ونسبتها الى الصحة ونسبتها الاخرى الى الوهم.

* * *

ذلك ملخص عن «بنك التسويات الدولية» واختصاصاته ونظامه وتكوين أمواله نرجو أن نكون قد وفقنا الى تقديمه للقراء في عبارة مفهومة ونرجو أن نكون عاملين — اذ نذيع بينهم هذا الملخص — على جعلهم يهتمون بالانظمة المالية الدولية التي سيكبر أثرها في العالم كله والتي لاشك أن سيكون لمصر والشرق كله اتصال بها أي نوع من الاتصال.

[illegible] في ٢٣ يوليه سنة ١٩٢٩

كلمات مأثورة

عن الرياضي اليوناني «اقليدس»

— لا تعن أخاك على أخيك في خصومة فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب الذمة.

— أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله.

— لم أر أحداً الا ذاما للدنيا وأمورها، اذ هي على ما هي من التغير والتنقل؛ فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بما يذم. وانما يذم الانسان ما يكره. والمستقل مستقل مما يكره، واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يحب.

— لما علم العاقل أنه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه.

— اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده ربحاً. وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب.

— كل فائت وجدت في الامور منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله فما الأسف على فوته. وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الأسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه.

— الحزم هو العمل على أن لا تثق بالأمور التي في الامكان عسيرها ويسيرها.

— العمل على الانصاف ترك الاقامة على المكروه.

— الصواب اذا كان عاماً كان أفضل لان الخاص يقع بالتحري ونلقاء أمر ما.

— الامور جنسان أحدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره. والآخر توجبه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه. والاغتمام والأسف على كل واحد منهما غير سائغ في الرأي. فان كانت الكائنات من المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لا بد منه. وان كانت غير مضطرة فلم أهتم بما يجوز الانتقال عنه.

— كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية وما لم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية.

— وقال له رجل يهدده: اني لا آلو جهداً في أن أفقدك حياتك، فقال اقليدس: (وأنا لا آلو جهداً في أن أفقدك غضبك)

— الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية.

منفلوط — عبد المجيد الباغي

مدرس

ولد جميل

لفكتور هيجو

قد مر الاتراك من هنا: كل شيء خرب وحزن.

«شيو» (١)، جزيرة النبيذ ليست الا صخراً ناتئاً

«شيو» التي تظللها خمائلها

«شيو» التي كانت تنعكس على الامواج أحراشها الكثيرة، وتلالها وقصورها، وأحيانا في المساء فرقة من الفتيات الراقصات

* * *

كل شيء قفر: ولكن لا، وحيد بجانب الحيطان السوداء ولد ذو أعين زرقاء، ولد يوناني كان جالسا.

حانياً رأسه الذليل

وكان ما اتخذه ملجأ، وكان ما اتخذه مسند زعرورة (٢) بيضاء، وردة مثله منسية في الخراب الكبير

* * *

آه! أيها الولد المسكين، ذو الاقدام الحافية على الصخور المدببة آواه! حتى يمسح البكاء من عينيك الزرقاوين

الشابهتين السماء والامواج

حتى يمر في زرقتهما، تلك الزرقة الجميلة، بريق السعادة والفرح، بريق النشاط والالعاب

حتى ترفع رأسك الأشقر،

ماذا تريد أيها الولد الجميل، ماذا يجب أن أعطيك؟ حتى تجمع بفرح، وبفرح تعاد

الى خصلات على كتفك البيضاء

هذه الشعور التي لم تقاس أهوال الحديد

والتي تبكي متفرقة حول جبينك الجميل

كالورق على الصفصاف؟

* * *

من يمكنه أن يبدد أحزانك القيمة؟ هل تريد ذلك الزنبق؟ الازرق كعينيك

الذي امتد حول بئر العجم

أو تريد تلك الزهرة الجميلة البيضاء التي كثيراً ما ترى في أحراشنا الكثيرة

تلك الوردة النقية البيضاء؟

* * *

أتريد، حتى تبسم لي، عصفور الغاب الجميل الذي يغني بصوت أكثر رخامة من صوت الزمار؟

وأكثر استمالة من صوت الناي؟

ماذا تريد؟ أتريد الزهرة الجميلة، أم العصفور العجيب؟ فأجابني؟ قال الولد اليوناني الولد البراق العينين،

أريد بارودا ورصاصا!!

الخالة البكري — بيرزهرة

(١) شيو: جزيرة يونانية

(٢) زعرورة: شجيرة تنبت في الجبال

العلم يعجز حتى الآن

عن ادراك سر الحياة الغامض

ولكن العلماء يقولون انهم سيدركونه لا محالة

كان العلماء حتى عهد قريب يعتبرون الحياة مظهراً كيميائياً من مظاهر المادة. وأما الآن فيقولون ان الحياة هي عبارة عن عوامل تعمل داخل الخلية وخارجها وتساعدها على تكييف نفسها بحسب البيئة التي هي فيها: ولم يتوصل العلماء الى هذا التحديد الا بعد مباحث وتجارب كثيرة. ويقول الاستاذ دونان — وهو من أشهر علماء الكيمياء البيولوجية في الوقت الحاضر — ان اليوم الذي سيتمكن فيه العلم من خلق الحياة ليس بعيداً، اذ ليس ثمة ما يحول دون ايجاد خلية حية متى أدركنا سرها الكيميائي. وكذلك يقول الأستاذ «هيل» وهو أيضاً من كبار العلماء الانجليز وقد أحرز جائزة نوبل عن اكتشافاته المدهشة بشأن عضلات الجسم واستحالة الجليكوجين (النشأ الحيواني) الى الحامض اللبني الذي هو سبب التعب والذي يتخلص منه المرء باستنشاقه عنصر الاوكسجين.

وقد حاول الاستاذ أوزبرن الاميركي أن يستجلي سر الحياة ولكنه فشل كما فشل غيره. وفي اعتقاده ان من المحتمل أن يكون في الخلية الحية عنصر كيميائي غير معروف حتى الآن وهو سبب الحياة وسرها الأعظم. أو قد يكون ثمة مصدر غير معروف تستمد منه الحياة.

فاما وجود مصدر غير معروف تستمد منه الحياة فأمر محتمل. وأما احتمال وجود عنصر كيميائي غير معروف في الخلية الحية هو سبب الحياة فينكره جميع علماء الكيمياء اذ يقولون انهم قد حللوا الخلية الى جميع العناصر التي تتألف منها وهم يعرفون تلك العناصر كلها ويعرفون الاجزاء النسبية التي تتألف منها.

اذن ما هي الحياة؟ وكيف نميز الأشياء الحية من غير الحية؟

سؤال يصعب الجواب عنه كثيراً جداً وقد أعجز العلماء.

قد تقول أن الحياة هي الحركة الذاتية وان الشيء الحي هو الذي يتحرك من تلقاء نفسه

ولكن هذا التعريف ناقص من الوجه العلمي لان هنالك أشياء كثيرة تتحرك من تلقاء نفسها كالقاطرة البخارية مثلاً. واذا قلت ان حركة القاطرة البخارية ليست من تلقاء نفسها بل هي بدافع قوة البخار ضربنا لك مثلاً آخر عن حركة ذاتية تشبه حركة الخلية الحية، ذلك انك اذا وضعت نقطة من سائل الكلوروفورم على مادة «الشيلاك» الصلبة رأيت النقطة تتحرك من تلقاء ذاتها كما تتحرك «الاميبا» الحية. ومع ذلك فان نقطة الكلوروفورم ليست حية.

قد تقول أيضاً (تنقيحاً للتعريف السابق) ان الحياة هي الحركة الذاتية مع طلب الغذاء اذ لا يخفى ان «الاميبا» تتغذى بطريقة غريبة وهي انها تلف نفسها حول المادة التي تتغذى بها وتهضمها. وهو ما لا تستطيع المادة غير الحية أن تعمله.

ولكن هذا التعريف أيضاً ناقص. فانك اذا قذفت [illegible] الكلوروفورم على ذرة دقيقة من الزجاج منشاة بمادة الشيلاك رأيت أن النقطة تلتف حول الذرة فتهضم الشيلاك وتقذف ذرة الزجاج نفسها، وهذا عين ما تفعله «الاميبا» الحية تماماً ومع ذلك فان نقطة الكلوروفورم ليست حية.

وقد تنقح تعريفك الحياة مرة أخرى فتقول انها خاصة النمو. ولكن هذا التعريف أيضا ناقص فانك اذا ألقيت قليلا من سلفات النحاس في محلول خفيف من فيروسيانيد البوتاس نشأ أمامك في ذلك المحلول شبه نبات يمد فروعه الى جميع الجهات ولا تمر نصف ساعة حتى ينمو ذلك «النبات» ويكبر ويصبح شكله أشبه ببعض الأعشاب المائية تماماً. وليس ذلك فقط بل ان وزنه يزداد زيادة هائلة لا يكاد يصدقها العقل اذ يصبح مائة وخمسين ضعف وزنه الأصلي.

وهنالك مواد أخرى كثيرة تنمو وتزيد كما يفعل سلفات النحاس. ومع ذلك لا نقول عنها انها حية. وقد أدرك الفيلسوف هربرت سبنسر صعوبة تعريف الحياة للاسباب المتقدمة. فحاول تعريفها بقوله انها حركة مستمرة ترمي الى تكييف العلاقات الباطنية على مقتضى الاحوال الخارجية.

الا أن هذا التعريف أيضا ناقص لأننا اذا أخذنا به وجب أن نحكم بأن بعض الآلات — كآلة التبريد الكهربائية مثلا — هي حية لان درجة البرد والحرارة في باطنها ترتفع وتنخفض من تلقاء نفسها — على مبدأ أوتوماتيكي — متكيفة بحسب درجة البرد والحرارة خارج الآلة. وعليه فتعريف سبنسر أيضا للحياة ليس صحيحا بالمعنى العلمي.

فهذا العجز عن تعريف الحياة يدل على اننا قد لا نسلم من الخطأ اذا أردنا تمييز الاشياء الحية من غير الحية. ولكن لا بد لنا من التسليم بأن سلسلة الاحياء هي سلسلة متصلة الحلقات وان هذه الحلقات نشأت بعضها من بعض وقد نشأت جميعاً من الخلية الحية الاولى. وهذه الخلية نشأت — على ما يقول النشوئيون واللاأدريون والطبيعيون — من الجماد غير الحي بعد ان قامت الطبيعة بعدة تجارب لتتوصل بها الى خلق الحياة. ومن المحتمل كثيراً جداً ان الطبيعة لا تزال تخلق الحي من غير الحي من دون أن نشعر أو نرى، مع ان النظرية العلمية التي لا تزال مسلماً بها من جمهور العلماء تقول ان الحي لا ينشأ إلا من الحي.

واذا نظرت الى المادة التي هي مظهر الحياة وجدت ان خلية البروتوبلازم هي أبسط أنواع الحياة المعروفة. وهذه الخلية تكثر وتنمو بانقسامها انقساماً لا نهاية له حتى قال بعض العلماء ان خلية البروتوبلازم خالدة لا تموت. وقد راقب الاستاذ ورف الاميركي خلية «براميسيوم» مدة الاثنى عشر عاماً فبلغ عدد الاجيال التي تسلسلت منها ثمانية آلاف وخمسمائة. وقام الاستاذ كاريل الاميركي بعدة تجارب مدهشة تدل على خلود الخلية. من ذلك انه أخذ جزءاً من قلب جنين دجاجة فاحتفظ به حياً ستة عشر عاماً وذلك أطول من عمر الدجاجة المعروفة. وما كان ذلك القلب ليموت لو لم يتطرق اليه الفساد. وقد اثبت الاستاذ كاريل المذكور انه اذا أمكننا ابعاد الفساد والعدوى والضرر فان النسيج الحي يحيا الى الابد ولا يموت. والانسان الذي يؤلف من الوف الملايين من الخلايا الحية كان في وسعه أن يخلد لو أمكنه أن ينزع من نسيجه الحاوي جميع الخلايا الفاسدة المصابة بالعدوى. وفي الواقع ان خلايا نسيجه تفنى باستمرار ويحل محلها خلايا أخرى جديدة. فمتى وصل الى حالة لا يستطيع معها أن يعتاض عن الخلايا التي تفنى بخلايا جديدة مات.

وقد ثبت الآن ان في الامكان ارجاع الحياة لمدة قصيرة بعد الموت في حالات معينة وذلك لان الخلايا الحية التي يتألف منها الجسم — ولا سيما القلب — لا تفنى كلها دفعة واحدة عند توقف القلب عن النبض بل تظل بعضها حية مدة من الزمن وان مات صاحبها (في مجموعة) وهذا ما يعين على اعادة الحياة لمدة قصيرة بعد الموت في حالات نادرة.

والانسان عندما يصل الى سن الشيخوخة يفقد من خلايا نسيجه أكثر مما يستطيع تجديده وتظل هذه الخسارة مستمرة الى أن يزول رأس ماله كله ويفقد حياته. ويعتقد الدكتور مشنيكوف ان الشيخوخة هي مرض بالمعنى الحقيقي. وفي الواقع ان التجارب التي قام بها الاستاذ كاريل تثبت صحة هذا الاعتقاد والظاهر ان الخلايا الحية متى هرمت وشاخت أفرزت مادة تقتل النشاط وتميت كل حركة. وهذا دليل على ان أكسير الحياة الذي لا يزال الناس يبحثون عنه حتى الآن انما هو أكسير الشباب.

واذا عرفنا ما يحدث للخلية عندما تموت أمكننا أن نعرف ما هي الحياة. ولهذا يبحث علماء البيولوجيا اليوم ليعرفوا سبب الموت الحقيقي. وكان لوب يقول ان درجة الحرارة هي من أقوى عوامل الموت. واثباتاً لهذا القول أجرى تجارب في بعض الحشرات والهوام ومن جملتها ذبابة الفاكهة فانه أنزل درجة حرارة تفريخها من ثلاثين الى عشر فطال عمرها بمقدار تسعين في المائة وكان لوب يقول أيضاً انه لو أمكننا انزال حرارة الجسم سبع درجات ونصف درجة لامكن اطالة عمر الانسان الفاً وتسعمائة سنة. أما البروتوبلازم في نظر لوب فكان مادة كيميائية طبيعية ولا بد أن يجيء يوم يتمكن فيه الانسان من خلقه.

وهذا البروتوبلازم ليس هو الحياة نفسها بل هو المادة التي تظهر فيها الحياة. وهذه المادة ليست بسيطة بل هي معقدة التركيب تتألف من عناصر مختلفة كالآتي:

اوكسجين	بنسبة ٧٢ في المائة
كربون	« ١٣٫٥ « «
ايدروجين	« ٩٫١ « «
نتروجين	« ٢٫٥ « «
	٩٧٫١ « «

أما الباقي وهو ٢٫٩ في المائة فهو عبارة عن مقادير دقيقة جداً من الكلورين والفوسفور والسليكون والحديد والمنغنيز والايودين والمغنزيوم والسلورين. وجميع ذلك بنسب مئوية معلومة. وهذا يدل على ان البروتوبلازم مؤلف من العناصر التي تتألف منها الكرة الارضية وبالنسب المئوية عينها تقريبا. وفي هذا دليل على ان خلية الحياة الاولى نشأت من الأرض.

ومع اننا نعلم العناصر التي تتألف منها خلية البروتوبلازم فاننا اذا جمعنا تلك العناصر كلها بنسبها المئوية فلا نستطيع أن نخلق الحياة. وهذا دليل على ان في البروتوبلازم عاملا غير معروف هو سبب الحياة. وهذا العامل هو الذي يبحث عنه العلماء وهو على الارجح مجموعة مظاهر أو اعتبارات مختلفة من جملتها حجم الدقائق ونواة الجواهر ومسألة الاختيار والاجراء.

ومع وجود الصعاب الكثيرة فان العلماء لم يقنطوا من العثور على سر الحياة وهم يواصلون التجارب العلمية بلا انقطاع لخلق الخلية الحية؟ فهل يوفقون الى ذلك؟

سؤال يصعب ابداء الرأي فيه والجواب عنه مرهون بالزمن

صور ريفية

الشيخ حسن حانوتي القرية وكاتب دعاويها

صورة صغيرة

أما الصورة التي أريد أن أقدمها اليك اليوم فخليط من الظلام والنور. صورة لا أدري الامعة هي أم باهتة وان كنت أدري جيداً وأستطيع أن أؤكد لك موثقاً التأكيد أنها صورة لنبيل مفرحة ستجد فيها الى جانب الفكاهة المرحة طيبة ساذجة وستحس بهالة من النور والضياء كما ستحس أيضاً بسحابة من الظلام؟ ويدعك الضياء والظلام في حيرة من أمرك ومن أمر الصورة التي ترتسم في ذهنك. فما أحسب القرية المصرية سيجود عليها الزمن بمثلها، بل ما أحسبها الا كنجوم الليل اللامعة الحائرة يهددها نور النهار ويمحوها ظلام الليل. ولكم أرجو أن يمتد بها الظلام فتلبث في كنفه لامعة حائرة وتلبث قريتي العزيزة حافلة بهذه الصورة المحبوبة! ولكن كم يصدق رجائي وكم يمتد ظلام الليل؟

***

والشيخ حسن رجل طيب أحبه من كل قلبي، فقد عرفته في طفولتي وعرفته في صباي، وها أنذا اليوم أعرفه في شبابي، وما أحسبني في كل السنوات التي عرفته فيها كان أحب الى قلبي مما هو الآن. فصداقة الطفولة سذاجة وطهر، وصداقة الصبا لعب ولهو، وصداقة الشباب عاطفة وعقل.

والشيخ حسن هو هو من يوم عرفته؟ وأحسبه سيبقى كذلك صورة ثابتة لا تمتد اليها الغير ولا تجري عليها سنة التطور: مازال عمامته المهدلة تكلل هامه اليوم كما كانت منذ عشرة أعوام، ومازال اليوم يضطرب في مشيته ويتمايل متثاقلا كما كان منذ عرفته.

ولئن مرت الايام ثقالا أو خفافا تفيض أسى أو مرحا فما تزال ليالي الشتاء المظلمة الحالكة التي قضيتها في دكان الشيخ حسن حين كنت صبياً صغيراً حية في نفسي أقوى الحياة، ماتزال جذوة في صدري تزكو كلما مررت بهذا الدكان اليوم وقد تغيرت فيه معالمه وتهدلت بعض جوانبه وأقفر من علب الكرملة والبسكوت والسوداني واللب تلك التي كنت أحبها في طفولتي أشد الحب وأحب من أجلها الشيخ حسن ودكانه. هذا الدكان الذي كان جميلا بكل شيء، بأرضه الرطبة وعلبه الخشبية المتناثرة وبروح الفوضى التي كانت تسوده، فقد كنت ترى اليوم علبة البسكوت أو الكرملة موضوعة على رف قريب من الأرض واذا بك بعد ساعة تراها في أعلى رف أو موضوعة على الأرض؟ وترى الدكان مرة نظيفاً منسقاً ولا تكاد تمر ساعة حتى ترى كل نظام قد تلاشى. وفي هذا الدكان كان يجلس الشيخ حسن ساعات وساعات لا يتحرك له لسان أو يد، أو تجده القرفصاء منكباً على كتابة عرائض وصحائف دعاوى يسيرها في الورق لا يبعد عنه أبداً ويتم [illegible] من الوقت أو النائب لا تلبث لتسمع له [illegible] حتى ينتهي الشيخ حسن [illegible]

ويتجه الى أن ينتهي الى صورة يقرها ذوقه ويقرها فنه.

وقد يدخل عليه وهو يكتب أحد القرويين يريد حاجة من دكانه، ويلبث يحدثه مفضيا اليه بما يريد ولكن الشيخ حسن لا يكاد يرفع نظره اليه حتى يعيده مرة أخرى ويكب على ورقه وعرائضه وقلمه النائب يسير به الصرير المزعج، ويعيد القروي الافضاء بحاجته ويسترسل الشيخ حسن في لهوه عنه. وكثيراً ما يكون هذا القروي ضيق الصدر لا يعرف عن خلال الشيخ حسن شيئاً، وهنا تثور به الثورة ويرغي ويزبد فيرد عليه الشيخ حسن عمله ويخرج الرجل حنقاً منغيظاً دون أن يشتري ما يريده، ويعود الشيخ حسن كذلك حنقاً منغيظاً الى استكمال عرائضه ودعاويه.

***

وللشيخ مقدرة عجيبة ما أحسب رجالا في الدنيا قد منحوها، تلك هي المقدرة على النوم في أي وقت شاء وفي أي مكان أراد، تحدثه فينام، وتجلس اليه تريد أن تأنس به فاذا برأسه يتهاوى ويتمايل واذا به يقع رويداً رويداً على صدره واذا الشيخ به قد استغرق في نوم عميق وهو جالس أمامك وأنت جالس اليه، تعجب في نفسك كيف ينام وهو جالس. واذا نبهته من نومه وعتبت عليه كيف ينام وأنت تحدثه أقسم لك بأحرج الايمان انه لم ينم وانه مستمع الى حديثك كله مصغ له وان النوم ما طرف له معقد جفن، وعبثا تحاول اقناعه انه نام وانه أخطأ، وأخيراً يعود الى اتمام حديثك أو على الأصح الى البدء به، ويعود رأس الشيخ يتراقص ويتمايل ويعود فيهوي رويداً رويداً الى صدره واذا بك بعد دقيقة أو دقيقتين تراك لا تحدث الا رجلا نائما يغط غطيطاً!!

***

ودكان الشيخ حسن هذا قد مرت عليه فترات هبوط كثيرة وفترات صعود كثيرة، عاصر الحرب وما قبل الحرب، يعتبر بين دكاكين البلدة من أولها نشأة ومن أقدمها تاريخاً، ولكنه الى ذلك كالسندات في البورصة وكنتراتات القطن: تهبط القرية يوما وتمر بدكان الشيخ حسن فتجده لامعاً نظيفاً وتجده مملوءاً بكثير من البضائع وتجد الشيخ حسن مكباً على كتابة صحائف الدعاوي فتقدر في نفسك أن هذا الرجل المجد ناجح في عمله، موفق في تجارته، وتهبط القرية بعد أيام قلائل فاذا بهذا الدكان قد انقلب الى ظلمة واذا بك لا تجد الشيخ حسن وانما تجد أولاده الصغار يلعبون على الرفوف والبنك والميزان، واذا ما تراه أمامك ليس الا انقاض دكان قديم، وتسأل ماذا عصف بالدكان الناجح الذي رأيته منذ أيام قلائل؟ فلا تعلم شيئاً من هذا العاصف واذا تعلم فقط ان الشيخ حسن قد ترك دكانه منكباً وانه وأولاده وزوجه ينامون فيه! أين النشاط الكثيرة التي رأيت؟ أين نشاط الرجل المكب على عمله الذي [illegible]

وتسأل الشيخ حسنا نفسه فاذا به لا يعرف من أمر نفسه شيئاً الا انه يقول لك في نغمة المستهتر الذي لا يحفل في الحياة بشيء: « يا أخي الناس كاوني » وتريد أن تفهم منه كيف أكله الناس وهو ما يزال أمامك حياً لا ينقصه ذراع أو ساق أو كتف وتبدي دهشتك: « كيف يأكله الناس وهل هو دجاجة! » فيضحك منك مقهقهاً ويقول:

الشكك يا سيدي!!

وتعود بعد أيام قلائل أخرى فاذا به قد أعاد تنظيم دكانه، واذا الحظ يلوح أن يؤاتيه والنجاح يكاد يكون دانياً منه، وتفرح في نفسك أن أتاح الله لهذا الرجل الطيب ذلك التوفيق الجديد، وتسأل أيضاً كيف تمكن من اعادة هذا الدكان وبعثه الى الحياة؟ فلا تحظى بجواب أيضاً، ويلبث هذا البعث الجديد سرا مغلقا كما لبث الموت الفاجيء سراً مغلقاً، ولكنك لو سألت واحداً من الذين يفهمون دخائل الامور أو لو عنيت أن تراقب حياة الشيخ حسن بدقة وقرأت ملاحظاته لاستطعت أن تدرك شيئاً هو طريف في ذاته يدعو الى غير قليل من التفكه، ذلك ان الشيخ حسنا رجل طيب يحبه أهل القرية جميعاً لما يرون فيه من معرفة تسمو به عن مستواهم سمواً كبيراً ولذلك يحظى الى جانب ذلك بصداقة كبيرة مع عدد عظيم من النساء فلا تكاد واحدة منهن تقع في مشكل أو تقام عليها دعوى أو تريد اقامة دعوى أو تتنازع مع شخص آخر على شيء الا وتهرع الى الشيخ حسن يفتيها ويقدم لها المعونة التي يستطيع وهي الفرد، تعتقد انه هو وحده القادر على تقديم هذه المعونة.

ومن سبيل هذه الثقة استطاع الشيخ حسن أن يحصل بين كل فترة وأخرى على سلفة من هؤلاء النساء اللاتي يكنزن النقود يجدد بها شباب دكانه ويبعث اليه الحياة من جديد.

وقد حدث ذات مرة أن كان الشيخ حسن مهتماً بتجديد دكانه ووفق الى الحصول على مبلغ لا بأس به واستعار بعيراً لأحد أهالي القرية وذهب الى الزقازيق يشتري حوائج الدكان الجديد وكان ان جمع دخانا وفولا وأرزاً وعدساً وملحاً وغيرها من لوازم دكان في قرية وحملها البعير وقفل به راجعاً وهجم عليه الليل بظلامه وأمسى السير شاقا والمسافة لا تزال طويلة بينه وبين القرية، وجعل في السير يضرب البعير وينهره ويستحثه، ولمع القمر باهت الضوء في كبد السماء تحجبه بين فترة وأخرى سحب مظلمة قاتمة، وكانت الليلة قارسة البرد شديدة الظلام، وأهوى الشيخ حسن على بعيره كي يجري الى القرية دون وني أو ابطاء وما هي الا لفتة من الشيخ حسن حتى رأى بعيره يسبح بما يحمل في ماء ترعة كان يسير على شاطئها! استقط في يده واستغاث أهل الارض والسماء وكان قد أضحى قريباً من البلدة، وفي هذا السكون الذي يألف القروي في الليل سمع القرويون الساهدون صوت استغاثة كله ذعر وفزع فخرجوا يجيلون دليه من نجدة ومروءة وخفوا سراعاً الى ناحية الصوت ورأوا المشهد، الرجل الطيب، حانوتي القرية وكاتب دعاويها يغوص الماء يخطف تارة ويطفو أخرى وهو ممسك بخناق البعير لا يدعه يفلت منه، وأنزل القرويون الى الماء وانجدوا الشيخ حسنا وبعيره واذا الرجل يخرج [illegible]

ثم كت قواه يقلب كفيه ويبحث بعين زائغة عما كان يحمل بعيره من بضاعة فلا يجد شيئاً سوى حزمن قليلة من الفول وبضعة صناديق مبعثرة من الدخان.....

ويصبح الصباح ويشيع في القرية النبأ المحزن ويزور القرويون الشيخ حسنا يواسونه فيما أصابه فاذا به يضحك مطمئناً واذا به لا تعلو وجهه سحابة حزن أو ألم، انما تعلوه هذه السحابة الرقيقة الناعمة التي يدفع بها الله الى وجوه المؤمنين به الواثقين واذا به يبتسم رغم ما أصابه من محنة!!

***

والشيخ حسن في أي مهنة تجده، فقد مر بك انه يفتح دكانا بين فترة وأخرى، ومر بك أيضاً أن يقوم بتحرير صحائف الدعاوى والعرائض لأهالي القرية. وأريدك أن تعلم أيضاً انه حين يكون وقت ايراد القطن يشتغل تاجراً فتراه منهمكا كبير الحركة جم النشاط لا تكاد تستطيع أن تتحدث اليه لما تجده فيه من مشغولية حتى لتثق في نفسك أو كد الثقة أن هذا الرجل الملتهب نشاطاً واقبالا على عمله سينتهي به ايراد القطن الى مكسب حسن، وما تكاد تشك في هذا الاعتقاد لحظة، ولكنك حين يهدأ كل شيء تذهب الى القرية يوما فاذا بك ترى الشيخ حسنا قد عاد الى مشيته المتثاقلة تحدثه فينام وتستغرب في نفسك كيف ينقلب هذا النشاط الجم الى هذا الذي تراه من الركود والسكون. وتسأله أو تسأل غيره عن سبب تلك الظاهرة العجيبة فاذا بك تعلم أن نشاطه وأمله قد اختتم بمحنة فعاد الى قديم عهده وعاد يفكر في تجديد دكانه عساه يلقى فيه الرزق الذي أخطأه في تجارة القطن! وتعرف أن مندوب الحكومة أو على التخصيص مندوب وزارة الزراعة قد تنبه الى أن قطن الشيخ حسن قطن مخلوط وهو من أجل ذلك مهدد بغرامة أو ما اليها من عقوبة لمن يتجر في القطن المخلوط!!

ويشتغل الشيخ حسن أيضاً بالزراعة فالحقل يزرع فيه قمحا وذرة وقطناً، وتراه بين كل فترة وأخرى مهتما يبحث عن «طنبور» أو عن رجل يسقي له زراعته.

ولكن الشيخ حسنا في كل ما يتناوله من عمل رجل هادىء الطبع رزين لا تدفعه محنة تصيبه عن الايمان بالله والثقة بعدله. ولعل من الحق علي ان أقول لك ان الشيخ حسنا فوق هذه الاعمال الكثيرة التي يزاولها فقيه ومقرىء ومؤذن، أو على ما ترى كشكول من رجال ذوي مهن مختلفة مجتمعة في شخص واحد!!

***

والشيخ حسن صوت حنون جميل يصل الى أعماق النفس، وما أزال أذكر حتى الآن لياليه في سحور رمضان وتلك النبرات المترنمة الساحرة التي كانت تشق سكون القرية العميق وتملأ أجواءها جلالا. ما أزال أذكر هذا الصوت العذب يهل القلب بتهليل والجسم تعلوه قشعريرة لذيذة بينا النجم في السماء يتلألأ والسكون يخيم على أكواخ القرية، وبينا تسمع بين كل فترة وأخرى ديكاً طليا يذكر الله ويذكر رسوله العظيم!!

كذلك في أذان الفجر تسمع الشيخ حسنا بالي صوتاً بديعاً يزيده ابلاج السماء وتنسم النسيم البليل المعتق جلالا وسحرا.

***

وبعد فما تزال قريتي عامرة بهذا الرجل المحبوب وما أزال كلما زرتها لا أنسى ان أزوره وان أتحدث اليه، فقد عرفته منذ طفولتي وما أزال اشعر بحنو وعطف شديد نحوه، وما أزال أحب تلك الشخصية القارة التي لا تحفل بشيء، تترك السماء تدوي والارض لتشب بها الحرب أو ليرفرف عليها السلام، تترك زينة الحياة وما فيها من لذة ومتاع انما في هذا كله له خير أو رجاء، انما هو رجل قد عرف أفق حياته الضيق وعاش فيه سعيداً هانئاً لا يأخذه بريق [illegible]

***

واني لواثق أن الايام ستمر كما مرت مثقلة بالألم والحزن أو مفعمة بالأمل والرجاء، وشخص واحد سيبقى في الحياة كما كان مؤملا راجيا لا يعرف الألم ولا يحس الحزن ذلك هو الشيخ حسن!

ولكم أدعو من كل قلبي أن تلبث قريتي العزيزة حافلة بهذه الصورة المحبوبة أجد فيها كل ما تسمو اليه النفس الانسانية من طيبة وهدوء وسلام!!

محمد زكي عبد القادر

فلم «زينب»

ماذا يقولون عنه

بقلم مخرجها الفني

أذكر أني قلت مرة اني قرأت رواية زينب في عام ١٩١٧ واني في تلك السن أعجبت بها اعجابا استولى على مشاعري، وكنت أعدها (بالرغم من جهلي شخص المؤلف وقتئذ) أدق وصف للحياة الريفية، ليطلع عليها ناشئة الجيل الجديد وليروا فيها قصة مصرية تصف لهم ناحية من حياة بلادهم وتدلهم على صور من الجمال فيها لم يسبق الكتاب الى وصفها، وتمنيت لو أتيح لي اخراجها الى السينما، اذن لرأت أوربا ما في طبيعة مصر من سحر وجمال، وعرفت أنها لا كما صورها المغرضون شعباً قذراً همجياً وانما هي شعب له مكانته وتقاليده التي تبعث على الاكبار والاعجاب.

وأخيراً تحققت أمنيتي وعزمنا على أن نجعل «زينب» فاتحة روايات فلم رمسيس الذي أخذ على عاتقه مهمة اخراج روايات مشرفة لمصر في الخارج. الا أنه كان من الطبيعي أن استأذن مؤلفها فاذا به علم خفاق من أعلام ساستنا المبرزين الافذاذ — هو الدكتور هيكل بك — فاستأذنته في السماح لي بنقلها الى السينما، فأنست منه اللطف والتشجيع وأمدني فوق ذلك بمعلومات قيمة عن هذه القصة وسهل لي مهمة الذهاب الى بلدة زينب ومشاهدة بعض الذين عاصروها من معارف وأقارب — ثم ترددت اسم «زينب» في الاوساط والدوائر الأدبية وتناول القصة كتابنا المجددون. فمن الأستاذ المازني في مجلة الهلال الى «كاتب» في المقطم، الى «محاضر» في جمعية الشبان المسيحيين، ولا تزال الناس تعيد قراءة تلك القصة الخالدة، وهي لا تزال في نظر الأئمة النموذج الذي يجب أن يحتذيه كل من يفكر في تأليف قصة مصرية. ولا عجب اذا كانت الناس تترقب من الدكتور هيكل «زينباً» أخرى.

بدأت عندئذ في أخذ المناظر، وها قد مضى على نحو عشر شهور سمعت خلالها — ولا أزال أسمع — نغمات مختلفة شأن كل عمل جديد: ففريق كان ينظر الى هذا العمل بما يدل على مافي نفسه من أمل وثقة. وفريق كان ينظر لها بعين الشك والتردد. وفريق آخر ينعى على اختياري قصة تمثل بعض مساوىء الحياة الريفية كان من القومية عدم نشرها. فليسمح لي هذا الفريق المتأججة نار الوطنية في صدره والغيور على سمعة بلاده أن أقول له: اني لم أكن مخرجا فنياً لهذه القصة فحسب. وانما أنا ناقلها كذلك الى السينما.

فالمخرج هو الذي يبرز افكار المؤلف الى الحقيقة بشكل طبيعي جذاب. وهو الذي يوجه اليه كل نقد من الوجهة الفنية للرواية فقط.

أما ناقلها الى السينما فانه يتصرف في الرواية بحسب ما يتراءى له. فله الحرية في أن يغير منها ما يتنافر مع الذوق، أو يحذف منها ما لا يمكن ظهوره بشكله الحقيقي في السينما أو ما يكون فيه مساس بالكرامة القومية. وعليه هو كذلك تبعة سقوط الرواية بسبب ضياع جوهر الموضوع أو سبب وصفه لمخاز كان يجدر عدم اظهارها.

كنا نعرف بؤس الفلاح المصري وكيفية معيشته وحياته وجهله الفاضح بأبسط المبادىء الصحية مثلا، وكنا نعرف عاداته وتقاليده التي ورثها عن اجداده، لم يفكر يوما في تغييرها أو ادخال تحسين عليها (وما عهدنا بمسابقة «السياسة» لبناء مساكن صحية للفلاح المصري ببعيد). بل أن من هذه العادات ما تتقزز منه نفوسنا نحن المصريين مثله، وما نذوب أسفاً ونتوارى خجلا اذا رآه أجنبي عنا. فهل مع التسليم بوجود هذه المخازي اعمل انا على اظهار هذه الفضائح للاجنبي كما فعل ذلك بعضهم في الخارج بدافع المكسب المادي وبحجة تسلية مواطنيه النازل بينهم...؟

ماتت زينب، فكان يمكنني أن أظهر أمها وأقاربها في ذلك الظرف بالشكل المعهود لنا نادبات، كاشفات الصدور، صابغات الوجوه بتلك المادة الزرقاء (النيلة) وحول أعناقهن تلك المناديل السوداء مشدودة الى أيديهن وهن يقفزن ويولولن كمن بهن مس. نعم كان يمكنني أن أظهر هذه العادات على حقيقتها التي نعرفها ويعرفها كل مصري، وما كان في ذلك من حرج. وأمامنا كبار المؤلفين للسينما في أوربا وأمريكا يخرجون الرواية عارية مجردة بدون تغيير ولا تنميق، ومع علمهم بأنها ستعرض في مختلف الامم فانهم يكتبون الحقيقة والتاريخ ويقولون لك أن العلم لا وطن له وليطلع نصف العالم على كيفية معيشة النصف الآخر.

وهل ثمة ما هو أمس بكرامة أمة (كالشعب الروسي الآن) يخرج كتابه أفلاما تغمر الاسواق الامريكية والاوربية، وهذه الافلام تمثل لنا على أصدق وجه حياة الفلاح الروسي الطبيعية بدون مغالاة ولا تنسيق، مع أن حياته ومعيشته أتعس بكثير من حياة فلاحنا المصري؟ كان يمكنني أن أتذرع بتلك الحجة مقتديا بمخرجي الفلم الروسي وأخرج قصة زينب كحقيقة عاداتنا. ولكني أخالف الذين يأخذون بهذه النظرية وأرى أن حالة مصر وهي في دور النهوض الحديث وانتقالها الى مركز جديد لا تتحمل قوة اظهار مساوئها وعيوبها للعالم، ويلزم أن يكون الفلم الذي يعرض عن مصر في الخارج معليا لمركزها مشرفا لسمعتها باعثاً على الاهتمام بها وبتقاليد شعبها. وهذا هو ما توخيته عند نقلي قصة زينب الى السينما.

***

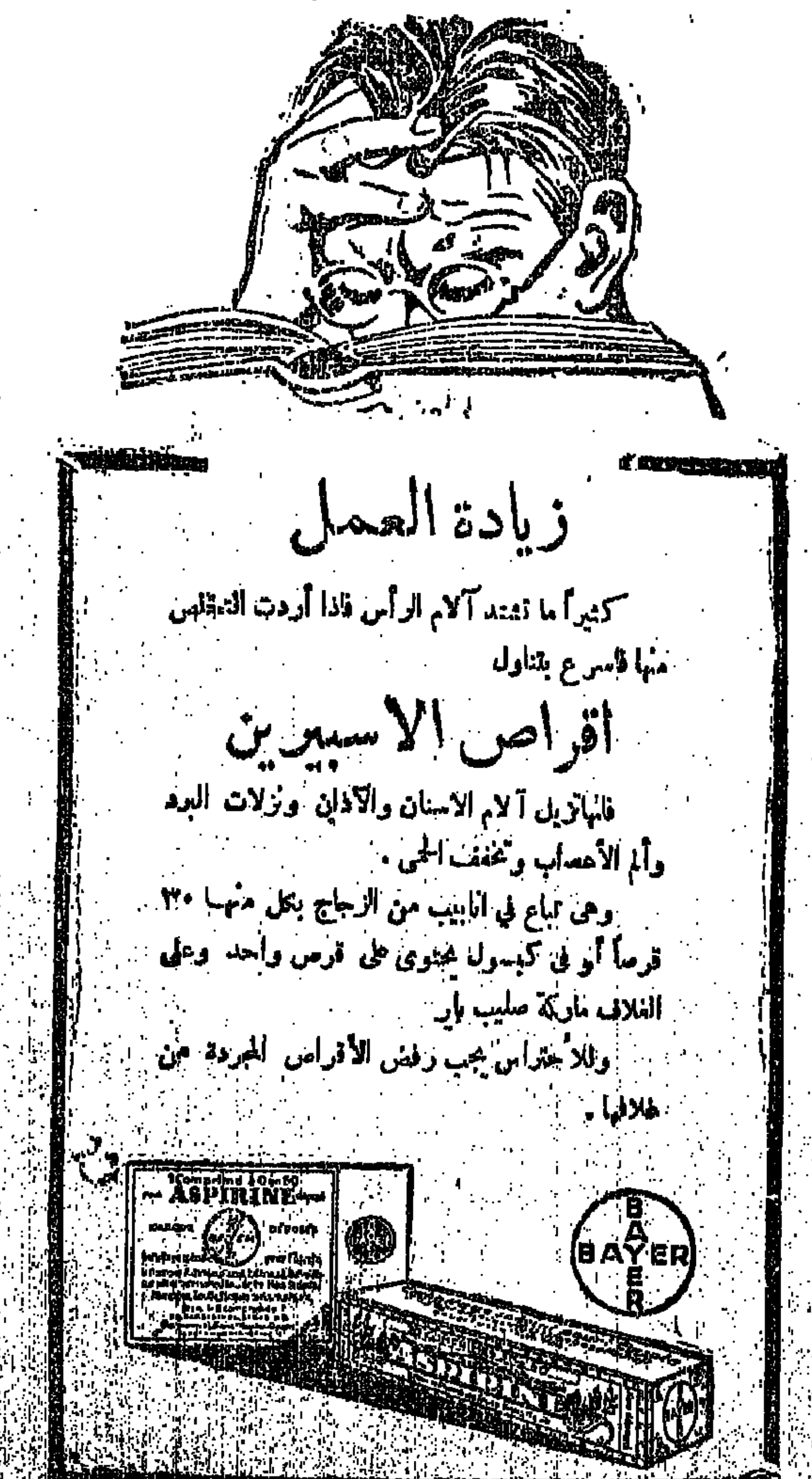
ننتقل الآن الى الذين لم يرقهم اظهار رواية ريفية كقصة زينب مفضلين عليها شيئاً يمثل الحياة المصرية الحديثة. وردي على هؤلاء هو أن يدلوني على رواية واحدة تستحق أن تظهر على لوحة السينما بشرط أن تجمع بين الحقيقة وبين السمو.

كنا نمالىء النفس بالعثور على بضع روايات يقع عليها اختيار لجنة المباراة التي ألفت لتشجيع التأليف المسرحي، وقلنا سيخرج لنا الكتاب عصارة رؤوسهم وعواطفهم الناضجة وتجاريبهم في الحياة؛ وأن سيكون لنا عدد كبير من تلك المؤلفات نفتخر به اذا ذكرت المؤلفات الاوربية. ولكن لشد ما كان أسفنا وحسرتنا عند ما انكشفت الحقيقة — وبعد عناء كبير وشهور طويلة — عن مؤلف واحد (لا غير) من بين مائتين أو يزيدون استحقت روايته تقديراً ثانويا من اللجنة.

أما عن تلك الروايات التي ظهرت في مصر أو عن مصر وأخرجتها شركات أجنبية أو أفراد مصريون مجتهدون فاني أتحدى بالفلم المريض أي رواية منها لم يكن نصيبها التعصب الاعمى أو الجهل الفاضح المزري، أو خلوها من تصوير تمثل النفس المصرية أصدق وأشرف تصوير. ليسمح لي أولئك العالمون أن أسارحهم الحقيقة المؤلمة وهي أن الفوضى ضاربة أطنابها في كل شيء بيننا. فبينما البلاد الاخرى تميزها ظاهرة الوحدة اذا بنا نتخبط في تنافر وفي شذوذ يجعل من العسير اخراج رواية مطبوعة بالطابع المصري تسلم من العلمن والتجريح. وأظن أن هذا هو العامل الجوهري في عدم اقدام كتابنا على وضع روايات تمثل الحياة المصرية وتكون كما قلت جامعة بين الحقيقة وبين السمو.

والآن لي كلمة أخيرة اختم بها هذا المقال وهي أن العبء الذي كان ملقى على عاتقي قد يقدره أو لا يقدره الناس. وهذا لا يهمني ولا أحفل بتعب يصيبني، وانما أنا أستميح من روع الذين ساورتهم الوساوس والمخاوف، وأرجو منهم أن يتريثوا حتى تظهر قريباً — زينب — على الشاشة البيضاء، واذا لهم أن يتكلموا. ولي بعد ذلك رأي أحتفظ به.

محمد كريم



تدريس الآداب العربية

يجب أن يقوم على أساليب جديدة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

لم يبق شك فى أن مناهج التعليم فى مدارسنا قد أصبحت فى معظمها قديمة لا تلائم روح العصر، ولا تصلح لأن تربى فى الطلبة أذهاناً نابهة أو تمدهم بعيار محترم من المعلومات القيمة. هذا ما تشعر به وزارة المعارف، وهذا ما قرره الخبيران الكبيران اللذان انتدبتهما الوزارة لبحث مناهج التعليم واصلاحها. واذا كان مصير التعليم فى مصر يوشك اليوم أن يجوز مرحلة كبيرة من مراحل الاصلاح، فانه مما يدعو الى التفاؤل أن تتحرر هذه الحركة نوعا من القيود والمؤثرات القديمة، وأن يكون للجامعة المصرية وروحها فى صوغها أثر يذكر.

وطبيعى أن يكون تعليم اللغة والآداب العربية فى مقدمة المسائل التى يتناولها البحث. فليس من شك فى أن تعليم اللغة والآداب العربية فى مدارسنا كان مدى نصف القرن الأخير خيبة. وأشد ما يظهر أثر هذه الخيبة فى هذا الجيل الذى يجيش بكثير من العواطف والآمال والمعانى الجديدة، والذى يشعر بأن مادته من اللغة القومية أضحت قاصرة عن التعبير عن كل ما يطمح اليه من ضروب التجديد فى التفكير وفى الحياة الاجتماعية. واذا كنا نسمع اليوم دعوة يرددها بعض مفكرينا، ويرددها بالأخص شبابنا المتعلمون، بقصور اللغة العربية وقصور بيانها عن أداء كل ما يخالجهم من المعانى والفكر، فليس من المبالغة أن نقول ان هذه الدعوة انما ترجع بالأخص الى المناهج العقيمة البالية التى اتبعت حتى اليوم فى تدريس اللغة العربية وآدابها وبيانها.

وماذا يمكن أن يقال فى ذلك الا أن نحو العربية يدرس اليوم فى مدارسنا ومعاهدنا كما كان يدرس منذ قرون عدة بكل ما يحتويه النحو القديم من تعقيد وبعد عن الفهم الحديث، وان البلاغة العربية، وهى من أجمل وأغنى ما امسكت لغة حية تالدة، تدرس بأقدم الأساليب المنفرة؟ وان الادب العربى يشرح ويقرأ بلغة العصور الوسطى، ويدرس أعلامه من المادة القديمة دون بحث أو تحليل أو نقد. وهل يمكن أن منهجا فى تدريس اللغة العربية، وهى التى لبثت قرونا طويلة قبل نهضتها الأخيرة ترزح فى غمر عميقة من الانحلال والركود، يقوم على هذه الاسس البالية، يؤدى الى تزويد الطلاب بقسط محترم من تراث اللغة القومية وبيانها؟ والجواب هو أن ما نشهده اليوم لدى الطلاب والمتعلمين من ضعف ظاهر فى أساليب الكتابة والتعبير، ومن سأم فى درس اللغة العربية ورغبة عن آدابها، يقطع بأن اللغة القومية قد غبنت على يد هذا المنهج أشد الغبن، وأن الوقت قد حان لوضع خطة وأساليب جديدة لتدريسها وفهمها وتذوق آدابها.

وأول ما يتجه اليه الذهن فى هذا الاصلاح هو أن يصاغ النحو والبلاغة فى ثوب جديد يجمع بين الوضوح والبساطة، بيد أنه يجب الا ننسى أن الطالب يجد مادته الحقيقية من البيان فى ميدان الآداب الشاسع. وكل دراسة جافة للغة تصبح اذا [illegible] [illegible] مستقلة للآداب [illegible]

يجد الطالب بغيته من التطبيق العملى، ويشعر بان للغة القومية جمالا يغرى بالاقبال على الدرس والبحث، ولفصاحتها روعة تحمل على الاكبار والاجلال. ومن المحقق أن كثيراً يتوقف على غرس مثل هذا الشعور، فهو وحده الذى يبعث حب اللغة القومية والشغف بآدابها. ومن الواجب أن يغرس هذا الحب فى أنفس الطلاب قبل كل شيء. ولا يكون غرسه الا بعرض طرف من محاسن اللغة على أنظارهم، واخراج لمحات من نفائسها اليهم فى أثواب شائقة. أما الأساليب العتيقة التى تتبع فى تدريسها اليوم فلا تحدث الا عكس هذا الاثر أعنى السأم والملل، ومن ثم كان ما نراه من اعراض المتعلمين عن تتبع الدروس المقتضبة التى تلقى عليهم بشيء من التوسع الذى لا يعليه سوى الرغبة والاقبال على حب اللغة القومية.

ومما يدعو الى الأسف ما نشهده اليوم من اقبال المتعلمين منا على تذوق الانجليزية أو الفرنسية أكثر مما يتذوقون العربية. وقد نجد كثيرين منهم يعرفون عن شكسبير وملتون وجولد سميث وماكولى، وعن موليير وفولتير وهوجو أكثر مما يعرفون عن المعرى والمتنبى وبديع الزمان وابن خلدون. والسبب فى ذلك هو أنهم يتلقون تراجم أولئك الغربيين وآثارهم فى أثواب محدثة شائقة. أما أقطاب التفكير العربى فلا يصورون لهم الا كما صورهم ابن خلكان. ومن الصعب أن نطالب غير المتخصصين لدراسة الآداب أن تكون لديهم فكر واسعة ومعلومات شاملة عن الأدب العربى أو أقطابه، ولكنا نعتقد أن رغبة الاطلاع والبحث يمكن غرسها فى نفوس الطلاب بالتوسع فى ناحية من نواحى الأدب أو بدرس ترجمة واحدة أو تراجم قليلة لبعض أقطاب المفكرين، أما الاقتصار على تصوير أولئك العظماء صفوفا متعاقبة فى عبارات قليلة وارهاق الذهن بعشرات بل مئات منهم، فلا يحدث سوى النفور من كل بحث واطلاع.

ويلوح لنا ان وزارة المعارف قد فطنت أخيرا الى ما يعتور درس الآداب العربية من نقص واضح، فاعتزمت أن تحاول تجربة جديدة فى تدريسها قد تفيد فى تلافى النقص وقد تبعث بالاخص فى أنفس الطلاب نوعا من الاقبال على البحث والتوسع. وقد تقدمت اللجنة التى عهدت اليها وزارة المعارف ببحث هذه المسألة، الى الوزارة برأى جديد فى هذا الموضوع، خلاصته أن تقسم دراسة الأدب العربى الى قسمين عام وخاص؛ فاما الأول فيدرس لطلبة السنة الرابعة الثانوية ويشتمل على دراسة القرون الثلاثة من الاسلام دراسة عملة على أن تحرك بهم الآثار التى تركها القرآن فى آداب هذه العصور. وأما الثانى وهو الخاص فيدرس للسنة الخامسة ويشتمل على دراسة عصر من الأدب العربى لاسيما، وانما يختار من عصوره التى قسمتها اللجنة الى ستة عصور واحد [illegible] [illegible]

ممه كاتب أو شاعر من أقطاب هذا العصر دراسة حسنة. ونعرف ان الدراسة كما تجرى اليوم تجمل تاريخ اللغة العربية وأطوارها فى لمحات ضئيلة، وتشمل عشرات من أقطاب الشعر والنثر فى كل عصر يمر بها الطالب مراً ولا يكاد يظفر منها بأكثر من الاسماء. وقلما تلقى الى الطالب فكرة نقدية، وانما يقرأ دروسه فى كتب تعنى بالأسماء والسنين والأنساب، وقلما يستطيع المفاضلة أو المقارنة. أما الاقتراح الجديد فيشتمل فى نظرنا على بعض المزايا التى تفيد فى غرس روح الاطلاع والنقد، فهى أفضل بكثير من الاسترسال فى المعلومات السطحية الكثيرة التى يعتبر الطالب حفظها قنطرة يجتاز بها الامتحان فقط. وأفضل ما فى الاقتراح هو تخصص الطلاب بدراسة عصر من عصور الأدب العربى وشخصية من شخصياته؛ فى هذا التخصص وحده تتاح فرصة للتحليل والنقد. وستتوح هذه الفرصة بالنسبة لعصر واحد وشخصية واحدة أفضل من أن لا تتاح على الاطلاق. وهى طريقة الدرس الجامعى يقصد بها لا الى حشو الذهن بالمعلومات السطحية المقتضبة ولكن الى اعداده للتنقيب فى ميادين البحث الواسع. ونعتقد ان اصلاح منهج دراسة اللغة والآداب العربية يجب أن يقصد فيه [illegible] [illegible]

فان اللغة القومية تبدأ طوراً جديداً من النهوض والحياة الجديدة، ويبدأ قيام جيل جديد من المتعلمين الذين يحسنون الظن باللغة القومية ويقدرون فصاحتها وغناها وبيانها حق قدرها.

محمد عبد الله عنان

آراء فى الأدب القومى

نريد أدبا قوميا ..

وها هى الوسيلة

منذ أكثر من عام كتبت فى السياسة الأسبوعية أقول: « أين أدبنا القومى .. أين أدب الطفل والأدب الشعبى » تساءلات عن الأنواع الثلاثة من الأدب. وقد حفزنى الى التساؤل شدة كراهيتى « لأبى زيد الهلالى » والزير سالم وجازية » وما اليهم من أشخاص الأقاصيص التى لا تمت الى مصر وتاريخها وبيئتها التاريخية أو المعاصرة بسبب. تساءلات حتى ضاق ذرعى فلم أجد مجيباً، وهكذا كل متسائل مثلى يتوجه الى جمهور القراء فيلقى عليهم تبعة التقصير؛ لا يكون نصيبه إلا أن يمضى العام تلو العام دون أن يلقى مجيباً.

وقد رجعت باللائمة آخر الأمر على شخصى وشخص الداعين الى مثل ما دعوت اليه، وعولت على ألا أعود فأدعو الى الأدب القومى أو أدب الطفل أو الأدب الشعبى حتى أكون فى طليعة من يكتبون فى هذه الأنواع من الأدب، ذلك اذا استطعت، والا سكت؛ ما دام الرد على مثل هذه الدعوة يتطلب أعواما بل قد يتطلب الدهر طوله ..

ويظهر مما قرأت فى عدد السياسة الأسبوعية الفائت تحت عنوان: (الأدب الفرعونى) ان المعقول قد اقتنعت تماما بضرورة وجود هذا النوع من الأدب الذى يعتمد على البيئة المصرية اعتماداً صريحاً واضحاً فى أسسه وحوادثه.

كتب أخى محمود أفندى عزت موسى [illegible] فى تحليل أنواع الأدب العربى المعاصر، وبين أن كتابنا قد بدأوا هذا النوع من الأدب ولكنهم لم يقصدوا اليه كنوع مستقل عن أنواع الأدب الأخرى، ولذلك لم نر منهم من قصر عمله [illegible] فاستحق لقب الكاتب القومى ..

جميل جداً أن يكتب أخى فى ضرورة [illegible] النوع من الأدب، داعياً الى الأدب الفرعونى أول الأمر. ومن منا لا يطرب لهذه النغمة ويقف الى جوارها يتسمع رنينها حتى اذا [illegible] الرنين استعاده المتسمع فى الخيال ..

ان مصر الروائية الجميلة منذ أقدم العصور تستطيع أن تقدم أجمل المسارح الطبيعية وأعرق المدنيات والعقائد. وعلى الأخص ذلك السحر الذى يصادفه كل ممعن فى تاريخ مصر السحيق، والذى هو فى حقيقة الأمر العنصر الأساسى الشيق من عناصر « الأدب الذى كتب من الآن » عن مصر وعن الشرق على يد كتاب الغرب.

نريد أدبا قومياً، وفى اعتقادى أننا يجب أن ننتهى من مناقشة هذه الرغبة، ونعمل بالفعل على ايجاد هذا النوع الجديد، فليكتب من [illegible] قطعاً فى الأدب القومى، وليبعث بها الى الصحف ولتنشرها له مفتحة الأعين والأذهان اليه.

نريد أدبا قومياً فرعونياً قديماً، ووسيطاً ومعاصراً. وها هى الوسيلة، فلنكتب بالفعل [illegible] الأدب القومى ..

واقترح على السياسة الأسبوعية أن تفسح صدرها لهذا النوع الجديد من الأدب فتخصص له صفحة من صفحاتها كل أسبوع.

ابراهيم ابراهيم جمعة
بالمعلمين العليا . قسم الآداب

فى الأدب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية، وموضوع هذا الكتاب الجديد تبين من مقدمته وهى: « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه وإضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه.

[illegible]

الاختـــــلاس والانتحال

نوادر اختلاسات الادباء

عندنا وعند كتاب الغرب

فى تاريخ آداب اللغة العربية أن أكثر من سبعين شاعراً أدعى القصيدة التى مطلعها:

صاح فى العاشقين يا لكنانة
رشأ فى الجفون منه كنانة

والاختلاسات الشعرية والنثرية كثيرة ليس عند العرب فقط بل عند الافرنجة أيضاً. وقد وضع أحد الامريكيين كتاباً فى هذا الموضوع جمع فيه كل ما اتصل به من السرقات الأدبية المشهورة بين الكتاب الاوروبيين والامريكيين.

ولم يسلم على ما يقول المؤلف أحد من كبار الكتاب والشعراء من السرقة والانتحال. بل ان فريقاً كبيراً من القسوس والوعاظ أنفسهم اشتهروا بالسرقات الأدبية اذ كانوا يختلسون العظات من غيرهم ويدعونها.

وبلغت القحة ببعضهم أن انتحل كتاباً أو ديوان شعر برمته. وذكر مارك فوين الكاتب الهزلى الامريكى المشهور ان قصيدة « هز سريرى لكى أنام » لم يبق أحد ممن ينظم الشعر باللغة الانجليزية الا ادعاها. وان قصيدة « جنازة السر جون مور » التى نظمها « ولف » الشاعر الانجليزى ادعاها ألوف من الكذبة. ومن أغرب ما يروى عن هذه القصيدة ان أحد أحد الادباء المتضلعين فى اللغة الفرنسية ترجمها الى هذه اللغة وادعى ان القصيدة نظمت أولا باللغة الفرنسية ثم ترجمها « ولف » — أو الذين أدعوها — الى اللغة الانجليزية.

وكما اشتهر بعض الأدباء بالسرقة كذلك اشتهروا بالتزوير أيضاً. فقد ثبت أن الكثيرين من الشعراء زوروا أبياتاً لغرض فى النفس ونسبوها الى شاعر مشهور أو أقحموها على قصيدة معروفة. قيل ان صولون الحكيم اليونانى العظيم زور أبياتاً من الشعر وأقحمها على قصيدة الالياذة. والمعروف أن الكثيرين من مسيحيى القرن الاول زوروا عدة أناجيل ورسائل ونسبوها الى الحواريين فلم ينقض القرن الثانى للميلاد حتى كان المسيحيون يتداولون طائفة من الاناجيل المزورة. وهذا ما حدا أحد أحبار رومة الى لعن كل من يقدم على تزوير الانجيل.

وزور الكثيرون فى انجلترا قصائد نسبوها الى شكسبير وروايات عزوها الى السر والتر سكوت، ورسائل قالوا انها مما كتبه كرمويل. والغريب أن كارليل شيخ الكتاب الانجليز فى عصره شهد لخمس وثلاثين رسالة مزورة بأنها مما كتبه كرومويل حقيقة. ولم يثبت تزويرها الا بعد وفاة كرومويل بزمن طويل.

وفى الكتاب الذى نحن بصدده أن أحد ناشرى الكتب فى مدينة ليباج بالبلجيك نشر كتابا يدعى « بيلينسارموه » وربح منه ربحاً عظيما. وكان قد سرق هذا الكتاب من مؤلف ولم يعطه شيئاً من الربح. ولما وبخه المؤلف على ذلك قال الرجل مذهولا: أظن انك قد نسيت أن الناس فى مدينة ليباج أحرار يفعلون ما يشاءون.

وسرق أحدهم كتاب « موت القيصر » تأليف فولتير وادعاه لنفسه بعد ان شوهه، فلما وقف فولتير على ذلك قال: « ان سارق الكتاب قد قتل قيصر قتلة أشنع من قتلة بروتس وكاشيوس له »

وأعاد الشاعر « تايت » كتابة رواية « الملك لير » تأليف شكسبير وأبدل خاتمتها المحزنة بخاتمة مفرحة. وسر جمهور القراء من عمله هذا فصار يشير الي الرواية كأنه هو مؤلفها الأصلي. وفى سنة ١٧٠٧ ألف كتابا كتب على غلافه: « تأليف تايت صاحب رواية الملك لير »

وفى الواقع أن روايات شكسبير ظلت تنشر مشوهة أو محرفة عن أصلها مدة طويلة. ولم يقم « تايت » وحده بذلك التشويه وتلك السرقة بل كان ثمة غيره يفعل ذلك، ومنهم « درايدن » الذى كان أشهر شعراء الانجليز فى عصره.

وكما فى الشعر كذلك فى النثر ايضا كان التشويه والاختلاس وغير ذلك من الأمور شائعة بين جمهور المتعلمين. ولما ظهرت طائفة « البوريتان » فى انجلترا اخذ القسوس والوعاظ يطيلون الوعظ على المنابر. الا ان بعضهم لم يكن على شيء من العلم أو التهذيب فكان يلجأ الى سرقة المواعظ والخطب الدينية. ثم اتسع نطاق الوعظ فأخذ المتعلمون من القسوس يكتبون المواعظ ويبيعونها لغيرهم ممن لا يستطيعون ابتكارها، وصار بيع المواعظ مهنة يرتزق منها رجال الدين على السواء. وكانت تلك المواعظ تباع مكتوبة بخط اليد أو بأحرف مطبعية تشبه خط اليد. والغرض من ذلك ايهام العامة (اذا خانت الثقافة من أحدهم ولمح الموعظة فى يد الواعظ) انها مؤلفة حديثاً.

ويقول مؤلف الكتاب الذى نحن بصدده ان اعادة قراءة المواعظ التى من تأليف الغير قد استمرت حتى هذه الايام. وذكر بعضهم أن المطران الانجليزى المسمى أرمياتيلور سرق مرة موعظة من قسيس آخر فاتهم منه ذلك القسيس بأن سرق موعظة وتلاها فى كنيسته.

ويروى عن موليير الشاعر الفرنسوى العظيم أنه سرق فصلا برمته من رواية « برجراك » ويقال أن « تشارلس لام » الذى اشتهر بتلخيص روايات شكسبير كان معتاداً أن ينتحل ما يؤلفه غيره. وبعث مرة برسالة الى صديق له ضمنها قائمة بأسماء الكتب والمؤلفات التى تصلح « للاقتباس »!.. والاقتباس فى نظره هو السرقة أو الانتحال وهو جائز فى عرفه لا يبقى عليه شيء من اللوم أو العتاب.

وكان دزريلى (وهو اللورد بيكونسفيلد أحد رؤساء وزارة انجلترا السابقين) من كبار لصوص الأدب سواء أكان فى خطبه أو كتاباته. قيل انه سرق مقالة برمتها من احدى المجلات وأودعها فى رواية ألفها. وقيل أيضاً ان تأبينه للدوق أوف ولنجتون كان مترجماً عن تأبين للمسيو تيار الفرنسوى المرشال سان سير. وكتب « والش » وهو من كبار النقاد الانجليز أنه لا تكاد تخلو خطبة أو مقالة أو رواية لدزريلى من السرقة، بل ليس له أثر أدبى يصح أن ينسب اليه.

وفى آداب معظم اللغات الاوربية نوع من البديع يعرف بالمسخ (بارودى) والمقصود منه أن يمسخ الكاتب مقالة أو قصيدة فيخرجها عن معناها الأصلى الى معنى آخر وهو فى الغالب ضرب من الهزل، وهذا الضرب من « البديع الافرنجى » كثير الشيوع. وليس من العدل أن نتهم « الماسخ » بالسرقة أو الانتحال اذ ليست غايته أن يسرق ما ألفه غيره أو أن ينتحله وانما غرضه المباسطة بتشويه النص الاصلى واخراجه عن معناه. وليس المسخ من المزيات الهينات ومن أهم شروطه أن تتوافر فى الماسخ خفة الروح وسرعة الخاطر وبداهة النكتة.

ومن هذا القبيل ما فعله بعض الانجليز من مسخ رواية هملت حتى انقلبت من رواية محزنة الى رواية هزلية؛ ومسخ بعضهم رواية « لا دام أوكامليا » فجعلها مهزلة مضحكة. ومسخ آخر بعض القصائد المشهورة باللغات الأوربية فكانت مدعاة للضحك الشديد.

وليس فى اللغة العربية ما يشبه هذا الضرب من البديع الأوربى. الا أن بعض الأدباء قد شرعوا فى تقليد الافرنجة فى ذلك. ومن أقدم ما يحضرنا من هذا القبيل مسخ قصيدة أبى فراس على الوجه الآتى:

أراك خلى الجيب شيمتك الفقر
اما للجنيه نهى عليك ولا أمر؟
نعم أنا مفلس وعندى وظيفة
ولكن مثلى لا يكون له أجر
اذا الليل اضوانى بسطت يد الطوى
وذلت جوفاً من خلائقه السكر
معللتى بالاكل والموت دونه
اذا مت جوعاناً فلا غلت القدر

الى قوله: —

وقالت لقد أزرى بك الفقر بعدنا
فقلت معاذ الله بل أنت والفقر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
لها السعد بسام ولى النحس مفتر

والمسخ من أعذب الشعر عند الاوربيين وهو كثير الرواج بينهم. وأما ما يعرف عندنا بتوارد الخاطر (وكثيرا ما يكون هو السرقة بعينها) فلا أثر له عندهم على الاطلاق. ولعلهم يعترفون بجواز السرقات الادبية ضمناً بحيث لا يبقى ثمة داع للتعلل بتوارد الخاطر.

والمسخ عند الاوربيين وجه آخر وهو أن يؤخذ كلام من مؤلفين مختلفين ويصاغ بقالب واحد على ما فيه من تناقض وعدم ارتباط بحيث يصبح أدعى الى الهزل والضحك. والمجال لا يتسع للاتيان بالشواهد على هذا النوع من المسخ الذى ليس له ما يماثله فى آداب اللغة العربية.

وخلاصة القول أن السرقات الأدبية كثيرة الشيوع بين كتاب الغرب ولاسيما منذ خمسين سنة فراجعاً. وانها لجرأة غريبة يدهشنا أن يقدم عليها كاتب.

ومما يجدر بالذكر فى هذا المقام أن أحد الكتاب الاميركيين ألف رواية فأقبل عليها رجل آخر واختلس بعض فصولها وأدرجها فى تضاعيف روايه من تأليفه بعد أن نقحها قليلا وأبدل بعض عباراتها، فرفع عليه المؤلف الأصلى قضية يطالبه بتعويض مالى ولكن المحكمة رفضت طلبه بحجة أن المرء حر أن يستفيد من أفكار غيره وأن يعبر عن تلك الافكار بنصوص من عنده.

الفــــن

وهل يجب أن يكون هادياً ومرشداً؟

هناك طائفة من المفكرين والأدباء يدلون بنظرية غريبة فى الفن، وهى أنه يجب أن يكون هاديا ومرشداً وان الرسالة الوحيدة التى يجب أن يؤديها هى الفضيلة والخير، وان لم يكن معيناً على ذلك فلا يصح أن يسمى فنا ... ومن بين هؤلاء الادباء الناقد الانجليزى « ماثيو أرنلد » اذ يقول: « ان كل فن لا يكون موجهاً الى ناحية الخير يكون ثورة ضد الحياة.. » ونحن اذا تناولنا تلك النظرية بالنقد والتحليل وجدنا أنها خاطئة لا تعتمد على أساس صحيح. ولبيان ذلك الخطأ يجب أن نحدد أولا معنى كل من الفن والخير. فالفن هو التعبير عن مختلف العواطف الانسانية ووصف ما يحيط بالحياة من جميع نواحيها وصفاً فيه تلطف وجمال وصدق فى الاداء.

أما الخير — ان كان للخير حدود — فهو ما تستمرئه النفس الانسانية وتعتبره موصلا الى سعادتها وارضاء ربها.

من هذين التعريفين نرى أن الفن ذو معنى واسع وانه يشمل الحياة كلها، أى أنه يأخذ مادته من كل ما يحيط به حتى الشر نفسه، فاذا أردناه فقط على أن يكون هاديا ومرشداً وداعياً الى الخير عملنا ضد طبيعته ووضعنا فى أرجله الاغلال وجعلناه جافا عسر الهضم..

وكما اننا لا نستطيع أن نحد ميولنا ونقيد عواطفنا ونجعلها تشعر بشعور واحد، كذلك لا نستطيع أن نقصر الفن — الذى هو اداة التعبير عن هذه العواطف والميول — على ناحية واحدة من نفوسنا ونهمل ما عداها. وهل لى أن أتأثر بمنظر الاحسان وأعجب به، ولا أهتز مثلا أمام ما يثير فى نفسى الشهوة أو أى عاطفة جامحة أخرى ..؟ ان هذا تحكم غريب لا يبرره منطق قط.

ان الفن فى ذاته غاية لا وسيلة، والفنان لا يعنى بشيء الا بالتعبير عن كل ما يجيش فى صدره، ويختلج بين جوانحه سواء أكان كرها أو غضباً أو نقمة أو رحمة أو أى لون من ألوان الشعور، وسواء أرضى قوما أو أغضب آخرين.

واذا كان الفن لا يتناول الشر فيما يتناول فلماذا نرى فى التماثيل والصور العارية جمالا فنيا يسمو بأرواحنا الى ما فوق عالم المادة بالرغم من أنها تعتبر من الناحية الخلقية شراً يجب دفنه والقضاء عليه؟!.. الحق اننا اذا أخذنا بذلك الرأى القائل كان من المحتم أن نتنازل عن ثلاثة أرباع تراث الانسانية الخالد ونسدل حجابا كثيفا بيننا وبين جمال خصيب هو غذاء لأرواحنا وقلوبنا، وكان معنى ذلك أن معظم شعر أبى نواس وأدب الخيام وأناتول فرانس وغيرهم من شوامخ النابغ.

وكيف نريد الفن داعياً للخير وبعده فى حين أنه إلهام ووحى أو تعبير أو نسيم قوة خفية اذا سرت فى الانسان أصبح مضطراً الى أن يخرجها داعيها لتسيره حيث شاءت وتوجهه الى جهة [illegible]

البقية على صفحة ٢٢

اللغـــــة العربية

واللهجـــات العربية البائدة

من كتاب تحت الطبع للدكتور اسرائيل ولفنسون المدرس بقسم اللغات السامية بالجامعة المصرية « في تاريخ اللغات السامية وآدابها »

كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامي عظيم وقع في الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه توجهات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وأفريقية وأوربا وأثرت في هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشري في كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً.

***

لقد كان من حظ القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الأصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شيء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الأمم الأخرى وفي مأمن من التأثر بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التي سكنت في الجهات المعمورة.

ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربية لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والصيغ القديمة. وقد سبق أن أشرنا الى ذلك في كلمتنا العامة عن اللغات السامية.

***

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربية في شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التي في الجنوب.

والذي يمعن النظر في اللهجات الشمالية يدرك مبلغ تأثرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالا متنوع الأسباب. فقد يكون للغزو، وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمرافق، وقد يكون لطلب الكلأ والرعي، ونجم عن ذلك تبادل أدبي وعلمي أيضاً.

وقد امتزجت قبائل جمة آرامية وعبرية بالعرب في الجزيرة العربية أو على تخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة اذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب شمال الجزيرة.

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية الشمالية اذ ينبغي ان يحترس من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية الى احدى أخواتها السامية ظناً منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة آرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل ان حدث الاتصال بين هذه اللغات. ثم اذا علمنا ان شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد حدثت ان تغلبت [illegible] على القديمة في نطق كثير من الكلمات

[illegible]

ونعود الى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية الى شمالية وأخرى جنوبية فنقول انهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذي حملهم على تقسيمهم هذا ولم يبينوا له علة، بل لم يوجد من بينهم من يبحث عن سر هذا التقسيم فكلهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته أشد مناقشة لانه ليس تقسيما جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً. فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين والى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية، ومن أين والى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية

وترتب على تسليم العلماء بهذا التقسيم وارتياحهم اليه بقاء مشكلة عظيمة دون حل حتى الآن وهي كيف نشأت اللهجات العربية

نحن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربية من المشاكل العويصة في تاريخ نشأة اللغات السامية اذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الاخبار الصحيحة عن جاهليتها.

ولكن ألم يكن في استطاعتهم على الاقل ان يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية ؟؟

والذي نراه صوابا أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وباقية.

لقد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقاليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة «عرب (بالتحريك) أو عرب (بالضم) » تدل على مدلولها المتعارف الان بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذي لا يستقر في مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلأ.

أما ما يقال في المعاجم اللغوية العربية من أن هنالك فرقاً بين كلمتي عربي واعرابي وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث الا في عصور قريبة من ظهور الاسلام، أما قبل ذلك فلم يكن هنالك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب. أما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم. ويحملنا على ترجيح هذا الرأي ما يأتي :

(١) ان كلمة عرب كانت مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل البادية أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة.

(٢) ان كلمة « عبري » تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة « عربي » تقريبا أي أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بخيامها وابلها من مكان الى آخر، وكان هذا الاسم يطلق على بني اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التي كانت في جهات شرق [illegible] وفلسطين.

[illegible]

الثلاثي « عبر » الذي معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق.

(٣) نحن نعتقد أن كلمتي عبري وعربي مشتقتان من ثلاثي واحد هو «عبر»

وليس مانع من ذلك مطلقاً لأن التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم والتأخير شائع جداً في اللغات السامية فاننا كثيرا ما نجد كلمة تدل على معنى في احدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الاولى بعينها تدل على هذا المعنى نفسه في لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب نجب، ستي شتي، وصي صوى، عورة عروة.

وفي اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أي اختلاف الا في ترتيب الحروف مثل يئس وأيس وجبذ وجذب وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التي يعتورها القلب المكاني.

ونجد مثل هذا في العربية أيضاً، فنستنتج من هذا أن تبديل عبر بعرب محتمل، ومتى قبلنا ذلك أمكننا أن نتم الصلة التي تربط كلة عربي بالعبرية التي معناها بالعبرية الصحراء، فمن الثلاثي العربي عرب نقف على كنه الكلمة العبرية عربة. ومن الثلاثي العبري عبر نستخلص معنى عرب.

واذا قلنا ان اللفظ « عبري » لم يكن يدل قديماً على اللغة بل على أقوام فاننا كذلك نميل الى أن لفظ «عربي» لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة، ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التي كان أغلب عناصرها من الاعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية في العصور القريبة من ظهور الاسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على ان أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم الى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار ويشبوا عارفين بأساليبها وفصاحتها.

واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة، وهو الأغلب، وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة.

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها اللغوية ولاسيا في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلة : نجم فاننا نقول في جمعها أنجم ونجوم ونجم وانجام وكلها بمعنى واحد.

وكلة : رجل عالم وعليم وعلام وعلامة: كلها بمعنى واحد.

وكلة : وجل يأجل وييجل ويوجل كلها بمعنى واحد.

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع في المعاجم اللغوية العربية، وهي تدل على انها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها لمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ، فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والأدباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص، ولكن لم [illegible] في كثير من الصيغ المختلفة [illegible] على معنى واحد.

[illegible]

كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزجت امتزاجاً شديداً حتى صارت لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا.

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط الاجتماعي والتبادل الروحاني وامتزاج قوم في آخر.

والظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتداخلها بعضها في بعض لم يتم مرة واحدة وفي زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار ينتقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولا ثم يتكون من الاثنين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل، وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى، وهكذا ظل هذا التدرج ينتقل في أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهور الاسلام.

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث في هذا التحول والامتزاج وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوي ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام انما هي الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها.

وينبغي ألا ننسى أن الذي فني من تلك اللهجات انما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات، وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة.

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج في الأخرى وتمحى أمامها في المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة في النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية وأكتسحتها حتى صار اليهود في عصور معينة لايتكلمون الا الآرامية، ولكن أحبار اليهود كانوا يحرصون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون، ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية في وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية.

وقد أخذت اللهجات الشمالية في القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق في جميع نواحي الجزيرة بقوة وفتوة وروح مملوءة النشاط حتى كونت لنفسها أدبا جديداً وشعراً فتياً.

في ذلك الحين أخذت اللهجات في بلاد اليمن تتدهور وتتلاشى حتى كادت تفنى في القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن حريتها واستقلالها السياسي، وكانت تقع تحت حكم الأحباش طوراً والفرس تارة أخرى، فأخذت حضارتها في التدهور والانحطاط، والثقافة الحبشية صعوداً وهبوطاً، تتقلص ظلال اللهجات اليمنية وتنسحب المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى في سورية والعراق وأطراف الدلتا أمام اللغة العربية الشمالية التي [illegible]

ومما لاشك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلي في بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل في اندماج لهجات الجنوب في لهجات الشمال.

***

ومن مميزات اللغة العربية أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية؛ وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه، أو أن العناصر التي نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السامية.

وقد ذكرنا في الباب الاول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى في حين أن هذه الكلمات توجد في العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شيء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الاصلية فمثلا كلة قول تؤدي بالعبرية معنى صوت، أما في العربية فلا تطلق على جملة أصوات مجتمعة، وكذلك كلمة أمر تدل بالعبرية على الكلام العادي وتدل في العربية على الطلب بشدة.

وعدا التأثير العبري والآرامي على اللغة العربية في ألفاظ عمرانية ودينية (١) يوجد في اللغة العربية عدد غير قليل من الفاظ يونانية اندمجت في العربية بواسطة السريانية مثل : انجيل واسطوانة وأسقف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج .. وكذلك اندمجت في العربية بعض كلمات فارسية مثل أستاذ وجيش ومجوس.

على أن التأثير اليوناني والفارسي قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبري والسرياني

***

كان المستشرقون أثناء بحثهم في تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكا علمياً دقيقاً اذ ابتدأوا بأقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية.

ولكنهم لما شرعوا يبحثون في نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قويمة تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم في الشعر العربي الجاهلي.

أما هذه الخطة الخاطئة التي وقعوا فيها فهي أنهم ظنوا أن الشعر العربي الجاهلي هو الركن الركين لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الاخرى.

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث في هذا الموضوع انما هي البدء بالقديم.

لكن ما هو القديم ؟

لا شك أن مصحف القرآن الكريم هو أقدم مصحف مدونة كاملة وصلت الينا عن اللغة العربية قبل أن تصل الينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلي، فمصحف القرآن هو الذي يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية.

ولكن هناك فرقا بين القديم في ذاته وأقدم مدون، فقد تكون هناك آثار قديمة دونت قبل آثار أقدم منها.

ومع ذلك يجب أن يتخذ في البحث اللغوي أقدم مدون مقياساً للبحث فيما دون بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدي الى الحقيقة العلاقة التي تربط المدون حديثاً بالمدون قديماً، ولكن بعد أن يتميز الأقدم من القديم يجب البدء في البحث عن منشأ اللغة بالاقدم ثم يتبع بالقديم.

لقد يكون عتبا أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموي أساساً لبحثنا اللغوي في نشأة اللغة العربية لان هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد.

نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التي نقشت قبل نزول القرآن الكريم على الصخور والكهوف في نواحي شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية.

لم تكن الكتابة منتشرة في بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا القليل النادر، فكانوا من أجل ذلك لا يدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات قرائحهم البارعة، فطبيعي ألا يصل الينا ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث في هذا الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط في استنتاجاته ويبذل أقصى ما يستطيع من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان.

لذلك كان لهذه النقوش التي كشفت في شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة في نظر الباحثين.

وبعدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية، ولكن خطوطها كانت متنوعة وقسمت الى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية.

وهذه الانواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحياني والخط الثمودي وكلها متأثرة بالخط المسند وهذا الاخير منقول من الخط الكنعاني مباشرة.

ويميل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامي معتمدين في اعتقادهم هذا على ما كان بين الاراميين وهذه القبائل من القرب والجوار.

نعم ان القبائل الارامية كانت قريبة من بلاد الحجاز، ولكن الذي لاشك فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالا متينا بل كانوا خاضعين لنفوذه الروحاني رهة طويلة من التاريخ، فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وان كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير.

***

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية في شمال بلاد العرب أن نلم في ايجاز بتاريخ بعض القبائل، وان كان يجب — لسوء الحظ — لا توجد من مراجع عربية ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب في مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون.

وكل ما جاء في القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة تصدت بها العبرة الدينية، وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفي أي العصور عاشت وما صلتها بمن كان يجاورها وما حروبها الخ .. فليس ما يدل على شيء من ذلك دلالة جلية واضحة لا في النصوص الدينية ولا في غيرها من كتب التاريخ القديمة.

على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الاقوال المتضاربة التي رواها القدماء عن هذه القبائل.

يقول العالم بطليموس ان الاماكن التي كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت مدينة أمن omme من جنوب العقبة الى نواحي شمال ينبع بالقرب من الويلج، وكذلك كان منهم جموع منتشرة في داخل البلاد الى نواحي خيبر وفدك.

ولكن الجغرافي بلينوس الذي سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول ان بطونا لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة وفي داخل البلاد الى نواحي السلي وهضبات خيبر، أي أن المواطن التي ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بلينوس للقبائل اللحيانية.

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين، فلا بد له من احدى اثنتين : اما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً واما أن يوفق بينهما اذا أتيح له ذلك.

ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون، وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب في مدى قرنين ونصف قرن من الزمان.

كان البطون اللحيانية في عهد بلينوس أي في القرن الأول ب . م . تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سينا وشواطيء البحر الاحمر الشرقية من شبه تلك الجزيرة في ذلك القرن وبعده الى عهد الملك الروماني طرياتوس.

ويقول بلينوس ان مدينة العلى كانت عاصمة لبطون لحيان. وقد عثر جلازر ودوتي على نقوش لحيانية كثيرة في هذه المنطقة.

ويعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة في عصر بلينوس بدليل أن مدينة leuke komo (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت اليها بمقتضى المحالفة التي كانت بين الانباط والرومان لصد هجمات عنيفة كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية.

وهناك رأي آخر يقول ان بطون لحيان كانت منقسمة الى جملة دويلات صغيرة كانت بلدة leuke kome عاصمة احداها، وهي التي كانت تحت سيطرة النبط لمصلحة الرومان، وكانت هناك دولة لحيانية أخرى في شمال الحجاز وهي مستقلة، لأن النفوذ الروماني لم تمتد الى داخل البلاد العربية. وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة في صحراء سورية الى حدود العراق، وكان بعضها خاضعا للنفوذ الروماني وبعضها الاخر خاضعا للدولة الفارسية.

ويحتمل أن هذه الدويلات كانت النواة الصالحة التي نبتت منها هاتان الدولتان العربيتان في القرن الخامس والسادس ب . م . في الحيرة على شاطيء الفرات وفي نواحي دمشق في سلطان المناذرة والغساسنة.

وكذلك يحتمل أن جموعا لحيانية كثيرة وأثرت في ناحية leuke kom الى أن امتدت بطونها الى أرض الانباط فاختلطوا بهم شيئاً فشيئاً وعظم تأثير العرب في النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التي حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية واتخاذهم لانفسهم [illegible] لغة الاراميين

والعربية، ولم يكن هذا المزيج مفهوماً عند العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود في عهد بلينوس فكانت في جنوب مكة الى تهامة العسير في المنطقة التي أطلق عليها الاسم badanatha

هكذا يقول بلينوس، ولكنا لا ندري أكان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن. ويعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لانه يقول ان اسم مدينة بعطان المذكور في كتاب الجزيرة قريب من الاسم الذي ذكره بلينوس badanatha فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسماً واحداً دخله التحريف.

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعطان قطعة خربة من الارض على جبل حموتة بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة ثمود.

ومهما يكن من شيء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة في بلاد الحجاز فقد انفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حربهم مع سرجون ملك أشور الذي مزقهم كل ممزق، وتنص كتابات مسمارية على أن هذا الطاغية الاشوري أجلى البطون الثمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة غزة بفلسطين (١)

لكن ليس لدينا ما نعرف منه أين كانت مواطن بني ثمود في عصر سرجون أي في القرن الثامن ق . م : أ كانوا في المنطقة التي ذكرها بلينوس نفسها أم كانوا في منطقة أخرى.

والذي نلاحظه أن الثموديين في حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائما يتجهون من الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوبي الحجاز الى مواطن بني لحيان، فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلي هو العسير.

ولكن يحتمل أيضا أنه اليمن، لأن اليمن كانت الوطن الاصلي لكثير من القبائل العربية التي رحلت منها الى الشمال كبني معين وكندة وكلب والأوس والخزرج

ولسنا نتعرض لصحة هذه الروايات بالنفي أو الاثبات، وانما نريد أن نشير الى أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضا ان أغلب القبائل العظيمة التي كانت موجودة من أقدم الازمنة الى زمن ظهور الاسلام في شمال الجزيرة العربية كانت نازحة من اليمن.

وسواء أ كانت اليمن أو العسير هي الوطن الاصلي الذي نزح عنه الثموديون، فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحي التي قال بلينوس انها كانت مواطن لبني لحيان.

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم وبين بني لحيان كان لهم فيها الفوز على بني لحيان فأجلوهم عنها أم لم يكن هناك حروب وانما هم جاوروا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطا شديدا أدى الى أن يمتزج الفريقان ويصبحا شعبا واحدا بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل الثموديين كانوا أكثر من اللحيانيين فلبثت اليهم البلاد بعد ذلك [illegible]

(١) من ٢٠٧ Assyriache Geschichte [illegible] babylonische

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٧٩ وما بعدها

البقية على صفحة ٦

في الميزان

اللورد فشر

مترجمة عن مرايا الدوننج ستريت

بقلم الاستاذ يوسف حنا

لم أعرف انساناً أشرف بخلوه من روح التصنع كهذا العبقري الذي فعل في سبيل صيانة الديمقراطية الانكليزية من السيادة البروسية مالم يفعله أي انكليزي آخر . ويمكن اعتبار هذا الرجل ذا نفس ساذجة يسودها غرض واحد عظيم، وقد سمت تلك النفس الى العظمة الحقيقية من طريق هذا الغرض الذي يشغلها فاذا نظرنا الى اللورد فشر من خلال هذا الغرض ألفيناه ذلك الطفل صاحب النفس الساذجة؛ أما اذا أغضينا عن ذلك الغرض فهو حينذاك، وحينذاك فقط، يستطيع أعداؤه أن يجدوا فيه ذلك الرجل العاتي المتصلف الغبي . وقد سئل عما اذا كان تردد مرة أو تقاعس في شق طريق من طرقه في البحرية؟ فأجاب : « اذا اعترض طريقي وأنا أعمل في سبيل بلادي أخ من اخوتي فاني أصرعه تحت قدمي وأسير فوق جثته غير مبال » . فالمرء يجد في اللورد فشر ذلك الرجل الذي يحرز القوة القاهرة الخارقة والذي يشعر في نفسه بمصادر لاتنضب من العزم الحر. وقد كان من حسن حظ انجلترا أن عزم هذا الرجل كان يقوده دائماً الى غرض واحد هو سلامة مجد وشرف انكلترا واذا كان قدر لمعاصريه من رجال البحرية الانكليزية أن يسيروا كما سار اللورد فشر، فلست أشك أنا في أنه كان قد انفرد بيوم بعيد القديس، الا أنه من دواعي الاسف أن الكثيرين من رفقائه في البحرية لم يسيروا بتلك الروح التي كان يسير بها اللورد فشر، وقد وجدوا أن تشدد هذا الرجل يفاق راحتهم فأخذوا يقاومونه مقاومة مزعجة، ثم انتهت تلك المقاومة الى نضال خرج منه اللورد فشر ظافراً منصوراً فانصرفت الجماعة مقهورة تكيد له وتعرقل مساعيه . ولهذا السبب لن يعد فشر في مصاف القديسين الا أنه لن يدرج أيضاً في عداد الشهداء . . . وقد قال اللورد فشر: ان الملك دوارد كان يساعده في أشد أيامه حلكة فقد كانت الامة متسددة ورجال البحرية يطلبون دمه ورجال السياسة يتذبذبون، ولكن الملك كان الرجل الوحيد الذي ثبت أمامه ودفعه الى العمل بقلب قوي. وربما لم يخرج اللورد فشر من كل هذه المعارك بطهارة اليدين التي تتطلبها الملائكة الا أنه خرج منها بعمل خالد، وذلك أنه جمع الاسطول الانكليزي بعد أن كان منتشراً على مياه البحار [illegible]

روح ونظام الاسطول فقد تعمد ذلك الاسطول بمياه بحر الشمال بمعمودية الولادة الجديدة..

ولما أكمل اللورد فشر هذا العمل العظيم طلب بناء مركب ضخم يشغل قنال كيال عن العمل سنتين، وقد أتم ما أراد . وبينما كان الالمان يبذرون أموالهم في توسيع وتعميق تلك القناة بدلا أن يصرفوها في بناء مراكب حربية لهم — كتب اللورد فشر يقول: ان الحرب مع الالمان ستقع سنة ١٩١٤ وأن القابتن جيليكو سيكون فيها نلسون العصر الحاضر . ومنذ ذلك الحين فقد اللورد فشر شيئاً من صلابة الملامح التي كانت تجعل طلعته تظهر قوية التأثير واستسلم لمزاجه الميال الى الدعابة والمزاح .

وكان اللورد فشر في يوليو سنة ١٩١٤ لايشغل منصباً ما فأتته برقية من المستر تشرتشل بصفته وزير البحرية يطلب فيها مقابلة اللورد بأقرب فرصة، فأبى فشر أن يقابله لأنه اعتقد أن المستر تشرتشل حرم المستر رجنالد ماكينا من البحرية، والمستر رجنالد هذا هو الذي وقف وقفة الابطال يدافع عن ميزانية البحرية أمام معارضة وزارية شديدة . فلما أبرق رجنالد المذكور يطلب الى اللورد فشر مقابلة المستر تشرتشل تمت المقابلة في مكان بعيد عن لندن، وقد بسط المستر تشرتشل حالة أوروبا الحرجة وسأل اللورد أن يبدي رأيه ؟ فقال اللورد فشر : يجب أن تعمل ثلاثة أشياء وتعملها كلها بواسطة البرق وقبل أن تترك الغرفة التي نحن فيها وهذه الاشياء الثلاثة هي : تعبئة الاسطول ، وشراء المدرعتين اللتين كانتا تبنيان لتركيا ، وتعيين جيليكو قائداً عاماً للأسطول . وقد كان في القيام بأحد الطلبين الاولين تعد صريح لنظام الوزارة وكان في تعيين جيليكو قائداً عاماً تعد على حقوق من كان لهم حق التقدم عليه . فلما تردد المستر تشرتشل في الامر التفت اليه اللورد فيشر وقال : « وماذا يهمك أن يغضب هذا أو يسخط ذاك ؟ ان سلامة بلادك موضوعة الآن بين يديك فاعمل لنجاة انكلترا وخلاصها ولا تهتم بعد ذلك سواء أرموك بالرصاص أو شنقوك أو أرسلوك الى حيث كان . »

وقد فعل تشرتشل كما قيل له، وكان هذا العمل أعظم ناجحة في حياته كلها بل كان من أجرأ الاعمال في تاريخ السياسة — وقد قال اللورد فيشر بعد ذلك : « ان المرء قد لا يحب المستر تشرتشل ولكن هذا الرجل يحمل قلب الأسد » . [illegible]

وكنت أتناول الطعام في يوم من تلك الايام السوداء مع اللورد فيشر في البحرية بعد عودته اليها وكان اللورد كئيب النفس بادي القلق، فأحببت أن أفرج عنه فقلت له : « عندي أخبار طيبة لك فنحن الآن سالمون كل السلامة وقد قهرنا الالمان شر قهر » فنظر الي مستفسراً، فقلت له: ان اللورد كتشنر ذهب الى كنول وأمضى مع [illegible] كفيل يوما كاملا يأخذ رسوما من نماذج الابواب التي يريد صنعها لمنزله «بروم هوس» ... أفلا تشعر الآن أنك سالم .... فأجابني أنظر الى تلك الخادمة الواقفة هناك انها ستذهب الآن وقد أمضيت أمس ساعتين في مكتب تسجيل الخادمات استعرض البعض منهن فالآن ألا تشعر انك سالم ....

ولم يكن للورد فيشر في رجوعه الى البحرية سعادة ما اللهم الا اذا كانت تلك السعادة التي شعر بها حين أرسل «ستردي» الى البحار لينتقم لمقتل الاميرال «كرادوك» .

وكان اللورد فيشر يتطلب الغلبة التامة للاسطول الانكليزي الذي كانت تتوقف عليه نصرة الحلفاء أيضاً وحتى آخر ساعة كان اللورد فيشر يجهد نفسه واتباعه الى أقصى حد يمكن للجهد الانساني أن يصل اليه .

واختبارات ذلك الرجل العظيم لرجال « الدوننج ستريت » أفعمت صدره بالاحتقار لرجال السياسة، والشيء الذي كان يقلقه فيهم لم تكن حاجتهم الى الفهم وانما كانت حاجتهم التامة الى الخلق الصحيح . . . وكان يجد في القليلين من رجال السياسة روح الزعامة الا انها لم تكن تلك الروح الحقة من الزعامة الحقة. ومعظم أولئك السياسيين لم تكن لهم تلك العيون المبصرة التي يتطلعون بها الى الافق من حيث يأتي خلاص البشر وانما كانت لهم تلك الآذان التي يلصقونها بالارض يتسمعون بها دبيب الضرورات السياسية . . . . . ومما زاد في احتقاره لرجال السياسة انه ما كان يجد فيهم — وهم في طليعة ذلك الشعب العظيم — من له جرأة في قلبه أو عظمة صحيحة في زعامته أو حتى من فيه شيء من روح التضحية في نفسه...

وكان اللورد فيشر في بدء الامر يستطيع أن يكبح عنان احتقاره وسخطه لرجال السياسة، ولكن جاء يوم أصبح فيه لايملك أمر نفسه ، فكان يعلن أن أعمال رجال السياسة تجعله يزداد ايمانا بعناية الله فهو يؤمن ايمانا راسخا ان العناية الالهية لاغيرها هي التي حفظت انكلترا، ولولا تلك الرعاية الخاصة من الله لكانت انكلترا قد تلاشت الان وامحت عن وجه البسيطة. وكان في أيامه الاخيرة كثيراً ما يردد هذا القول: ان الزمن والبحر والنجم الحارس — هذه لاسواها هي التي وصلت بانكلترا الى ما هي عليه الآن . »

وكثيراً ما كنت أحدث [illegible] من أولئك السياسيين فكان أغرب ما يردده ذلك السياسي قوله لي « انه [illegible] الاقتناع ان اللورد فيشر كان معتوها [illegible] »

وقد قال هذا القول في وقت كان فيه اللورد فيشر [illegible]

الفن

بقية المنشور على صفحة ٩

أرادت وتجعله عبداً ليس له ارادة الا بمقدار ما ينقل تأثير تلك القوى المستترة . والقراء لم ييأسوا بعد ذلك المقال المستفيض الذي دبجه يراع الدكتور هيكل باشا تحت عنوان « أصحاب الفن وهل لهم في فنهم فضل » اجابة على سؤال وجه الي حضرته بمناسبة ما قرأته للكاتبة الانجليزية «شارلوت برنتي» . نعم، ليس ينسى القراء كيف دلل الاستاذ في منطق صحيح وحجة ظاهرة، على أن الفنان ماهو الا واسطة فقط لنقل تأثير قوي خارجي تجد فيه ميداناً لعملها وليس لارادته هو سيطرة على ما ينشيء، فاذا أبدع أو أخطأه التوفيق فليس لنا أن نمدحه أو نذمه لانه لم يفعل شيئاً وانما نقل الناقلة تأثير تلك القوة الخفية التي نسميها وحياً والهاما.

بعد ذلك، ألا ترى — سيدي القاري، — ان رأى ماتيو ارنلد ومؤديه معناه انكار لهذا الوحي الذي خلق من « بيتهوفن » ، ذلك الموسيقي الذي بهر العالم بألحانه، وأوجد من «روفائيل» رساما خالداً باقية على الدهر آثاره، ومعناه أيضاً الاسفاف بالفنان من منزلته الرفيعة المقدسة الى طبقة الصناع، وان شئت فطبقة الوعاظ والمبشرين الذين هم أبعد ما يكونون عن الفن وأصحابه .

زيادة على ذلك فان معنى الخير صعب التحديد فكل بلد له تعاليمه التي يعتبرها خيراً وفضيلة، لا أعتبره أنا متمشياً مع قواعد الاخلاق وقد تعتبره أنت ليس كذلك . ومن هنا ينشأ الخطأ في أخذ الخير عنوانا للفن، لانه من المحال أن نأخذ مقياسا مضطربا غير ثابت ولا محدود ونجعله صالحا للحكم على شيء . وليس معنى كلامي هذا أن الفن لا يتناول فيما يتناول الخير والفضيلة بل قد يكون الخير بعض ما يجليه الفن ويظهر مافيه من روعة ولكن لا يجب أن يكون هو كل شيء وأن نوقف الفن على بابه بحيث اذا تعداه خرج عن كونه فنا وأصبح ثورة ضد الحياة كما يقول صاحبنا «ماتيو» !

هذا ولا يقف اعتقادي عند فساد تلك النظرية بل يمتد الى أن الفن يكاد يكون أكثر اتصالا بموضوع الشر والاباحة منه بموضوع الخير، وذلك لأن النفس الانسانية ميالة بطبيعتها الى اكتناه الاشياء المحبوسة في النفس وتجد لذة في تحليلها والبحث فيها ؛ زد على ذلك أن الخير شيء يعمل الجميع لاذاعته ويتسابقون في تلك الاذاعة لينالوا تقدير الناس واعجابهم، ولذلك فهو ظاهرة واضحة بسيطة معروفة ليست غريبة لاتحتاج الى عناء. وعكس الشر فانه شيء مكتوم في داخل الانسان تكبح جماحه التعاليم الاجتماعية، ولذلك فهو في حاجة الى التفسير والبحث، وبذلك للانسان تحليله ووصفه وتصويره. وغريزة الشر فينا أقوى من غريزة الخير وأوسع مدى ، ولذلك فان العواطف التي تصدر عن الأولى تكون أكثر من تلك التي تصدر عن الثانية . وما دامت الوسيلة الوحيدة للتعبير عن تلك العواطف هي عن طريق الفن فالفن أشد التصاقا بموضوع الشر .

[illegible]

عن الصور المتحركة

نهضتنا السينمائية

اساسها — مظاهرها — مراكزها

« منذ أعوام قامت لهواة السينما جمعيات في هذه البلاد وأخذوا ينادون بوجوب تأسيس شركات للسينما؛ ثم لم يمض زمن طويل حتى شهدنا في الأيام الأخيرة عدة أفلام محلية فصورنا أن عندنا نهضة سينمائية آخذة في الازدياد . بيد ان تلك الظاهرة لم تكن الا فورة وها هي قد هبطت فينا انها نجم سيار أعمى الناس متألقا بسرعة في السماء ثم لبثت أن غاب عن بصرهم ... واختفى . »

ز . ع

أساس النهضة عندنا

ذلك ان الجمعيات أحدثها الهواة بجمعياتهم وأنديتهم السينمائية أثر كبير في تصوير فوائد السينما للناس حتى أصبح عدد كبير منهم يعتقدون في السينما من الفوائد والمزايا، وكان ذلك الاعتقاد داعياً لهم على الاقدام بالاشتراك في المشروعات السينمائية المحلية بعد أن كانوا فيما قبل جامدين خائفين من أي مشروع مفيد مهما كانت سهولة تنفيذه ومهما كانت الفائدة العائدة منه عليهم كبيرة .

واذا كانت النهضة السينمائية التي وصلنا اليها أخيراً نتيجة — ولو بطريق غير مباشر — لجمعيات وأندية هواة السينما فانه من الواجب أن نذكر شيئاً عن تلك الجمعيات والأندية التي — على الرغم من زوالها واندثارها الآن — يمكن اعتبارها أساس نهضتنا السينمائية الظاهرة . فهي — أعني الجمعيات والأندية — كالأساس من البيت مدفون في الأرض والبيت الظاهر محمول عليه . فالفضل في بقاء البيت راجع الى الاساس على كل حال .

وأما أول جمعية كونها الهواة المصريين فهي (الرابطة الفنية لأنصار الصور المتحركة) وقد تأسست عام ١٩٢٢ وبلغ عدد أعضائها في زمن قليل أكثر من ٧٥٠ عضواً، الا انها انقطعت أخبارها بعد أن اختفت جريدة الزمان التي كانت لسان حالها .

وفي عام ١٩٢٣ كانت توجد مجلة باسم «الصور المتحركة» ما زال القراء ينادون على صفحاتها بانشاء ناد يضم هواة السينما حتى تأسس (نادي الصور المتحركة الشرقي) وأعلن عن مدرسة لتعليم فن السينما . وأذكر أنهم افتتحوها فوق سينما بولاق وأحضروا المعلمين ومدربين غير أن هواة السينما عندنا بينوا تماماً انهم يعبرون بألسنتهم عن أفكار غيرهم وأنهم يقولون ولايفعلون، اذ انه بعد تأسيس ذلك النادي وافتتاح المدرسة اختفت تلك الأصوات التي كانت تنادي بتأسيس النادي والمدرسة فاضطر ذوو الشأن الى اغلاق المدرسة واقفال النادي .

ويظهر انه في كل عام توجد فترة تتجدد فيها صيحات الهواة، فبعد أن فشل نادي الصور المتحركة الشرقي في عام ١٩٢٣ سمعنا (بفرقة أنصار الصور المتحركة) في عام ١٩٢٤، الا أن مجهودات تلك الفرقة كانت بسيطة ولم تتعد مدينة الاسكندرية وعلى ما أذكر اندثرت تلك الفرقة نظراً لروح الانانية التي دبت في نفوس بعض الاعضاء، فذلك يطمع في رئاسة الفرقة، وذلك يرى نفسه أحق بالرئاسة ، وهكذا . وهكذا ضاعت تلك الفرقة .

وما جاء عام ١٩٢٦ حتى امتلأت الصحف والمجلات بالكلام عن « مينا فيلم » اول الجمعيات القوية التي تعددت ما قبلها من جمعيات وتلك الروح الخبيثة التي اذا انتشرت بين الأعضاء شتت شملهم وفرقتهم ، وسوء التصرف وعدم التدبير — كل ذلك كان من الاسباب التي قضت على « مينا فيلم » بالاندثار ، مع أنها كانت أقوى هيئة تضم أكبر عدد من هواة السينما في القطر المصري لها اتصال بشركات السينما في أوربا وأميركا والصحف الفنية في مختلف أقطار العالم .

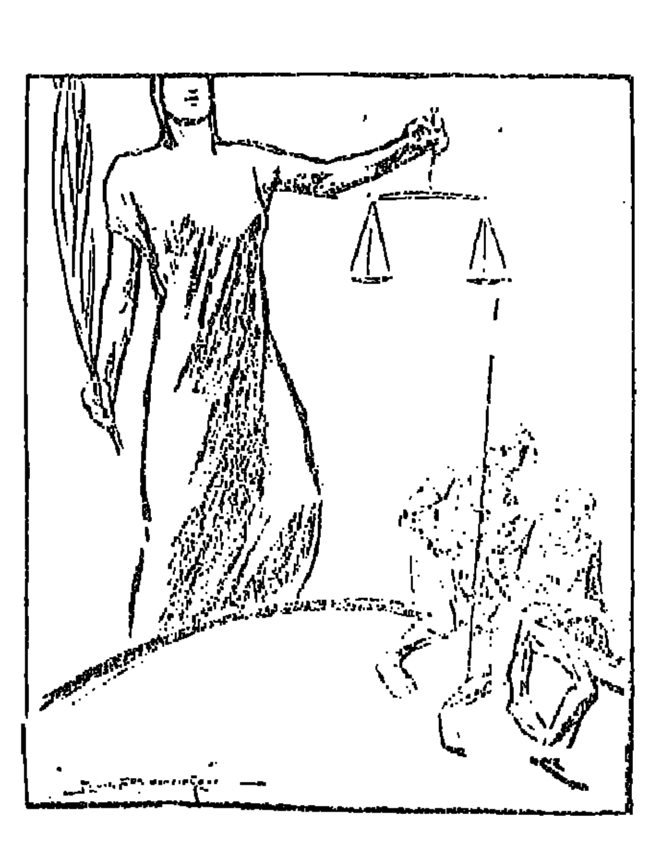
ولا شك في أن « مينا فيلم » هذه هي المعين الذي كانت تلجأ اليه الشركات السينمائية المحلية، فمعظم ممثلي الادوار الثانية وما بعدها في الروايات التي ظهرت عندنا هم من أعضاء « مينا فيلم » . كذلك كانت تستعين بعض الشركات المحلية بالخبيرين في فن السينما من أعضاء (مينا فيلم) حتى أكاد أصرح بأنه لولا « مينا فيلم » لما نجحت شركة « كوندور فيلم » التي كان معظم ممثليها ومساعديها ومترجميها وعمالها من أعضاء تلك الجمعية الهائلة .

وبعد انحلال تلك الجمعية لم تقم لجمعيات الهواة عندنا قائمة للآن. وربما كان ظهور بعض شركات السينما في عام ١٩٢٧ شاغلا لهم عن التفكير في جمعيات أو اندية، لأن جل اهتمامهم انحصر منذ ذلك العام في انتهاز فرصة الالتحاق باحدى الشركات المحلية .

مظاهر النهضة السينمائية عندنا

فيلم ازيس وكوندور ورمسيس وكوافين وفيلم امين عطا الله ، كل هذه وغيرها مما لم أذكر أسماء اطلقت على مجهودات افراد أو جماعات من المصريين أو الأجانب الذين اخرجوا في بلادنا أفلاما عرضوها علينا بصرف النظر عن جنسية المخرجين والممثلين وأصحاب رؤوس الاموال. اذ الذي يهمنا هو انها أخرجت في مصر وكانت مواضيعها عن الحياة المصرية على الرغم من الاغلاط التي وقع فيها بعض المخرجين فأخطأوا في تصوير عاداتنا وأخلاقنا كما حدث في رواية « فاجعة فوق الهرم » اذ شهدنا فيها منظر سعيد وهو في السجن وأمكننا أن نقرأ على جدار غرفة السجن هذه العبارة « سجنت من أجل امرأة » . والذي نعرفه — ويعرفه كل المصريين — انه غير مسموح بكتابة مثل هذه العبارة على جدران غرف السجن، والا فان السجين يعرض نفسه لعقاب صارم على ما نعتقد . أو كما حدث في « ليلى » اذ عرضت علينا مناظر رديئة لقرية قذرة الأمر الذي لا يدل على قذارة قرانا بمقدار ما يدله على رداءة ذوق

السياسة الخارجية مصورة



يوم جمعية الامم

ستحكم جمعية الامم العالم عندما تتلاشي منه العقول الصغيرة والقلوب الشريرة، ولكن متى يجيء هذا اليوم ؟

(عن دي غروين اميرفر — امستردام)



اصابع المانيا تتهم

الصحافة الالمانية — سوف نعرف كيف نظهر للعالم الحملة المدبرة ضد المانيا من الصحافة الانجليزية والفرنسية !!

(عن كلادراداتش — برلين)



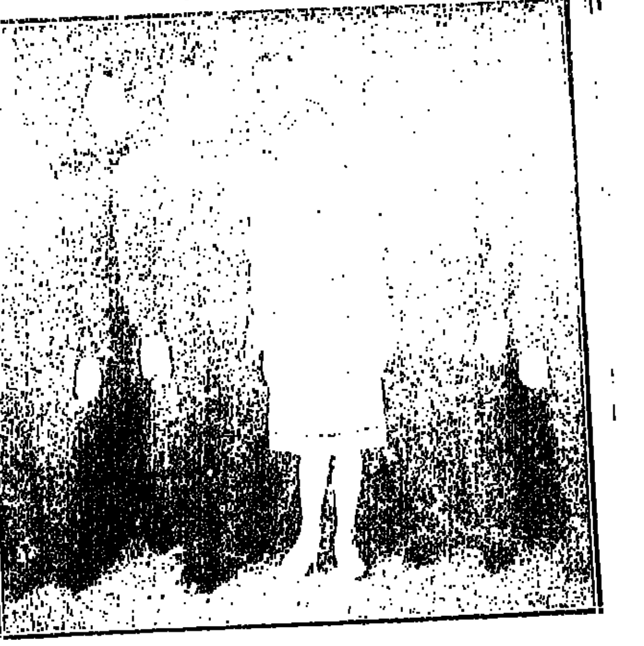
طالبان امريكيان من طلبة الحقوق فى فيلادلفيا يقومان برحلة حول الأرض ويراهما القارىء فى الصورة على أبواب قصر بكنجهام فى لندن وفى الوسط حارس من حراس القصر وقد قطعا ما قطعاه من المسافات البعيدة دون أن يستعينا بأى وسيلة من وسائل النقل البرية.

تتبع ألمانيا الطريقة الامريكية فى تناول الشاى بين أطباق الجو فى الطيارات وترى فى الصورة اولجا تشيكوا الممثلة الالمانية الشهيرة على وشك أن تركب الطيارة لتتناول الشاى فوق برلين يصحبها بعض أصدقائها من نجوم المسرح





صاحب الجلالة الملك فؤاد وصاحب [illegible]. وترى فى الصورة أيضاً بعض كبراء المصريين — أخذت أثناء زيارة جلالة [illegible].



السنيورينا ادا موسوليني ابنة السنيور موسوليني وترى فى الصورة فى رحلة بحرية ويحيط بها حرس من ضباط الفاشست ويلبسون أقمصة سوداء وقفازات بيضاء .

ما تزال الخرافات سائدة فى بلاد سيام . وترى فى الصورة بعض السيدات السياميات يحملن تقدمات وهدايا للآلهة ويسرن فى موكب حافل الى حيث يقدمن فروض الشكر والحمد للآلهة العظيمة وذلك عقب انتهاء كسوف الشمس الذى حدث أخيراً فى تلك البلاد .



أزياء البحر : لباس من ألبسة الاستحمام مصنوع من صوف أبيض ومعطف وربطة من الصوف البحرى تتخلله نقط حمراء وبيضاء .

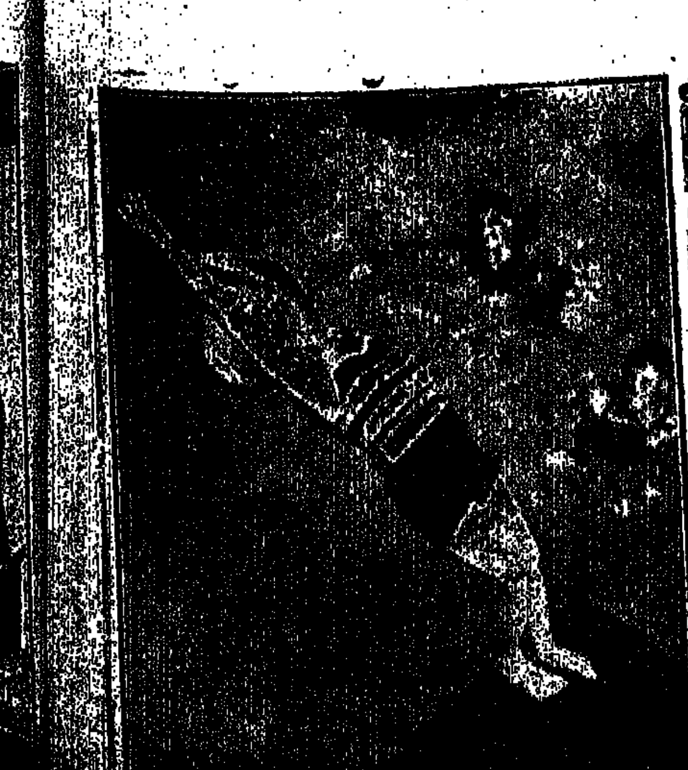


أجمل فتيات جنيف — كما صار اختيارهن فى حفلة راقصة أقيمت أخيراً . ويلاحظ أنهن فى جمالهن يقربن كثيراً من الشرقيات



عجائب أمريكا — أصبح كل شىء عجيباً فى أمريكا . وترى فى الصورة الصبى جاك فان جندى ويبلغ من العمر تسع سنوات وهو مع ذلك واعظ جهورى الصوت وخطيب واضح اللهجة وهو فى الصورة يلقى خطبة على جمهور كبير من السامعين .





ماتسيشيكى المصارع اليابانى الشهير فى لباس تاريخى والى جانبه عروسه مس سوزكى وقد أخذت الصورة عقب حفلة زواجهما فى توكيو وقد تم ذلك فى أوائل الشهر الحالى.

طفل الماء [illegible] بول كليري امريكي ويبلغ عمره سنتين وقد اشتهر بقدرته الخارقة على الغطس فى الماء ، وهو دون شك أصغر غطاس فى العالم . وترى فى الصورة يتأهب للاندفاع الى الماء .

اللغة العربية

(بقية المنشور على صفحة ٩١)

ومهما يكن من شيء فقد باد اللحيانيون قبل الثموديين بزمن طويل عرف فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر في حروبهم (٢)

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام . ولكن ليت شعري أ كان ذلك قبله بزمن طويل أم قصير؟ ان الذي يقرأ روايات مؤرخي العرب عن آل ثمود يميل الى الاعتقاد بأنهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمن طويل، ولكن الواقع أن جموعا من الثموديين وجدوا في نواحي العلى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام .

ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التي كانت لليهود في بلاد الحجاز هي عينها المواطن التي ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها في أيدي اليهود ؟؟ . هذا سؤال يلوح لنا، ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه.

وفي سيرة ابن هشام و كتاب أخبار «مكة» للازرقي أخبار خرافية غير قليلة عن حوادث ثمود ولحيان.

هذا ما أمكننا أن نلخصه من أخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوهم ذلك تقسيم المستشرقين للخطوط العربية، ولكنهم اصطلحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط التي وجدت في ناحية الصفاة من بلدان الشام وهي تشتمل كتابات قريبة من كتابة لحيان وثمود

* * *

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة الى العربية من حيث المادة اللغوية والأسلوب أكثر من قرب النقوش الثمودية والصفوية ومن الغريب في الأمر أنها كشفت في منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة، ومع ذلك فان التأثير الآرامي فيها أقل مما هو في النقوش الثمودية والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطي المتأخر الشبيه جداً بالخطوط العربية الكوفية وفيها نجد حروفا مرتبطة بعضها ببعض ، وهذه ظاهرة غير مألوفة في الخطوط النبطية القديمة.

وأقدم هذه النقوش نقش النمارة الذي كشف في مدفن امرىء القيس بن عمرو ملك العرب ودونت في سنة ثلثمائة وثمان وعشرين ب . م . أما النمارة فكانت قصرا صغيرا للروم وهي في الحرة الشرقية من جبل الدروز. وكان امرؤ القيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام.

نقش النمارة

[illegible]

حل رموز نقش النمارة

(١) [illegible] نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

(٢) [illegible]

(٣) زجى في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بالسعد ذو ولده

ترجمة نقش النمارة

(١) هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج

(٢) وملك الأسدين ونزارا وملوكهم . وهزم مذحج بقوته (عكدي : معول المسالم [illegible]) [illegible] (١))

(٣) وجاء الى زجى (أو [illegible]) في حبج نجران مدينة شمر وملك معدا وأنزل (قسم) بين بنيه .

(٤) (أرض) الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

(٥) في الحول (عكدي) . هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من اول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده (الذين خلفهم).

أما كتابة زبد فمكتوبة باللغات اليونانية والسريانية والعربية . وزبد اسم خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات . وتاريخ كتابة زبد يرجع الى سنة خمس مائة واحدى عشرة ب . م . والذي يهمنا من هذه الكتابة قسمها العربي ولكنها لا تشتمل على أكثر من أسماء الرجال الذين اجتهدوا في بناء الكنيسة التي فيها وضعت الكتابة

واذا كانت هذه لا تفيدنا كثيراً فيما يتعلق بمادتها اللغوية العربية فان لقلمها خطرا غير قليل اذ بخطوط من هذا النوع يمكننا أن نحل معضلة منشأ القلم العربي في حوالي ظهور الاسلام .

ونحن ننقل من هذه الكتابة قسمها العربي

نقش زبد

[illegible]

[illegible]

حل رموز نقش زبد

قراءة العالم ليتمن [illegible] : (٢)

(بـ) م الاله شرحو بر معقيمو بر مرالقس وشرحو بر سعدو وسترو و(شر) يحو ([illegible] كتبت هذه الكلمة بالسريانية)

قراءة العالم ليتمان : (بنصر) الاله شرحو برامت منفو وطلي بر مرالقيس وشرحو الخ (٣)

أما نقش حران فكتب باليونانية والعربية وقد كشفه [illegible] في المنطقة الشمالية من جبل الدروز . وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل في أساس اليونانى :

أسس أشرحيل بن ظالم [illegible] طول [illegible] في سنة أربعمائة وثلاث وستين من الأندقطيه الأولى . ليذكر الكاتب . . .

لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة [illegible] [illegible] . أما الاندقطية فهي دائرة ٨ سنين [illegible]

والنص العربي هو

[illegible]

أنا شرحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول [illegible] سنة ٤٦٣ بعد [illegible] (عام)

وكان الأستاذ ليتمان هو الذي حل رموز الكلمات (مفسد خيبر بعام) في هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمة، ويقول ان مفسد خيبر انما يشير الى غزوة أحد أمراء بني غسان لخيبر. ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث ابن أبي شمر ... وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم أعتقهم بعد ماقدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستنفلد ص ٣١٣) (١)

والنقش الرابع وجد في أم الجمال ولكنه لم ينشر بعد . لذلك نترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله.

* * *

ويجدر بنا أن نصرح بملاحظاتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة.

نقش النمارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح (تي نفس) يذكرنا بنقوش النبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى القبر بكلمة نفشو ثم ان أغلب أسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي (نزارو مذحجو فرسو شمرو) وكذلك فان كلمة (وكلهن) جاءت على صيغة الجمع السرياني لا العربي (وكلهم) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من المادة اللغوية السريانية (بزجي عكدي)

على أنا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالماً باللغة العربية في بلاد الحجاز اذ نقش في كتابته جملة عربية فصيحة صحيحة الذوق في الاسلوب العربي وهي جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة لايشك القارىء في صحتها. لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يضع نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المبهمة في الآرامية والعربية معاً

على كل حال فان هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربي الجاهلي

والذي نزيده يقيناً في صحة مذهبنا هو أن الكاتب كان له الالمام باللغة العربية [illegible]

[illegible]

وصيحة مثل » ونزل بنيه الشعوب » ووكلهن [illegible] العرب كلها » « وملك معدو »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واحدة (الاله) وهي فيما عدا ذلك كتابة آرامية تشتمل على بعض أسماء الأعلام العربية.

ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في تاريخ الكتابة فهو لذلك أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبره حسب رأينا أقرب الى الخطوط العربية في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التي اكتشفت الى الآن .

* * *

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش في مراكز بلاد الحجاز الأصلية [illegible]

[illegible] ونحن بهذا أمام أمرين: اما أن نحكم أن العرب لم يتركوا آثارا منقوشة قبل ظهور الاسلام، وإما ان أوان كشف هذه الآثار لم يأن بعد. أما الأمر الاول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يمكن أن العرب في مكة ويثرب لم يكونوا يستعملون الكتابة في عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات [illegible] يقينية عن وجود كتاب كانوا قد مارسوا الكتابة في ذلك العهد، لذلك يحتمل أن تكون هناك بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد . والمستقبل كفيل [illegible] أحد هذين الاحتمالين .

الوحدة

للشاعر الانجليزي « ملتون »

الشمس مضيئة متلألئة ما انطفأت وما خفت والنسائم عليلة رقراقة ما اشتدت وما فترت وقلبي راقص طروب ما تألم وما شكى . كذب من قال في الدنيا أصدقاء . بل كذب من قال أن في الدنيا شقاء . وما يشقى المرء إلا من [illegible] وأخيه . .

كنت فيما مضى أغشى الأندية وأتلهف الى المجتمعات كما يهفو النحل على الزهر [illegible] الظمآن الى النهر .. وشعرت في يوم [illegible] كله حيي واذا في كل طريق ألقى بصديق [illegible] كل ناد اصطدم برفيق حتى خيل الي أن [illegible] على قوته قد لا يستطيع ان ينتزعني من [illegible] أحاطوني بعيونهم وأرواحهم فأمنت واستسلمت وخدعني أمني واستسلامي فوثقت وأغرقت [illegible] الوسن وأفقت على أنات حولي [illegible] الأرض غير الأرض كأني نائم الى [illegible] مدري غرقت [illegible] والشفرات [illegible] فقى كالغيث [illegible] واذا عقلي قد [illegible] جريح ونفسي قد مزقت . . فهربت [illegible] مغارة لا تطال [illegible] ولا [illegible] وحدتها [illegible]

[illegible] الاسكندرية

للأستاذ نقولا يوسف

جلسنا كلانا على بقعة من الشاطىء المرصوف بالأصداف والرمال المتلألئة في أشعة الشمس، على بضع خطوات من البحر ، في صباح يوم من هذه الأيام الصائفة ، التي يحاول فيها المرء أن يجيء الى البحر ليقر عيناً بجماله ، وروائع آياته ، ويحسن الوجوه الضاحكة عند قدميه .. وقد صمتنا خاشعين أمام تلك العظمة وعظمة البحر المصطخب المرعد ذي العباب والأذى والأمواج ، الشبيه بالنفس في عمقها واتساعها ؟ وأسرارها وبلائها ، الشبيه بالحياة في تلونها وغدرها ، وعجيجها وجلالها ، الشبيه بالقدر في هيبته وقوته ؟ وقسوته وسطوته ، الشبيه بالله في خلوده وعظمته ، وجهده وأبديته . ذلك المخلوق العجيب الذي تحس النفس معها امتلاء بالجلال والكبرياء ، بالعجز والهزيمة أمام روعته . والذي تخور أمامه العزائم الحديدية فلا تنوي هجرانه حتى تنكص على أعقابها عائدة الى أحضانه . . . وقد أعاد الى ذاكرتي بصوته المدار وخرير موجه المزبد ، عهداً منصرما قضيته بقربه طفلا يحبو على عتبة الحياة ، وعهدا يسبح في أجواء الاحلام ، وشاباً تتلاقفه أمواج الحياة في مدها وجزرها . فأخذت تلك الصور تمر أمام عيني تباعاً كأنها شريط تختلف المناظر من شرائط السينما ...

وبين فترة وأخرى كانت تقطع تلك الاحلام صيحة من صيحات الدلال والعبث تبعث بها الى الفضاء فتاة تلهو مع أمواج الشاطىء، أو ضحكة عالية لحسناء تتبختر على الرمال ، نصف عارية وتثني كالغصن الاملود ، أوسرب من أولئك المخلوقات الفاتنة يمرح ويسرح رافلا في حلل الاستحمام المهلهلة كأنها شباك الصيد تشف عن الصدور والظهور والنهود والنحور ...

وكان صاحبي جالساً بجانبي صامتاً وقد علت شفتيه ابتسامة العطف والحنان كأنه والد يرقب صغاره اللاهين حوله . وقد عرفته منذ عهد قريب على هذا الشاطىء حيث تسيطر الديموقراطية وترفع الكلفة ويتبادل الود الى أجل معدود ينصرم بفناء الصيف والعودة الى الجهاد . وقد رأيت فيه شاباً حبته الطبيعة بميزات قلما تتوافر في فرد واحد، فمن شخصية قوية ، الى جاذبية مغنطيسية ، الى فصاحة يحدها تفكير منطقي هادىء، الى صراحة وشهامة ..

وكانت مناظر الحسان ورشاقتهن قد بدأت تثير في نفسينا اعجاباً قلت الى صاحبي وقلت له : أكاد اليوم أصبح أذهب مع القائلين انه اذا كانت المرأة هي التي أفقدتنا النعيم ، فهي وحدها تستطيع أن تعيده الينا . أليس أولئك الحسان الطافرات أمامنا هن لؤلؤ الحياة المنثور وبهجة المجتمع وأزهار البشرية . انظر الى هذه الملاحة الخلابة ، وانصت الى هذه الاحاديث والنكات التافهة الرقراقة وهذه الضحكات الموسيقية الخارجة من أفواه معسولة وقلوب مبتهجة . ألست ترى في عشرة ذلك الجنس اللطيف الذي خلق للتضحية والعزاء والبهجة ، أقوم سبل التهذيب وأقرب مصادر الالهام الفني ؟ أو لا ترى أن المرأة هي روح هذا العالم وبهجته [illegible] وعينيه الساحرة [illegible]

هي أجمل ما في الطبيعة بعد الشمس بل هي كالشمس في بهاء نورها وحرارة شعاعها وعظيم نفعها ؟ .

وكان صديقي مصغياً الى حتى اذا ما رأيته يبتسم بادرته بقولي : وأنت ما رأيك ؟ قال : أرى أن ما قلته ضرب من الشعر الجميل الذي لا يضر ولا ينفع، وأما المرأة التي ترفعها بمثل تلك الأوصاف الى أعالي السماء فماذا يفيدها هذا ؟ . منذ القديم يؤثر الوجدانيون والناظرون لاسيما الشعراء في الحديث عن المرأة ، تارة يمدحونها ويتملقونها وأخرى يذمونها ويحقدون عليها ، وفي مدحهم وهجائهم دليل على اهتمامهم بها . ولكن ما الذي عاد على المرأة من ذلك الاهتمام النظرى؟ وماذا انتفع المجتمع من عبادة المرأة عبادة خيالية محورها الشعر والنثر ؟ .

قلت : انما هي نزعة التعبير الغريزية عما يثير في النفس اعجاباً أو اشمئزازاً ، تلك النزعة التي تدفع الوجدانيين الى التغني بما يخالج نفوسهم ، والتي كانت مصدراً لتجلي الفن الجميل فجعلت منه أعظم مسرة بريئة على الأرض، كما جعلت من المرأة الفاتنة وحياً وخيالا للرجل ، فاستفادت المرأة واستفاد العالم أجمع من وراء ذلك الفن الجميل . .

قال : جميلة هي الفنون لا أجحد ماوراءها من تهذيب للنفوس وترقيق للطباع وترقية للخلق، بل ان المثل العليا التي يلدها الخيال السامي هي أم الاسباب في التطور الحيوى . ولكن هل يصلح الفن الجميل وهو كالى بطبيعته ؟ لأن يتخذ منه الجائع طعاما والعارى كساء والمحموم دواء ؟

هل يفى الفن أولئك الاشقياء الذين يدبون على هذه الارض كالحشرات المرذولة والذين ينتزعون اللقمة من يد الحياة وهي تضن بها عليهم ، عما هم في أمس الحاجة اليه ؟ وأولئك الفتيات البائسات اللاتي كتب عليهن الذل والعار فنبذهن المجتمع نبذ النواة ، هل ينقذهن من جحيمهن ذلك التغنى بجمال الانثى وودادها والاعتراف بجميلها وفضلها على المجتمع وعلى الفنون والآداب ؟

وصمت صاحبي لحظة ثم أخرج من جيبه صحيفة نشرها أمامه وأشار الى بضعة سطور مختبئة وسط الاعمدة المرصوفة بالكلمات وقال : انظر ! فقرأت فيها اعلانا عاديا عن زواج فتاة بفتى وعن موعد ذلك الزواج . فقلت : لا أرى شيئاً يلفت النظر. قال حقاً ان مثل هذا الاعلان المألوف سيمر به كل قارىء دون أن يعيره اهتماما. أما عندي فالحق أقول لك انى استدر من عينى دموع الفرح . لقد شعرت حين تلاوته أني قد ربحت أثمن جائزة . لقد ألهم نفسى بتوع لم آلفه من السعادة والغبطة لاأحفل أجداً شعر بهما غير ذلك الحسن القويم القلب مجنة الانسانية التي يجسد في احسانه [illegible] الذات الجياة وصيرانها . .

فنظرت الى الساكن وقد بلكة نشوة الطرب مستغربا فاذا به يخرج ورقة دفعها اليوقال : هل لك أن تقرأ هذه الرسالة ؟

فقرأت : « سيدى العزيز ، أبعث اليك مع هذه الرسالة الصحيفة التي نشرنا [illegible] زواجي ،

أني لقد تزوجت زيجة سعيدة بزوج أحبه ويحبني وصرت منذ الآن زوجة مكرمة وربة دار وسأصير أما وهذا كل ما تمنيته وتحلم به كل فتاة ، ولكن ما أنا فيه اليوم من سعادة كأنها الحلم العجيب لن ينسيني أنك وحدك من أعاد الى الي الحياة ووهب لي السعادة . سأظل ماحييت لك خادمة مطيعة تلهج بجميلك ولا تنسى احسانك ... »

قال صاحبي : سأزيدك ايضاحا . ولكن هل تعلم ملهاتي وفيما أقضى بعض أوقات الفراغ ؟ قلت : لا .. قال : في معاشرة المومسات . قلت : للناس فيما يعشقون مذاهب .. قال : ولكن لاتسيء بي الظن فلست أعاشر أولئك البائسات المنبوذات ابتغاء التمتع وتمرغا في الفجور . علم الله لقد شذذت عن الناس في هذا الشأن كما شذذت عنهم في كل شيء . وجرأني على ذلك انى خلقت لا أسمع لأقاويل الناس وغيبتهم أكثر مما أسمع لطنين البعوض . انى أطرق كهوف الدعارة والفسق مسخراً كل ماوهبت من ميزات فى تستميل قلوب الاناث لأمثل مع أولئك الشقيات ماعثله الطبيب الشفيق حينما يمر بين مرضى المستشفيات يعالج هذا ويواسي ذاك فتمتلىء قلوبهم قبل أجسامهم بالثقة والصحة . ألا كانت حياة أولئك البغايا ملأى بالخطايا وماضيهن ملوثا بالعار فأنا أول من تذوب نفسه شفقة على حالهن لأنهن عليلات القلوب يتعطشن الى ابتسامة الحنان الصادقة لا ابتسامة المداهنة ونظرات الأثرة والشهوة . هن في حاجة الى كلمات الود والاخلاص لا الى كلمات الاغراء والاطراء .. قديماً رفع ايروس في القصة الخاطئة بسيخية الى أعالي السماء لأنها تطهرت بالألم وتابت بالندم وقديماً تقدمت المجدلية الزانية الى السيد المسيح بين سخط الجماهير فأشفق عليها وخاطب الجموع قائلا : « من كان منكم بلاخطيئة فليتقدم ويرجمها بحجر» .. لقد أنصف أناطول فرانس حينما جعل من تاييس الراقصة الملوثة بالخطيئة قديسة ويكلل رأسها النور لأنها تابت ووهبت قلبها وحياتها لله . وكما أصاب دوماس الصغير حينما جعل من مرغريت البغي زوجة وفية تضحى بسعادتها في سبيل زوجها .. لانه كم من بغى تحمل نفساً أنقى في جوهرها من ربات النفوس المحتجبة وراء الخدور المنعوتة بالطهر والشرف . وكم من زوجات وأمهات من لو قيس بفضيلتهن وعفافهن فضيلة بغي عاهر لرجحت البغي قديسة نقية .. أطرق أولئك المومسات لأنقذ من أقدر على خلاصه ، فانتشل نفساً من وهدة الشيطان وأملأ البقية ثقة بالمستقبل الذي فقدته . انهن ينتفضن فرحا حينما يدركن أنه ليس من المستحيل أن ينفلتن من هذه الكهوف القذرة ومن هؤلاء الضيوف الثقال الذين يساومونهن كل لحظة في أجسادهن ، حيث يعشن كالحشرات الطفيلية لأم لهن تحنو عليهن ولا أب يرعاهن ولاصديق يواسيهن لأن أولئك هم أول شطر من المجتمع الذي نبذهن ونبذنا من معرفتهن ، عندئذ يخرجن الى نور النهار ويندمجن في الأسرة البشرية ويحقق ذلك الحلم الذهبي الذي طالما تمنين في أجوائه فيصبحن زوجات وأمهات مبجلات .

وقال صاحبي [illegible] وأفرغت [illegible] في شعري [illegible] الفرد من

ذلك المجتمع الذي زج بها الى الهاوية وختل بيده من دمها ، ورأيت كيف أن عراتها المسمومة تود لو نفثت السم في كل من يقترب منها لتنتقم لنفسها المقتولة وأمالها المهانة ..

وفي يوم عثرت في تلك الكهوف على فتاة يقتن القلوب حسنها ونضارتها ، وعجبت كيف تسرب هذا الثمر النفيس وذلك الجمال الباهر الى تلك البيئة الموبوءة وقلت : هذه ضحية جديدة تساق الى الذبح ، ولم تدعني أفكر اذ أقبلت نحوي مثل جنية البحار التي كان الملاحون في الخرافة يستشهدون في بهائها ، وقد أسفرت عن أعضاء بديعة التركيب لم يستر جسدها الأملس سوى غلائل كأنها الغيوم الشفافة التي تستحى أن تحجب ضياء القمر، ولكني رأيت غلالة الشحوب الرقيقة البادية على وجه بديع التناسب متوالقاسيم هو أشبه بدمية نقية لآلهة معبودة أو تمثال حى للفن الجميل ، وبدأت تمثل دوراً يتخلله التكلف والتصنع فمن ضحكات مرة الى غناء سخيف. فقلت لها متعجباً : يخال لي ان امرأة سعيدة يعلن من غبطتك هذا الضحك وهذا الغناء والرقص ؟

فأجابت وهي تنفض شعرها بحركة عصبية : وبعد أن اشاحت عني بوجهها وقالت : وان أمثالنا لا يعرفون فرقا بين السعادة والشقاء..

قلت : ومتى أتيت الى هنا؟ قالت : أتيت منذ بضعة أيام.

قلت : ان صدق ظني فأنت لم تخلقي لمثل هذا المكان، لابد أن تكوني ضحية جديدة أضيفت الى سجل الشهداء . هذا المراح لا يغر غيري مثل انا الطير يرقص ألماً اذا ذبح .

قالت وقد ارتسمت على محياها الصبوح علائم الألم والحيرة: لماذا تؤنبني بمثل هذه الكلمات، ولم لا تفعل كما يفعل الشبان أمثالكم ثم تذهب الى سبيلك ؟

قلت : ذلك لأني لست مثل اولئك الشبان الذين تكتظ بهم هذه المنازل سعياً وراء الشهوات انما أتيت أقضي برهة في الحديث البريء ثم أدفع مثلهم أجر هذه المتع وهاك الأجر.

قالت: هذه الكلمات هادئاً ولكني رأيتها قد انتفضت وتناولت النقود فالقت بها من النافذة وارتمت على مقعد تبكي بكاء مراً.

فأقبلت عليها وقد امتلأ قلبي أسى وقلت: عفواً لعلي أسأت اليك من حيث لا أقصد . هلا اتخذتني أخا يعينك وصديقاً وفياً يسعى وراء خلاصك ؟

فرفعت وجهها المبتل بالدموع وأحدقت في وقالت ماذا تعني ؟

قلت: أصغى الى برهة أنا لا أعلم عن ماضيك شيئاً ولكني أحس أنك أهل لما أعرضه عليك، وستعلمين أني لا أرجو من وراء مساعدتك جزاء ولا شكوراً . فهل أنت سعيدة بهذه المهنة الشائنة التي قذفت بنفسك في ديجورها؟

قالت وهي تبكي وقد أبت الي : انى أشقي فتاة تحت الشمس . ان قصتي طويلة مؤلمة ولكنى أطلعك على بعضها اذ أراك مختلفا عن غيرك . لقد نشأت في أسرة كريمة وعشقت الرجل فتيانا ... فتاة طاهرة الذيل محبوبة معززة وكانت تقطن بجوارنا أسرة أخرى تعرفنا بها ويربطنا بها أمتن الصداقة وكان في تلك الأسرة شاب هام بي حباً ومن أهلي [illegible] فيرقى لدي الأمر اخلاصاً ووفاء [illegible]

البقية على صفحة ٧

العـــــراف الغريب

للاستاذ حافظ محمود

« الاشخاص »

سيد : عراف من المغاربة الرحالين

اسما هانم : زوجة أحد الباشوات

آنسة نجاة : ابنة زوج اسما

حلمي : شاب جميل من العائلة

زكية : فتاة خادمة

أم محمد : عجوز من حاشية الهانم

« المنظر »

(قاعة فخمة زينها بيانو بديع)

(زكية تقود المغربي الى القاعة)

* * *

الخادمة : هنا ياسيد هنا .

سيد : (متوقفا) أهنا السيدة الكبيرة ؟

الخادمة : سأناديها الآن ، فقط دعنا نتحدث قليلا ..

سيد (وهو يلتقط ورقة صغيرة من الأرض): ماهذا ؟ « يقرأ » — حبيبي — كلمة واحدة ، خط نسائي بالطبع ، أتعرفين القراءة ؟ أم لا ..

هي : لكني أعرف من التي كانت تكتب في هذه الورقة .

هو : تقولين من ؟

هي : السيدة من غير شك .

هو : سيدتك عاشقة ، أليس كذلك

هي : النساء كلهن عرضة للهوى ..

هو : وهي متزوجة من رجل كبير فعشيقها شاب اذن ؟

هي : ومن ذوي الأشرطة الحمراء .

هو : شاب من ذوي الاشرطة الحمراء صغير المقام ، بالنسبة الى سيدة عظيمة !

هي : وياليتها تعلا له قلباً أو تعلا له عيناً ..

هو : هذا واضح بالطبع ، فهي كتبت اليه تتبرم من هجره ، أليس كذلك ؟

هي : نعم لانه هجرها منذ شهر تقريباً . ألا سمعت ، هكذا الرجال الحربيون كلهم قساة !

سيد . (وهو يضع يده على كتفها) أما انت فسكوني مطمئنة اذ ستلين لك القلوب .

هي : تقول حقاً ؟ هل سأعود اليه ياسيد ؟

هو : بعد أن أخبرك هناك ..

هي : اني أهبك كل شيء اذا انقذتني من حياة الذل التي يلقاها الفقراء في بيوت الأغنياء

هو : ألم نتفق سابقاً يا بنتي الصغيرة ... قلت لك هناك يتم لك ما تشائين .

هي : تحت أمرك ياسيد ..

هو : (ملتفتا) لمن هذا البيانو ؟

هي : لسيدتي الصغيرة .

هو : سيدة صغيرة ؟؟

هي : أقصد الآنسة ابنة الباشا .

هو : من زوجة ثانية ؟؟

هي : نعم لسكنها ماتت ..

هو : أتحبها طالما هي سيدة الكبيرة ؟

هي : (الساعة تدق تسعا) آه ، ان الوقت [illegible] (تسمع) دعني أنادي الهانم انك هنا .

هو : ([illegible]) [illegible] الا [illegible]

(تعود فيمسك بيدها ويصوب عينيه الى عينيها في ارتجاف دقيقتين فتميل على رقبته رويداً حتى تركع بين يديه فيضع فمه عند أذنها) الآن أنت لي مبارك مطيعة لشخصي .. انهضي ونادي السيدة ..

(الخادمة تنهض وتسير كآلة — سيد يجلس القرفصاء يخرج أدواته من المخلاة التي يحملها — (اسما هانم تدخل — سيد يقف ويحييها)

اسما : (داخلة) أين المغربي ؟ هذا أنت ياسيد . أجلس (تجلس هي على كرسي ويجلس هو ازاءها فوق البساط — تدخل أم محمد وتجلس الى جواره)

اسما : انت تستطيع أن تعرف الطوالع والأسرار ؟

هو : باذن الله ياسيدتي ..

أم محمد : خير وسيلة ياسيدتي الهانم لتجربة السيد ان تسأليه عن الاسماء ، فان أجاب اجابة صحيحة اطمئني اليه ..

هو : (غاضباً) : اذا كنت تشككين في ياخالة فالباب أوسع من أن يضيق بي .

العجوز : لاوربي لست أقصد .

الهانم : هل هكذا يكون المغاربة غضوبين !

هو : ليس كل الناس ياسيدتي ... أنا أمزق أوراقي وأحرق بضاعتي ان أخطأت في اسم من الأسماء .. أليست سيدتي اسما هانم حفيدة الشيخ ..

هي : كفى كفى اني مصدقتك ، لكن البراعة عندي أن تكشف لي خفايا النفس ومستقبل ما فيها من أشياء .

المغربي : (وهو يجهز الرمل بأصبعه) : نعم نعم ياسيدتي ، اعطيني شيئاً من أثرك .

هي : (تخلع دبوساً ذهبياً وتقدمه) أينفع هذا ؟

سيد : (وهو يدس الدبوس في الرمال) هذا حسن . (يعبث بأصبعه في الرمل) اسرى الى نفسك مارغبين في الكشف عنه الآن ... (سكوت) .. اسما هانم حرم شكري باشا بشوشة قوية الجنان ، تمتاز بحلاوة اللسان ، نجمها في صعود ، حياتها في سعود ، يعشقها كل والد ومولود ، لكن آه .

هي : بربك ماذا ؟

هو — آه من شاب بشرته سمراء ، شعوره سوداء ، فيه علامات حمراء .

هي — هيه هيه ؟ !

هو — قلبه وشعره في اللون سواء ، ليس يعرفك في السراء ، وليس يحبك إلا لداء (ينظر اليها)

هي — (في تنهد) وغير هذا يا سيدي ؟

هو — الحب غذاؤك في الحياة ، خلقت في ساعة واحدة واياه ..

هي — آه ..

هو — في قلبك الآن حب لشاب جدير بالغرام

هي — الا هذا يا سيد !

هو — ترفقي ياسيدتي واسمعي بقية الكلام ، انه أشقر خفيف القوام ، صغير السن كبير المقام .

هي — لا لا ياسيد !

هو — (مواصلا) هو كلام ستحققه الساعات والايام .. (سكوت) .. انه يحبك من أول ما كنتما صغيرة ، بين الاهل سامرة وتقضي النهار سائرة .

اسما — (الى ام محمد) أرأيت ؟ هي البنت اللعوبة .

هو — (مواصلا) تربطك بالهوى وانت باذن الله ظافرة .

ام محمد — الحمد لله .

اسما — (تضغط زر الجرس) لنحضرها الى هنا كي نكشف سريرتها الخبيثة .

(الخادمة تدخل)

اسما — (الى الخادمة) نادي نجاة سريعاً

(الخادمة تخرج)

المغربي — (الى ام محمد) أيتها العجوز ، هل آمنت ان الله يزيد في خلقه ما يشاء ؟

ام محمد — (وهي ترفع كفيها وتوجهها الى العلاء) آمنت بقدرة الله وقدرتك ياسيد !

(نجاة تدخل وتجلس في سكون)

اسما — (الى نجاة) اعطي سيداً شيئاً من أثرك كي يبين لك طالعك .

نجاة — طالعي ؟! انه ظاهر كما ترين يا (أماه)

اسما — دائما تعترضين ! أعطه شيئاً .. اسرعي ..

نجاة — (تقدم منديلها في استسلام) خذ يا ..

المغربي — (وهو يدس المنديل) نجاة ابنة .. — ... ..

اسما — (واجمة) نعم ابنة — سرية .

المغربي — سعيدة وشقية ، كنومة عنيدة ، ذات ثورة شديدة ، ليس عيشها نعيما ، وليس قلبها سالما .

نجاة — كفى كفى ، اني أستطيع أن أقول هذا كله .

اسما — لا ... أتمم يا سيد .

سيد — (غاضباً) هكذا يقول الرجل يانجاة : انك قليلة الايمان ، لا تهابين الرحمن ، فالحذار الحذار ..

(نجاة تقهقه ساخرة — سيد يسكت في غيظ)

اسما — (الى نجاة) اصمتي انت ، قلت لك أتمم يا سيد .

سيد — (الى نجاة) اذن اسمعي يا بنيتي : الحب الذي في قلبك سيشتعل ، الشخص الذي تحبينه سيرحل .. اسمعي اسمعي .. العذول الذي تخافينه سينتصر ، والبركان الذي تخفينه سينفجر .

(يلم بضاعته)

نجاة — أي حبيب وأي بركان ؟!

اسما — أتجسرين على النكران بعد الآن ؟!

(المغربي يشرع في الخروج) انتظر

هو — (مواصلا سيره) أما اليوم فلن أسمع الملائكة والشياطين بأكثر من هذا .

اسما — أرأيت يا أم محمد ؟!

ام محمد — حقاً يا سيدتي !

نجاة — حقاً ماذا ! انه لم يقل غير سخافات كلها محفوظة !

اسما — اصمتي انت ، لست أريد سماع صوتك يا خائنة .

نجاة — وهل صوتي سيزعج هذه العربية ويسوءها ؟!

اسما — آوه ، انها تناقشني ، كأنك تريدين أن تنفجر بركانك من الآن .

نجاة — (في كيد) من يدري !!

اسما — يا الله ، انها تغيظني ، هيا اخرجي من هنا حالا ..

نجاة — هذا كلام لم أعد أطيعه ياسيدتي ، افهمي جيداً اني هنا في بيتي الذي ورثته من [illegible]

اسما — (ثائرة) أمامك !!!

أم محمد — (تهدىء الهانم) لا ياسيدتي ليس هكذا يكون الدهاء ، أنت (تأخذها) تستطيعين أن تكيدي لها بالمرح والتجاهل ..

الهانم — صدقت يا ام محمد .. انها لا تنثني ؛ لتجلس بعيداً عن هذه الحضرة (علانية)

(نجاة تتناول مجلة وتندمج في قراءتها)

اسما — ها ها .. يا ام محمد .. الرجل .. اني أحب شاباً أشقر خفيف القوام ! شيء [illegible] ألا تذكرين اني أبديت أمامك اعجابي [illegible] من الشبان في هذه المدة ؟

أم محمد — أية مدة يا سيدتي ؟

اسما — عقب انقطاع هذا الخائن .. [illegible]

أم محمد — لا أكاد أذكر تماما ..

اسما — آه تذكرت تذكرت . بالأمس لفت نظري هذا الشاب الذي يأتي الى الباشا يوم تقريباً .

ام محمد — أي شاب يا سيدتي ؟

اسما — (وهي تضغط الزر) [illegible] انه يحضر دائماً في مثل هذا الوقت .. [illegible] هذا الصيد . (الخادمة تدخل)

الخادمة — نعم سيدتي ..

الهانم — لا بد أنك رأيت الشاب الذي [illegible] الى سيدك الباشا كل يوم ؟

الخادمة — نعم سيدتي ..

الهانم — هل جاء الآن ؟

الخادمة — أظن انه منتظر مع الباشا

الهانم — اذا كان هو في الطابق الأول [illegible] الخادم يبلغه أنني أريده هنا في الحال . (الخادمة تخرج) أليس كذلك يا أم محمد ؟

ام محمد — هو كذا يا سيدة الهوانم ..

الهانم — سوف يغريه جمالي .. لقد [illegible] انه أشقر خفيف القوام حقاً !

(الخادمة تطرق الباب وتدخل)

الخادمة — سيدتي ، البيه يستأذن للدخول

الهانم — دعيه يتفضل .

(الثلاث يبدو عليهن الاهتمام)

(الخادمة تخرج — حلمي يدخل بعد قليل)

حلمي — (داخلا) نهار سعيد ابنة [illegible]

اسما — نهار سعيد ، تفضل اجلس ([illegible] اليه كرسياً)

حلمي — (وهو يجلس) أين أذن [illegible] الباشا ؟

اسما — خرج منذ الصباح الباكر

حلمي — اذا كان هو قد اعتزم الخروج [illegible] واعتذر على هذه الساعة ؟!

اسما — (الى نجاة) أرأيت انها الكذبة [illegible] أي كذاب أنت ..

حلمي — (الى نجاة) اذن أنا أنا [illegible] (يقفز ويصافحان) كما أنا سعيد

البقية على صفحة ٣٠

اللاســــلكي

معلومات سهلة

علوم

لاشك في أن أعمدة التلغراف علامة من علامات الحضارة ، فنحن في أثناء سفرنا نرى أعمدة التلغراف والاسلاك الممتدة عليها كالجند المرصوص حيث اتصل كل محطة بالمحطات الأخرى . وهي لا تمتد في السهول والطرق المعبدة فحسب بل أيضاً على التلال وفي الوديان بل وفي الأراضي الوعرة . وأعمدة التلغراف كالانسان في تعرضها الى تغييرات الطقس من حر لافح الى برد قارس . فالحرارة تمد الأسلاك والبرودة تكمشها والعواصف تجعلها تصدر صفيراً مخصوصاً . وقد تسقط تلك الأعمدة فتصبح عديمة النفع كالجندي الساقط في ميدان القتال . ولكن اذا أخذت الحيطة فان الاسلاك تمد في جوف الارض فتلف جيداً وتأخذ شكل حبل يكون مشمولا بانبوبة من الرصاص . ومثل هذه الحبال السلكية تستعمل في وصل المحطات البحرية

وقد فكر العلماء قديماً في طريقة للمخاطبة عن بعد فاخترعوا التلغراف ولما كانت العمدة في عمله تتوقف على الاسلاك وهذه تتعرض الى ما سبق بيانه من عوامل التلف فقد عمدوا الى التخلص منها بان يخترعوا طريقة أخرى للمخاطبة بدون أسلاك قائلين : « نحن في أحاديثنا العادية مع بعضنا لا نستعمل أسلاكا فان الأثير نفسه يقوم بعملية نقل الصوت ، واذن فلماذا لا نخترع نظاماً خاصاً للمخاطبة عن بعد مثل هذا ؟

وبعد عدة اختبارات بذلوا فيها مجهودات جبارة توصلوا الى طرق عملية للتخاطب لاسلكياً . ومثل تلك الطرق موجودة الآن في السفن الضخمة والصغيرة على السواء حيث يمكن لكل سفينة أن تستمر على صلة بالمدينة التي أبحرت منها فتتلقى منها أخبار التيارات البحرية والموانىء التي ستقابلها في طريقها لكي تتقيها . ليس ذلك فقط ، بل لقد وصل من دقة نظام اللاسلكي ان بعض السفن التي تمخر بين القارة الاوربية والقارة الاميركية تطبع جرائد يومية بها أحدث الاخبار الجارية في العالم

ولشرح النظرية اللاسلكية لنقل الاصوات والاشارات نقول : —

اذا اندفع تيار في ملف من السلك ملفوف حول قطعة من الحديد فاننا نحصل على مغناطيس كهربائي . وهذا المغناطيس الكهربائي يحرك ابرة مغناطيسية بعض الحركة . فلو قدرنا أن نجعل الابرة تتحرك الى مسافة ميل فاننا نحصل على نظام تلغرافي لاسلكي وحركة الابرة هذه تؤثر في جميع أنحاء العالم ، ولكن تأثيرها يضعف كلما بعد المكان عن موضع الابرة ، بل في الحقيقة ان تأثير الابرة بعد أمتار قليلة يكون ضعيفاً جداً لدرجة يصبح اهمالها . وهذا هو السبب في ان هذا النظام البسيط لا نعتمد عليه في النقل اللاسلكي .

ولكي أقرب للافهام بعض خواص النقل الأخرى نضرب مثلا : فلو أسقطنا حجراً في الماء فانه [illegible] تموجات في الماء [illegible]

المسافة ، فمثلا على بعد ٢٠ قدما تكون الموجة اصغر منها بمقدار النصف عما كانت عليه ، وهي على بعد ١٠ أقدام من مركز الحركة ، وتكون قمة الموجة على نصف الارتفاع الاول . ونظام اللاسلكي المتعلق بالاثير قريب الشبه بهذا .

وأول رجل استحدث الامواج الكهربائية وبرهن على انها موجات كهربائية هو الاستاذ هرتز الالماني ، فهذا الاستاذ عاش في مدينة (بن) على نهر الرين وصرف وقتا طويلا في محاولة البرهنة على ان القوة الكهربائية لا تنتشر في الفضاء في نفس اللحظة الواحدة بل تأخذ وقتاً في ذلك . وهذا الوقت قصير جداً مثل ذلك الذي ينتشر فيه الضوء . وبرهن انه اذا أمر تيار من الكهرباء في سلك فان الموجة الكهربائية تنتشر في جميع الجهات ، فاذا عرض لوح من المعدن في طريقه فانه ينعكس كما ينعكس الضوء اذا عرضت مرآة في طريقه . وبرهن أيضاً ان كثيراً من الخواص الاخرى التي للامواج الكهربائية تشبه تلك التي للضوء في انه يمكن تركيزها بواسطة مرآيا مقعرة . ولقد كان طول الامواج التي اكتشفها الاستاذ هرتز لا تتجاوز بضع ياردات .

وأول من بحث في التلغراف اللاسلكي عملياً هو المهندس الطلياني (مركوني) — وفي الحقيقة فانه لم يكتشف مبادىء جديدة ، بل حاول جهده أن ينتفع بما اكتشفه العلماء الذين جاءوا قبله مثل العلامة « مكسول » . ولقد سلط شحنة كهربائية بين عقدتين مربوطتين في سلكين احدهما معرض للهواء والثاني على الارض ففي وقت مرور الشحنة الكهربائية بين العقدتين تحدث موجة تنتشر في جميع أنحاء الارض بسرعة عظيمة ، فاذا أمكن التقاط تلك الامواج بطريقة ما واستعادتها فانه يتحصل على نظام لاسلكي . ذلك هو بالاختصار مافكر فيه مركوني وحققه بعد تجارب كثيرة ، ثم سافر الى انكلترا حيث سجل اختراعه ووالى العمل على تحسينه وبذلك برهن بوضوح امكان استخدام التلغراف اللاسلكي في كثير من مرافق الحياة استخداما لا يتأتى عن طريق التلغراف أو التليفون .

وكان التفاهم عن طريق اللاسلكي أول الامر متعلقا بنظام « الشرط والنقط » المتبع في التلغراف ولكن أمكن منذ سنين قليلة نقل النوتة الموسيقية والكلام العادي بواسطته فاصبح أعظم وأسرع طريقة لنشر الافكار وتبليغ الاخبار في البلاد المتحضرة مثل الولايات المتحدة والمانيا .

ولقد انتفعت السفن التجارية الماخرة في عرض البحار باختراع اللاسلكي أعظم الانتفاع فامكن تجنب كثير من الكوارث المحققة . ذلك ان السفينة التي تشعر انها ستغرق تحاول أن تذيع في جميع جهات البحر عن خطورة مركزها فتستغيث بالبواخر الاخرى طالبة نجدتها معينة موقعها من حيث خطوط الطول والعرض بالدقة فتسرع هذه البواخر لنجدة المسافرين الذين على ظهر الباخرة الهالكة .

المدرس [illegible] جاد

شذرات

الاقتصاد نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم .

حديث شريف

* * *

العاقل هو من يحب بترو وفطنة وحذر ، والجاهل الغر الأفون ، هو من يجرع كأس الحب حتى الثمالة .

باتوس

* * *

من لا يمارس الفضيلة الا لاكتساب الشهرة هو قريب من الرذيلة .

نابليون

* * *

ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره .

علي بن أبي طالب

* * *

أنا تم نكاية الاعداء بخيانة الاصدقاء .

محمد عبده

* * *

النفس الضعيفة تنحني للقوي . وتنكمش أمام الظالم . وتهاب كل صاحب سلطة . والنفس القوية تجد في اظهار جرأتها على هؤلاء وأمثالهم منفذاً يخرج منه ما زيد عندها من القوة عن حاجة حياتها .

قاسم أمين

* * *

اياكم والكلام في غير موضعه . والاطناب حيث يحسن الايجاز والاعراض عمن يخاطبكم ، والهمس في الآذان أمام من يجب احترامه . وذكر العيوب أمام المصابين بها . والكلام لمجرد الكلام دون منفعة أو مسرة للسامعين .

مدام دي منتنو

شربين — محمد عبد الحق — المحامي الشرعي

الزمان !!

خضم غرار . لا يعرف له قرار !! امواجه السنون والاعوام ، ومياهه الهموم والاحزان !! يختلط بالدموع ماؤه فاذا هو ملح أجاج .

محيط ليس له محيط !! يتمثل في جزره بالعدم ويشمتبك في مده بالموت !! متخوم بالغرق !! يلفظهم الى بر الندامة !! ويقول هل من جديد ! خائن يبيت في سكونه !! مفزع يرهب في هجومه !!

من ذا الذي ينجو منك ! أيها الخضم الغرار الذي ليس له قرار !

عن الانجليزية

كيف تدافع عن نفسك

كل انسان معرض لأن يعتدى عليه في نفسه أو في ماله أو فيمن ياوذون به . وقد يصل الاعتداء الى حد السطوة الليلية بقصد السرقة أو القتل . أو يكون أبسط من ذلك كلطمة على الوجه أو دفعة في الصدر أو اغتصاب شيء كرها أو مجرد كلمة مهينة مذلة لنفس الانسان أو لشخص يهتم به ، على انه حتى في الأحوال الاخيرة التي يمكن أن تعتبر أبسط أنواع الاعتداء يحس المعتدى عليه ألماً مبرحا لا يمكن السكوت عليه بغير ايقاف المعتدي عند حده وارغامه على سحب اهانته أو الاعتذار الذي يمكن أن يمحو الاهانة .

وقد يكون الانسان في هذه الظروف ليس مضطرا الى الدفاع عن نفسه فحسب بل عن رفيق له . وقد يكون هذا الرفيق صبياً ضعيفاً أو شيخاً متقدما في السن أو سيدة أو فتاة — أو أختا أو زوجة أو خطيبة أو حبيبة — وقد يكون الخصم مسلحاً أو أكثر من واحد أو من اولئك الذين يعتدون بقوام الجسمية فيهمه أن ينتهي الامر بصراع حقيقي يتم له التغلب على خصمه واذلاله على مرأى من الجميع .

ان القوة المادية لا تجدي نفعاً في مثل هذه الاحوال بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم في نحورهم . وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية .

مطالعات في الادب

ركود الادب في هذا العصر

رأى « روبرت لند » الناقد الانجليزي الشهير

عرض الدكتور هيكل [illegible] ركود الأدب في هذا العصر [illegible] رأى أن سبب هذا الركود يرجع الى أن الادباء والكتاب قد وضعوا مؤلفاتهم موضع التجارة وتنافسوا في الاعلان عنها بمختلف الوسائل كما يعلن أى محل تجاري عن بضاعته [illegible] التقدير النزيه لهذه الثمرات الفكرية الذهنية [illegible] من الاعلان . فمسألة الاعلان اذاً [illegible] ولا أثر في ركود الأدب الصحيح [illegible] على تقدير الجمهور للأدب والأدباء . ولكن الدكتور هيكل يرى سبباً آخر هو أبعد أثراً وأعظم شأناً من « الاعلان » وهذا السبب انما هو أثر الحرب العالمية ، ذلك « لأن النفوس شعرت بفراغ هائل فيها كما شعرت في نفس الوقت بالحياة أدى بها الى الاقبال عليها ، والانصراف عن التفكير الجدي والتأليف في مناحيه . فهو يقول : « وكان من أثر هذه الحالة النفسية على الأدب أن اضطر كثير من الكتاب لارضائها ولامتاعها بما تريد الاستمتاع به من شهوات صغيرة » ويسمى هذا النوع من الأدب « بالأدب الصغير » . ثم يسأل من بعد ذلك قراء السياسة الاسبوعية أن يبدوا رأيهم في هذا [illegible]

والحق أقول : انه موضوع طريف يحتم معاً — فهذا الذي نراه في الأدب من ركود مع خصب هذا العصر في كل ميادين الفكر البشري وهذا الذي نراه من قلة العباقرة الذين يكتبون في الآداب والفنون مع كثرة العلماء المخترعين والباحثين المتفوقين في بقية فنون المعرفة لأمر يستحق البحث في أسبابه المنظورة ونتائجه المحتمة الوقوع ..

والحق أقول : ان لذلك أسباباً كثيرة منها ما ذكره الدكتور هيكل ومنها ما لم يذكره . فكلنا يعلم أن توافر أسباب الراحة والرفاهية لأمر أساسي لتقدم الآداب ونهوضها ، فلا يمكن لأمة فقيرة غير مستتب فيها الأمن أو هي ليس لها من أوقات الفراغ الشيء الكافي الذي تستخدمه في التفكير في منتجات الآداب وروائع الفنون ، أن تأتي بجليلا في عالم الآداب أو الفنون . وهذه الشروط غير متوافرة في عصرنا الميكانيكي ذي الحركة الدائمة والأشغال الكثيرة . ثم لأن القراء يعرضون عن الأدب الجدي وهم من بعد عملهم اليومي أشبه ما يكونون بحاجة للراحة والتسلية منهم الى التفكير العميق ، وبالاختصار فنحن يمكننا أن نلخص أسباب ركود الأدب في هذا العصر الى عنصرين قويين . أولا : جمهور القراء الذي لا يميل الا الى التافه السهل ، وجمهور الكتاب والأدباء وهم ليسوا بأحسن حالا من جمهور القراء في هذا الشكل وفي قلة الكتاب [illegible] . فليس الآن سواء في الشرق أو الغرب أدباء من طراز هومر وشكسبير أو طراز الجاحظ [illegible] أو « ملتون » أو « شيلي » [illegible]

أن نرجع لاسباب قلة الكتاب الممتازين لأدى بنا ذلك الى بحث تتشعب أجزاؤه وتلتوي طرقه . وحسبنا الآن أن نورد رأيا جميلا للناقد الانجليزي المعاصر « روبرت لند » من بحث له عن ركود الأدب في هذا العصر نشرته له مجلة « الاتلانتيك الشهرية » التي تصدر في أمريكا ، وقد عثرنا على هذا المقال ونحن نتصفح بعض أعداد المجلة السابقة ، وها نحن نلخصه فيما يلي فاربما يلذ القراء ويجدون فيه أسباباً أخرى نظر اليها كاتب المقال من زاوية أخرى وأرجع أسباب الركود اليها : —

يرى روبرت لند أنه ليس شرطاً من شروط الآداب أن نرى فيها هذا التقدم المستمر الذي نراه في بقية العلوم والمعارف . فهو يقول بأن الموسيقى والتصوير والنحت والآداب عموما تنتعش فتتمخض عن نهضة صحيحة في بعض الأجيال ثم يعقب ذلك فترة ركود وانحلال . فان العصور الذهبية في الآداب ربما تليها عصور فضية ، فهومر لم يعقبه كاتب قصصي مجيد لمدة ثلاثة آلاف عام وان كتاب الدرامة من قدماء اليونان لم يخلفهم أحد لمدة ألفي عام الى أن ظهر شكسبير فأشاد عصر اليونان ، وأن فيدياس لم يزل أعظم ناحت الى الآن — وبلوتارك أعظم مؤرخ فنان . كما أن باخ وموزارت وبتهوفن لأعظم من ألف في عالم الموسيقى والالحان . فليس من خواص الفن هذا التقدم المطرد الذي نراه في بقية العلوم . فالعصور المنتجة ربما عقبتها عصور عقم وانحلال في عالم الآداب كما أن العصور الراكدة ربما تلوها عصور نهضة وانتاج .

وهو يعتقد أن سبب هذا الركود البادي في عالم الآداب والفنون انما يرجع الى نزعة هذا العصر « اللادينية » والتي لا تهتم بالدين أو بالالهة ، فنحن لا نحس بنفس العظمة والجلال عندما ننظر الى المصابيح الكهربائية مثل ما نحس حينما ننظر الى الكواكب والنجوم . فان بدائع الشعر القصصي epic في كل العصور كان باعثها شعور ديني عميق وحافزها احساس الهي بعيد الغور . فان الخيال الأدبي لذو قرابة وصلة بالخيال الديني فهو وان كانت جذوره في الارض ففروعه باسقة في السماء ، وليس ذلك هو شأن الخيال الأدبي فحسب ولكنه شأن جميع الفنون والآداب ، فان الموسيقى والنحت والتصوير لم تنتعش مثل انتعاشها في الكنيسة . ومحال لعصرنا هذا أن ينتج شاعراً في قدر هومر الا اذا آمن هذا الشاعر « بالاولمب » . ولا يتيسر لهذا العصر شاعر كملتون ان لم يؤمن هذا الشاعر بالحرب بين الفردوس والجحيم .

يجب أن ننظر لمستقبل الآداب في قرارة الماضي السحيق ويجب أن نؤمن ايمانا قويا كايمان الماضي اذا أردنا أن يكون لنا أدب عميد واسع الافق [illegible]

والحيرة بالحافز لروائع الفن أو جليل الآداب — وليس معنى هذا أن شعراء المستقبل وادباءه سوف يحصرون جهودهم في الموضوعات الدينية ، فان الدين في معناه العادي ليس بالحافز للآداب أكثر من السياسة الحزبية مثلا . وقد يتخذ الادب احيانا عدائيا للدين في كثير من الاحيان أو يناهض بعض العقائد والآراء ، ولكن اذا نظرنا الى الدوافع الاولى وجدناها دينية في الصميم ، حتى اننا نرى الدرامات الشهيرة في عالم الآداب هي التي كتبت فكان فيها عنصر ديني قوي أو ما يسمى فوق الطبيعة عموما supernatural

خذ مثلا رواية « هملت » وأدخل عليها طريقة « فرويد » التحليلية فهي ولا شك فاقدة جمالها القوي ، أو خذ عنصرا ما فوق الطبيعة من « ماكبث » ثم انظر ماذا تؤول اليه الرواية ، ان الدرامات الخالدة [illegible]

فنحن معها نفكر ونعنى [illegible] الآداب ضد الرجعية والارثوذكسية [illegible] اتصالا متيناً بالخيال الديني . وهذا [illegible] أكثر وضوحا في الشعر منه في الرواية [illegible] يقول ابن جنسون « ينطق [illegible] والشعراء هم أصحاب الألباب والعقول [illegible] غير أننا نجد روائيي هذا العصر يعنون [illegible] بالملاحظة دون الخيال ، ويصفون [illegible] بهم في غير غلو أو تسام بالفن الجليل .

وخلاصة القول فان الانسان لا يمكنه ان [illegible] مكشوف اليدين تجاه فن الحياة [illegible] يكون ذا نزعة دينية ، وان الشعر العالي لن [illegible] اذا خمد الايمان في قلوب الشعراء [illegible] العالم المنظور ، واذا كان [illegible] المرسى هو الاخر سيجعلنا [illegible] [illegible]

العراف المغرور

بقية المنشور على صفحة ١٨

نجاة — (في رقة) وأنا ..

اسما — ماذا ؟ أنت ابن أخي الباشا ؟!

حلمي — شيء مثل هذا تقريبا .

نجاة — لم نكن نعرفك !

(لحظة سكوت ودهشة ونظرات من الشابتين الى الشاب الجليل — ثم تتبادل في هذه الاثناء وتخرج [illegible])

اسما — (كأنها تخاطب نفسها) حقا لم نكن نعرف !

حلمي — لعلي أخطأت في افشاء سر يريد عمي أن يكتمه حتى الان !

اسما — لا مطلقا .. أنت شاب راق

حلمي — عفوا يا سيدتي .

اسما — (وهي تدنو منه) بل ورقيق جداً . ثم لست غريباً عنا (في دلال) لماذا كنت تمتنع يا عزيزي عن الصعود الي ؟

حلمي — كنت في أوربا منذ سنوات طويلة ولم أعد منها الا في هذه الايام .. لكن اذا كان عمي لا يحب مقابلتي فانا أذهب في الحال ..

اسما — يخيل الى أنك كبير النفس رغم سنك الصغيرة (وكأنها تخاطب نفسها) هكذا قال المغربي ..

(نجاة تتنهد وتندمج في القراءة)

حلمي — ان ظرفك يا هانم يكاد يذيبني [illegible]

اسما — ما هذا الذي تحمل ؟

حلمي — (وهو يمد ما في يده) جريدة ليس غير .

أسما — (وهي تتصفحها) انها ذات قيمة من يدك ... ماذا ؟ .. هذه صورتك ! (نجاة تقترب لتشاهد الصورة)

أسما — (الى نجاة) حذار أن تمسي الجريدة .

حلمي .. لماذا ؟ انها ابنة عمي !

اسما — ومع أنها ابنة عمك فهي لم تهتم بك من قبل وأنا التي بعثت في طلبك كي أراك .

حلمي — أعترف أنك دقيقة [illegible] [illegible] الى نجاة فتلك في الأعين ولا يستطيع [illegible]

نجاة .. (تقرأ في الجريدة) ذو [illegible] الشاب النابغ حلمي ..

اسما .. (مقاطعة) أنت حلمي [illegible] سمعت الناس يتحدثون عنك .. كم [illegible]

(نجاة تعود الى كرسيها في تبرم)

حلمي — اني عثرت الآن على [illegible] [illegible] في ظلمات الحياة .

اسما .. ان الفاظك وأنغام [illegible]

حلمي — هذا كثير علي يا سيدتي [illegible]

نجاة — بل هي الحقيقة هكذا [illegible] [illegible] الجريدة كذلك !

حلمي — (وهو يحملها اليها) أكون [illegible] [illegible]

اسما — أكما جاء الينا واحد من الناس [illegible] منه شيئا ! يا للاناقة !

حلمي — انها من دمي فلو انها [illegible] من حياتي لما كانت صفيقة .

(نجاة تنظر اليه نظرة امتنان [illegible])

اسما — أنت لا تعرفها ، انها بنت لا [illegible]

نجاة — ومع هذا فانا وهو [illegible]

اسما (في هياج) ماذا ماذا ؟!

حلمي — (مهدئاً) لا لا .. اني [illegible] حلاوة النفس يا هانم .

اسما .. (في انجذاب) ان ظرفك [illegible] قلبي يا حلمي !

(نجاة [illegible])

اسما — (مواصلة) اننا خلقنا [illegible] كذلك يا عزيزي ؟

حلمي — (وهو ينظر الى كرسي نجاة [illegible] (في وجل) انها ذهبت !! ..

اسما — الى حيث ..

حلمي — (في تأثر لنجاة وفي تأنيب [illegible]) مادامت قد ذهبت فلأذهب أنا الآخر .

(يتأهب للذهاب)

اسما — (في التصاق ولهفة) أتذهب [illegible] أن تقبلني ؟؟ .

حافظ [illegible]

ناحية من نواحي عظمته الفنية الخالدة

فكتور هيجـــــو

ككاتب مسرحي ومصلح عظيم « للكوميدى فرانسيز »

شهد المسرح الفرنسي في الجيل الماضي عصراً كله نشاط وحركة ، عصر لم يكن يحلم به منذ مئات السنين ، ولم يشهده المسرح الانجليزي في أوج عظمته ورقيه حتى ولا في عصر شكسبير الذهبي ، اذ انصبت الأنوار فجأة فيه على قطع مسرحية خالدة ، متينة في الوضع قوية في الاخراج ، وقد ذاعت هذه القطع في الآفاق ، وانتشرت انتشاراً لم يكن ينتظر لها حتى أنها غطت على « المسرحيات الشكسبيرية » التي كانت تغذي مسارح العالم المتمدين ذياك الوقت ، أمثال « دروري لين » بانجلترا « وسكالا » بايطاليا « والكوميدي فرانسيز » بفرنسا « والمسرح الامبراطوري » بروسيا وغيرها من مسارح برلين وفينا وأثينا التي ظلت فترة طويلة تعيش عالة على النتاج الفني للمسرحين الانجليزي والفرنسي .

ويعتبر بعض الكتاب مبدأ نهضة « رينسانس » المسرح الفرنسي يوم غذاه الكاتب الملحد الشهير « فلتير » بقطعه أمثال « لاهنرياد » و « أديب » و « محمد الفاتح » و « موت قيصر » و « نانين المنزلية » وغيرها .

ثم تبعه ظهور الكاتب المفكه الذائع الصيت « موليير » بكوميدياته التي سما بها الى أوج الكمال والدعابة البريئة السلسة ، فظهرت له روايات « تارتوف » أو كما عربت « الشيخ متلوف » و « البخيل » و « الطبيب رغم أنفه » وغيرها .

وكانت أنظار الشاعر الناشيء — في ذلك الوقت — فيكتور هيجو قد تطلعت حينذاك الى المسرح إذ كان قد أنس في نفسه ميلاً الى النهوض واصلاحه . ولا ننسى أن نذكر أنه لم يوجه التفاته اليه الا كما قال بعض النقاد : رجاء أن يجرب حظه فيه بعد أن كان قد طرق كل أنواع التأليف من أدب وشعر وتاريخ ولم يفلح في كثير منها .

وحوالي عام ١٨٢٩ شرع الشاعر في تحرير مسرحياته التي كان معظمها من نوع الدرام ، فوضع أول رواية تمثيلية « ماريون دلورم » وهي غانية من غانيات باريس أحبها أحد الرهبان ، وكان لها نبأ عجيب أيام لويس الخامس عشر ، ولما أراد مدير المسرح الفني اخراجها منعه مراقب ادارة المطبوعات من ذلك لعلاقتها بأفراد من علية القوم ، فرفع الشاعر شكواه الى الملك متظلماً من عسف مراقب المطبوعات فلم يأذن له بتمثيلها أيضاً بناء على مشورة المراقب ، ومع ذلك قربه اليه ولاطفه بالحديث قائلا له :

« أحب قريحتك الشعرية وليس عندي من هو أشعر منك ومن ذي وجيه »

ثم انه أمر بزيادة راتبه الذي كان يتناوله شهريا من القصر الملكي حتى بلغ أربعة آلاف فرنك ، فرفض الشاعر هذه الهبة — مع شدة احتياجه اليها في ظرف عصيب كهذا لاقى فيه كل صنوف الفشل والخيبة . ثم شرع في وضع [illegible]

وظهرت على المسرح ليلة ٢٥ فبراير عام ١٨٣٠ واشتد بسببها القيل والقال بين حساد هيجو ومريديه ؛ الا أنه تم له النصر ولشيعته .

بعد ذلك النجاح الفني الباهر الذي تسنمه ، شرع في تحرير مسرحيته الخالدة التي يحق للمسرح الفرنسي أن يباهي بها ويفخر الى اليوم ، وهي « نوتردام دي باري — سيدة باريس » وقد مثلت على مسارح القاهرة وعلى اللوحات الفضية في دور السينما . واشتهر الممثل السينمي الذائع الصيت « لون شاني » ذو المائة الوجه في اخراج دوره « أحدب نوتردام » ، وقد ساعدته قوته الفنية في التنكر على أن يخرج هذا الدور وفق مرام الكاتب حتى صار « مكياجه » حديث المجتمعات الفنية والدوائر المسرحية .

وفي عام ١٨٣١ مثلت رواية « ماريون دلورم » التي كان قد منع تمثيلها سابقاً بعد ما بدلت وبعض تحوير غيرها قليلا ، وصادفت من النجاح حظاً غير يسير .

ثم أخرج الشاعر رواية « الملك يتسلى » وهي قطعة تاريخية عظيمة موضوعها التجاء فرنسوا الأول ملك فرنسا الى السلطان سليمان القانوني من شر عدوه شارلكان ، فمنع المراقب أيضاً تمثيلها للتعريض فيها بالملوك والحط من كرامتهم وجلالهم . وبسببها رفعت قضية هامة في المحاكم الفرنسية وانتهى الاشكال بعدم تمثيلها .

الى هنا كان فيكتور هيجو قد نجح في وضع القصص المسرحية وطلق النظم والنثر وفاض عليه المال بكثرة زائدة لربحه من أصحاب المسارح ، ففتح بيته للزائرين حتى صار كعبة يؤمها الادباء والشعراء والكتاب من أقاصي الجهات ؛ وطارت صيته في الآفاق كمؤلف مسرحي عظيم ، فما من أحد في انجلترا أو في ألمانيا أو ايطاليا الا وسمع عن هيجو ومسرحياته التي كانت قد نقلت في ذلك الوقت الى لغات عدة .

كل ذلك الانتصار الباهر والنشوة التي تملكت قلب الشاعر ، قد شجعته على السير في الطريق الذي خطه والى الغاية التي يرنو اليها ويبتغيها : من وضع قصص مسرحية ؛ لا فرنسية فقط في أسماء أبطالها — بل في مواقفها وحوادثها . وكان جل مايعتمد عليه التاريخ ، يفتش في بطون كتبه وينقب حتى يعثر على قطعة يقدرها المتانة في الوضع وفي التنسيق المسرحي ثم مايزال بها يهذبها ويرقق من حواشيها ويخلع عليها من خياله الواسع ثوباً قشيباً حتى يخرجها للجمهور خريدة صافية وقطعة من السمو الفني زاهية .

فوضع قصة « لوكريس بورجيا » التي أخرجها مسرح رمبيس تحت عنوان « الطاغية » وهي أخت قيصر بورجيا الذي كان مشهوراً عنه شدة الاسراف وفساد الأخلاق . وكان الاقبال عليها [illegible] وفي حد الوصف حتى قال الشاعر [illegible] [illegible] سيقضي على شدة [illegible]

وكانت القائمة بدور الاميرة الممثلة الذائعة الصيت وقتئذ « جولييت دروه » فهام بها الشاعر وأعجب ببطولتها الفنية ، ثم انه عاشرها زمناً طويلا صحبته فيه الى منفاه فيما بعد ، وكانت تحرر له مؤلفاته وهو يملي عليها . ثم وضع بعد ذلك رواية « ماري تيدور » وهي الملكة الانجليزية التي اشتهر أمرها بين الناس عهدئذ .

ثم رواية « انجلو » وهو أمير ظالم من أمراء الطليان ، ثم رواية « روي بلاس » وهو اسم خادم الوزير الذي خدعت به ملكة أسبانيا ، وكثيراً ما تمثل اليوم على المسارح الاوربية . وقد أخرجتها في مصر فرقة الاستاذ أبيض بدار الاوبرا الملكية . ثم وضع الشاعر رواية « كوركو » وهي مما ترجم من مؤلفاته الى معظم اللغات الحية ، وهي دفاع بليغ عن المحكوم عليهم بالاعدام واستنكار هذه العادة في عصر كله مدنية ونور ؛ غير انها للأسف لم تعرب الينا بعد ، وعسى أن يهتم بتعريبها أحد لما حوته من دقة في الاسلوب ومتانة التركيب .

***

حدث بعد ذلك أن انتسب الشاعر الى « دوق أورليان » وأنعم عليه بوسام الافتخار من درجة « أوفيسيه » وانتخب عضواً في المجمع العلمي الفرنسي .

بعد ذلك أخرج للمسرح رواية « بورغراف » وفيها وصف قاس لاخلاق أمراء الالمان في القرون الوسطى ، ومثلت في فبراير سنة ١٨٤٣ ولم يقبل عليها الجمهور وخسر مدير المسرح من جراء ذلك خسارة فادحة ولم يحصل الممثلون على أجورهم . فتكدر الشاعر من سوء طالعه وعدل عن وضع القطع المسرحية . ثم انه تحول من طريقة كتابته (رومانتيك) الى (كلاسيك) . وبهذه المناسبة هزئت به الصحف الهزلية وصورته برأس كبير ضخم وهو واقف أمام المسرح الى جانب اعلان الرواية ينظر الى السماء ، وقد طلع نجم ذو ذنب وكأنه يناجي ربه قائلا :

« لماذا جعلت للنجوم أذناباً وتركت البورغراف بلا أذناب ؟ »

وكانت هذه الرواية آخر ما كتب للمسرح بمناسبة الفشل الذي لاقته « البورغراف »

محمد أمين حسونه

كلمات أعاظم الرجال

الوقت رأس مال العالم فمن أضاع رأس ماله فلا نصيب له غير الفشل والخسران ..!

« ارسطو »

ان كل شيء في الدنيا سراب خادع وظل زائل ولون حائل والبقاء لله وحده . !

« اناتول فرانس »

محك الرجال صغائر الاعمال . ؟

« افلاطون »

العقل أمير والخصال رعية فان قوى عليها أطاعته وان ضعف عنها خالفته والجسم مدينة والعقل ملك يدبرها . !

« كالبكرات »

لايستطيع امرؤ أن يعيش بغير المودة وان مالت اليه الدنيا بجميع رغائبها . .

« سقراط »

ان سعادة العيش وهناءه وراحة النفس وسكونها لا تأتي الا من طريق واحد وهو الاعتدال ؟

« المنفلوطي »

أنفع شيء للانسان أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره . . ؟

« افلاطون »

راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة النفس في قلة الآثام ؛ وراحة القلب في قلة الأهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام . ؟

« ابن مقلة »

رباط المجد . كبر رباط البشرية

« بيكن »

من أحب انسانا من أجل جماله لم يحبه لأن الجسدي الذي يذهب بجمال الوجه دون هلاك صاحبه يذهب بالحب أيضاً ، وعلى ذلك لا يحب الانسان الأشخاص بل الصفات .. !

« بيكال »

التواضع الكاذب تكبر به

« حكيم »

يعرف الرجل أنه صار حكيما اذا لم يكن عنما يصيب من الرأي مفحماً ، ولا لما يأتي من الأمر متكلفاً ولا يستفزه عند اللوم غضب ولا يدخله عند المدح نخوة ،

« أرسطو »

« زفي » جمعها أميل غبريال

تربيـــة الدواجن فى مصر

—٣—

فى مقالين سابقين نشرا بهذه الجريدة عن موضوع (تربيـة الدواجن فى مصر) ذكرنا فى الأول منهما كلمة عامة عن العتر وطريقة الانتخاب وأوردنا فى الثانى وصفاً لمساكنها الصحية وماتحويه من البياضات وأفنية رياضتها والحمامات الجافة التى تكون لها . واليوم نعود الى شعب الموضوع التى ذكرنا اننا سنأتى على ذكرها تباعاً مبتدئين بعملية التفريخ وما يسبقها من المستلزمات كانتخاب البيض المراد تفريخه .

ونود فى البداية أن نلفت النظر الى أهميـة انتخاب هـذا البيض بان يستجلب من أشخاص موثوق فى أمانتهم (والاحسن أن يكون من نتاج ذى نوع واحد استكثر تحت مباشرة المربين انفسهم) واذا لم يتيسر ذلك فيجب على من يقوم بمثل هـذا العمل أن يتـأكد من النوع الذى يقتنونه من يرغب فى استجلابه منهم وأن يراعى مع ذلك عدد الديكة المقتناة مع الدجاج (ديك لكل خمس الى عشر دجاجات) ويلزم ألا تزيد نسـبة الاناث محافظة على تمام اخصابها جميعهـا . ويراعى أيضاً أن يكون هذا البيض حديث الوضع خشية أن يكون قد تسرب اليه التلف اذا كان قديماً ، ومن دجاج لايقل عمره عن سنة ولا يزيد عن ثلاث . وقد اثبتت التجارب أن ذلك خير ميعاد لوضع بيض يصلح للترقيد ؛ اذ أن الكتاكيت التى تنتج منـه تكون قوية نظراً لكبر ما تنتجه هـذه الطيور من البيض فى هذه الفترة .

ومن غير المستحسن أن يترك البيض زمنـاً طويلا بعـد وضعه على ذمة التفريخ اذ أنه يتلف كما سبق ذكره بل يحسن حفظه فى محلول الزجاج المكون من الماء المذاب فيه سلكات الصديوم .

وفى هذا المقام يجب أن نذكر شـيئاً عن غرض المربين مهما كان مقصدهم من نوع التربية .

فمن أراد ايجاد عترة كثيرة البيض (بياضة) يجب أن يلاحظ فى تزاوج الذكور بالاناث وجود الصفات الآتية : —

١ — أن يكون الديك كبير الحجم والدجاجة متوسطة وكلاهما قوى البنية سليمها .

٢ — ألا يكون أحد اعضائهما معيباً اذ من المحتمل كثيراً أن يظهر العيب فى خلفهمـا عينهما لما لهما من التأثير فى مظهر خلفهما .

٣ — أن يكون أمهات الديكة بياضة لأن هذه الصفة تنتقل عن طريقها الى الاناث من خلفها كما اثبت ذلك قانون (جريجور يوهان مندل) فى التهجين .

٤ — أن يكون جسم الفرد منها ذكراً كان أو أنثى عريضاً وصدره ناميا نمواً جيداً .

٥ — أن تكون أمهات الاناث بياضة ونسبة تفريخ بيضها مرتفعة لأن الأم لها تأثير فى الاعضاء الداخلية لخلفتهـا كقوة الاخصاب وكثرة وضع البيض وغيرها .

٦ — أن يكون كلا الجنسين نشيطا سريع الحركة وذا رأس صغير وعيون براقة .

ومن أراد الحصول على ايجاد عترة تصلح للذبح يجب أن يعتمد فى تزاوج أفرادها توافر الصفات [illegible]

١ — أن يكون الفرد قوى البنية ذا وزن ثقيل

٢ — أن يكون الصدر عريضا وناميا نموا جيدا

٣ — أن يكون ريشه قليلا .

وهنا يجب أن نذكر أن التناسل الحولى غير مستحب فى أغلب الاحيان الا اذا كان المربى يقصد تثبيت صفات خاصة لايجاد عترة نقية

عملية التفريخ

التفريخ هو انتاج الكتاكيت من البيض بطرق سنذكر فيما بعد . والدجاج ينتج بيضه سواء لقح أو لم يسافد (يلقح) ولكن فى الحالة الاخيرة لاينتج من بيضهـا كتاكيت لخلوها من مادة التذكير .

والمفهوم حتى الآن أنه اذا سافد الذكر الانثى مرة واحدة كان ذلك كافيا لاخصاب ماتضعه من البيض خلال الثمانية الأيام التالية . وتحتفظ البيضة المخصبة بحيويتها خلال الاسبوعين التاليين لوضعها بحالة تامة اذا كان الجو معتدلا . وفى الحرارة الشديدة تقل هذه المدة الى عشرة أيام ، وبعدئذ تبدأ هذه الحيوية فى التناقص . وتوجد طرق صناعية اذا استعملت أكثرت من وضع الدجاج للبيض وذلك بأن يقدم له غذاء يزيد الشهية كالحبة السوداء مثلا . ولكن الاضرار التى تنجم عن استعمال هـذه الطريقة لاتعوضهـا زيادة عـدد البيض اذ أن الدجاجة تضعف بعد مضى عامين من عمرها ولا تبيض الا قليلا . ولتفريخ هذا البيض طريقتان : —

١ — الطريقة الطبيعيـة وهى ما كانت بواسطة ترقيد الفرخة .

٢ — الطريقـة الصـناعية وهى ما كانت بواسطة آلات التفريخ أوما يقوم مقامها وفيما يلى شرح كل منهما باسهاب اتماما لموضوع التربية المذكور .

الطريقة الطبيعية

لتفريخ البيض بهـذه الطريقة يجب أن يهيأ للدجاجة المراد ترقيدها عش فى مكان مظلم ذو جو معتدل بعيد عن الجلبة والضوضاء . وهـذا العش هو عبارة عن صندوق من الخشب لاقاع له ارتفاع جوانبه حوالى ٤٠ سم والجانب الأمامى يكون أكثر ارتفاعاً من الجميع . ويوجد فى كل من جانبى العش ثقبان يفتحان ويغلقان حسب الارادة لرفع وخفض درجـة حرارة العش الداخليـة . واتساع كل من هذين الثقبين بوصة واحدة . ولهذا العش باب ذو عتبـة مثبت الى السقف (سقف العش) بواسطة مفصلات .

ويحسن أن تعمل شبكة سلكية فوق محيط الصندوق السفلى بمقدار ١٠ سم بدلا من قاعه لمنع وصول الفيران الى البيض أثناء التفريخ . ويوضع هـذا العش على طبقة من التراب مغطاة بطبقة أخرى من تبن الفول (لأن هـذا النوع من التبن ذو حرارة أكثر ارتفاعاً من أنواعه الاخرى) أو من قش الارز المدعوك ، وفوق كل ذلك يوضع البيض المراد تفريخه وترقد الفرخة لاحتضانه ، ولكن هذه الدجاجة الراغبة فى الحضانة [illegible]

الحشرات كما يطهر العش لنفس الغرض ، وتوضع الدجاجة فى هذا العش ويغلق عليها بعد التحقق من رغبتها فى الرقاد . ويصح أن لا يظهر بعض البيض من أى من جانبيها أوخلفها أوأمامها وان وجد تعجل برفعـه وترك العدد الذي يكفى جسم الدجاجة بتغطيته . وفى فترة الترقيد يجب الاعتناء بتغـذية الدجاجـة بالاغـذية النشوية والاغذية التى تقاوم الامساك . واستعمال الاغذية النشوية يكثر من تولد الحرارة الداخلية فى جسمها والتى تفقدها بملامستها للبيض ، كما يجب الاعتناء أيضاً بنظام سقيها وترييضها فى وقت من النهار غير منخفض الحرارة مع تعويدها على ذلك طول فترة الرقاد (واختير مثل هذا الوقت لعدم انخفاض درجة حرارة البيض فجأة فيموت الجنين)

وفى قرى بلادنا المصرية يستبيض أغلب فلاحيها عن العشوش بالقفف أو الاوانى الفخارية المسماة بالمواجير ويملأونها بالتبن الاسود (تبن الفول) لماله من الخواص الجيدة كما سبق ذكره . وعلى هـذا التبن يوضع البيض وعليـه ترقد الدجاجة . ولكن نسبة التالف من البيض الذى يفرخ على هذه الحالة تكون مرتفعة وربما تصل فى بعض الأحيان الى (٥٠ فى المائة) بالنسـبة للبيض المخصب .

وعلى كل يتحتم أن تغادر الدجاجة عشها كل يوم أو يومين على الأكثر حتى لايحرم البيض من التهوية . وتختلف مدة تركها للبيض من ١٠ دقائق اذا كان الجو بارداً وثلث الى نصف ساعة اذا كان الجو حاراً .

وفى اليوم السابع من تاريخ وضع البيض تحت الدجاجة يلزم فرزه بواسطة مصباح خاص بذلك لمعرفة المخصب من سواه ، وهذا الاخـير يستبعد اذ ليس من فائدة فى بقائه تحتها عـلاوة على مشاطرته المخصب فى الحرارة والمساحـة الضرورية لكفايته من جسم الأم (الدجاجـة) وبعد مضى (٢١ يوما) من تاريخ الوضع تفقس الكتاكيت وتأخذ الأم فى رعايتها والذود عنها طول مدة بقائها معها ، وهذه المدة قد تطول الى ثمانية أسابيع .

ولا تعطى الكتاكيت أي غذاء خلال الـ ٤٨ ساعة الأولى من فقسها وسيأتي الكلام على هذا الموضوع (موضوع التغذية) فى المقالات التالية .

وبطريقة التفريخ الطبيعية هـذه قد تصل النسبة الى (٩٠ فى المائة) من البيض المخصب . وقد لوحظ أن الافراخ التى تنتج بهذه الطريقة تنمو بسرعة تفوق نمو الافراخ التى تنتج بطرق أخرى .

يتبع

حسن فتح النور

المدرس بمدرسة مشتهر الزراعية

ماذا يخلد

من رسائل الادباء؟

أظهر ما فى تراث الانسانية ، وأنفس … متحفها من القنيات ، تلك الرسائل التى … تركها جبابرة الفن لأبناء جلدتهم ، والقادة … هذا العالم الذين كتب لهم ان يمثلوا دورهم … مسرح الحياة . وقد كانت تلك الرسائل … تستضيء منه البشرية فى جميع عصورها ، … لاتضاهيها أي قوة . لأن لباب تلك الرسائل … هو الا فيض من الشعور والذكاء ، أو نور … عاطفة مرهفة ، أو توثب صادر عن نفس … أو تحليق يحاوله الفكر المبدع

وما دامت حياة الانسان شيئاً … متعدد السطوح ، كانت مناحيها … ووجهاته مختلفة ، وما دام للانسان قلب ، … وعقل ، تحتم عليه ان يكون اما رجل عمل … شعور ، أو معرفة ، كل هذا ينزع بنا الى … ويجعلنا نرسخ هذه العقيدة فينا ، ان رسائل … التى سمعناها على مر الدهور وجب ان … متباينة مختلفة النزعات ، ومتنوعة المرامى … هى الحقيقة فى الصميم ، لأن ما اقتنصه … وقيدته فى الاصباغ وعكسته بالرسوم … المغايرة لما سبرته عقلية غليليو ونيوتن … عنه بالقوانين والنواميس ، وما هتف به … دانتي وشكسبير وهوميروس ليختلف عما … ذهنية أفلاطون وكانت وكارليل . … لكل فرد من هؤلاء الافراد رسالة ؛ وكل … حاول أن يبثها وينشرها بكل ما أوتى من … فبذل النفس والنفيس فى سبيلها ، و… كلها لاذاعة تلك الرسالة ، ولتحقيقها … ثمراتها . فان قدر له أن يراها آتية بنتاج … وتاركة أثراً بيناً فى حياة معاصريه ، تولى … عالم الوجود هذا وقلبه مترع بالسعادة … لانه يكون قد تلمس مفاعيل رسالته ان …

لكن الانسانية لا تخلد فى سجلها من … والافذاذ الذين ظهروا على مسرحها الا من … برسالة عالية ، رسالة تنطق عن روح الجمال … وأفاويق الحق الجلية . وقد تمنت الانسانية … تقبل فى تراثها كل ما هو موضعى وقتى بل … كل الاهتمام فى كنز ما هو عام ودائم . لكنها … جعلت لبابها الامور العرضية الوضعية … صاحبها ، وكل من حبس حياته … الاجتماعية قضاءات شهرته ، … تلك الشوائب ، وتذهب بل تختفى تلك … والمشاغبات التى كانت تعكر صفو الحياة …

أجل لا يمكن لانسان ان يتنبأ بخلود … هذا الكاتب ، أو بفناء آية ذلك الاديب ، … يتعذر علينا ان نجزم بذلك ، فلسنا أنبياء … ما يولده لنا المستقبل ؛ وما تلده الايام … المصائب . لكننا نعلم شيئاً واحداً ، وهو … التفاؤل والأمل خالدة ، وان كل ما … جمال الحياة لتقبل الانسانية … اما ما كان يدور حول هذا العالم … وسلوك الحياة ، … وراء الحق … تلك النزعة المتشائمة التى … [illegible]

وأية مصداق ما أقول ثبوت رسالة الأديان فى الجماهير والجماعات ، ذلك لأن فى رسائل الانبياء نجد سلوى وعزاء ، وتجد البشرية راحتها وطمأنينتها فهى خالدة ما دامت تبعث الى التفاؤل والامل ؛ وما دامت تقر فى قلوبنا الحب لهذا العالم ، والرغبة فى الاتصال به ، وارادة الخدمة له . هى خالدة حقاً لانها تقول لنا :

« ما دامت الدنيا غلابا فكن أنت الغالب ، وما دام الموت قضاء لامفر منه فليهمك أمره وليهمك أن تنال من الحياة أقصى ما ينال ، يدركك الموت سيداً خير من ان يدركك مسوداً »

ويجدر بنا أيضاً أن نتساءل عن سبب خلود شعر هوميروس ، ودانتي وشكسبير ، وأظن أن الجواب على هذه الحقيقة كون هؤلاء النوابغ أبواق البشرية جمعاء ، التى تكلمت فيهم منذ الخليقة والتى ما برحت تعاطفهم الى يوم تفكك عناصر هذا الكون . ولا غرو فان أنشدوا نشائدهم الخالدة فما ذلك الا لكي يهتفوا بنشائد الانسانية ؛ سواء أكانت فرحة أم حزينة ، متألمة أم مسترعة ، فهم صوتها المتضخم وبوقها الاعظم ، الذى يتكلم به الروح الاكبر .

ولطالما جذبت نظرى أثناء درسى الشعر قصيدتان لشاعرين انكليزيين مختلفين فى نزعاتهما وخطرات فكرهما . والقصيدتان فى منزعهما على طرفى نقيض ؛ وهما جديرتان بالتأمل والتمحيص :

« اجمعوا براعم الورود كلما استطعتم الى ذلك سبيلا ، فالوقت كالبرق الخاطف يتوارى بسرعة ، وان هذه الزهرة الباسمة التى تراها اليوم غضة نضرة ، ستموت غداً وتجف جنباتها الأيدى . ان حلاوة العيش لا يستمرئها أحد الا فى ربيع حياته عندما تتلاعب فينا أهواء الشباب الثائرة ، وتتجاذبنا نزعات الفتوة الجبارة ، لكن سرعان ما يتضاءل عنا ذلك الفيض ؛ اذ يعتوره تقلص فى سعادتنا ، وانقباض فى انفسنا ، وبالتالى تصبح حالتنا تتزايد من سوء الى أسوأ » .

هذه رسالة روبرت هرك الى العذارى ، وتلك هى الفلسفة التى يود أن يتركها تراثاً لنا . لكننى أعجب ممن يقبل عليها ، لانها وايم الحق لا تجلب راحة الى القلوب ، لانها تصور لنا السعادة التى يهتف الناس باسمها صباح مساء سعادة فانية ، فتحملنا على الاعتقاد أن كل يوم نقضيه فى هذه الحياة انما هو يدنينا من ظلام الابدية . وكلام هذا الشاعر ان هو الا صوت من أصوات تلك الطائفة التى لا ترى فى الحياة سوى الفرح الوقتى واللذة القريبة . هو فرد من أولئك الأفراد الذين ينظرون الى الحياة من خلال منظار مبتور ، فلا بدع اذا رأوا الحياة بصورة مشوشة .

لكن شتان ما بين من يقرأ تلك القصيدة ويقرنها مع قصيدة « ربي بن عزرا » لشاعر انكلترا الفلسفى روبرت براوننغ التى يقول فيها ما معناه :

« سر معى فى حلبة الحياة لترى الشق الاحسن … ، وعش حتى الشيخوخة لتتذوق لوناً من ألوان السعادة لا يمكنك تذوقه واستمراؤه إبان … شبابك . لان الحياة الأولى ، والشق الاول منها … ليكون مقدمة للشق الثانى ، وممهداً لأخرياتها . … من السخافة أن تعيش بموجب الفلسفة … التى تنفذ السرور والراحة والحياة … تلك الحياة الطافحة من الآلام والمتاعب .

بل علينا أن نرحب بالآلام وأن نواجه الصعوبات بصدر رحب ، لانها محك الرجولة والسلم الذى بواسطته يرتقى الانسان فى معارج هذه الحياة — ولتكن ثلاثة أرباع مسراتنا ألماً ، لأن أعظم الناس صبراً على ألم الحياة هم أعظمهم اغتباطاً فى الحياة .

لنجعل سعادتنا أن تكون نتائج أعمالنا ، ونيالة لا تعطى بها الا بالتعب والعمل المتواصل والخدمة العامة — لان الحياة جهاد اذا أخفق ذلك الجهاد أو ضعف سعيره ، كتب للحياة السقوط وقدر لها التداعى والانحلال السريع » .

أجل اننا فى مسيس الحاجة الى رسائل مترعة بالأمل ، ومفعمة بروح التفاؤل ، نحن قد رحبنا وما زلنا نرحب بأولئك الذين يعشقون الجميل لانه جميل ؛ ويقدمون على الكبير لانه كبير ؛ أولئك الذين يرون فى الحياة هبة عظيمة وفى العمل لذة مباركة ، لكننا فى غنى كل الغنى عن تلك الطائفة التى تحاول أن تشوه وجه الوجود ، وتكدر صفو المجتمع ، ببذر بذور التشاؤم بين طبقاتها حتى أخذ الكثيرون يسخطون على حاضرهم ، ويحنقون على مجتمعهم ، ويسودون بيئتهم ، وبالتالى فقد أصبحوا يعتقدون ، ولا سبيل الى تغيير هذا الاعتقاد فيهم ؛ ان أبناء الماضى جبابرة ، أما نحن فأقزام ، أبناء الماضى كانوا سعداء ، أما نحن فتعساء ، وهذا هو فى الصميم سر تلك النزعة التى دعت الى تقديس الماضى وتأليهه ، والنظر الى أبنائه كأحباب الآلهة .

وقصارى القول وجب على الفنان الذى يود أن يخلد تحفته أن يتجرد من البيئة الضيقة التى ترعرع فيها ، وأن يخرج الى المسرح الكبير الذى تمثل عليه دراما الحياة الانسانية ، ومن ذلك الموقف يأخذ على عرش الحياة ، عرضاً مملوءاً بالحكمة والعبرة ، مشفوعاً بأفاويق الجمال الساحرة ، ومقروناً بمثل البشرية العليا ، النازعة الى انقاذ البشرية ، وإرهاف عواطفهم ، ورفعهم عن حمأة الارض الى أفق الحقيقة الجليلة الواسع .

ابراهيم [illegible]

بحث فى طريقة الاستجواب

وواجب المحقق فيه

للأستاذ عبد الحميد السيد نصر المحامى

ان الاعتراف فى المسائل الجنائية أقوى الادلة جميعهـا ، فالمحقق ملزم باستجواب المتهم قانونا . أيدت محكمة النقض هـذا المبدأ فى كثير من المناسبات وقالت ان عدم الاستجواب يلغى العمل .

فاذا امتنع المتهـم عن الاجابة فالرأى للمحكمة فيما يحتمله ذلك . وليس لها أن تقيس ذلك بالمسائل المدنية ، فتتخذ من امتناعه حجة عليه لأن الاستجواب شرع لمصلحته . وعليهـا كما على المحققين جميعاً ـ أن يسيروا فى التحقيق .

وليس القصـد من الاستمرار فى التحقيق استدراج المتهم بطرق دنيئة لغرض الايقاع به ـ حتى يستريح المحقق من التحقيق ويفوز بنتيجة ؛ بل لابد له من التـدرع باللين وحسن المعاملة ، فقد يكونان سبباً فى اعتراف المتهم . واذن على المحقق واجب تنبو مقـدرته فى دقة أدائه ، وفى حسن استعماله يظهر على زملائه بما يصل اليـه عادة من نتيجة طيبة فى تحقيقاته ـ هـذا الواجب هو أن لايميل عن جادة الاعتدال ويركب فى التحقيق متن الشطط ـ هو عـدم استعمال القهر والتعسف مع المتهم ـ هو علمه أن المتهم شريك له فى الحياة ـ كابه جواد المصادفات ـ أو قد هفا عن غير عمد ـ أو هو قد سيق الى ارتكاب جرمه بعوامل خارجية لم يستطع كبح جماحها ، وقد يكون بريئاً مما نسب اليه ، فلا تهمة ولا عقاب .

فان استعمل المحقق اللين أمكنه الوصـول الى الحقيقة من أقرب طريق ، وان هو ظهر فى التحقيق بمظهر التحامل واستعمل الصلف والشـدة ـ وكثيراً ما نرى ذلك فى رجال البوليس ـ أقفل بذلك سبيل الوصول الى أي اعتراف من المتهم ، اذ يضطر هـذا الاخير فى دوره الى التضليل بالمحقق والتشويش عليه ، بل ربما امتنع بالمرة عن الاجابة . وليس ذلك بغريب بيننا ، بل على العكس كثير الحصول . أذكر لك على سبيل المثال حادثة بسيطة تدلك على نتيجة الشدة فى التحقيق والتحامل بدل اللين والحلم .

حدثنى صديق قال : جمعتنى الصدف فى غرفة أحـد ضباط البوليس . وكان المستجوب شابا من طلبة المدارس العليا ، وكانت الغرفة مكتظة بالحضور . فتح المحضر ، ويظهر أن الضابط كان متحاملا فاستعمل الشدة معه ، سأله عن اسمه وعن وظيفته . ثم أردف ذلك بقوله : هل لك سوابق ؟ وما زال به يؤنبه حتى ضج الحضور ، ورفض الشاب الاجابة الا امام النيابة . لقد توهم حضرة المحقق انه السلطة مجسمة ـ ونسى أو تناسى قدر المستجوب ومنزلته الاجتماعية فما أوقفه عن حـدته لين ولا كبحت من جماح شدته رأفة ولا قلل من غلوائه عطف .

ومع هـذا فقد أظهر التحقيق براءة الشاب .

أما كان الأجـدر بحضرة المحقق أن يكون لينا ، فيسمع ما يغنيه عن التحقيق ساعات ؟ لقد كان فى شدته حجر العثرة ـ وظهر تحيزه بأجلى مظاهره .

أيها المحققون عامة ، ورجال البوليس خاصة ، لا يثنيكم عن الحق رجاء ذى مقام أو بطش ذى بأس ، بل اجعلوا اللين فى المعاملة رائدكم واخضعوا لوحى الضمير الحى والذمة الطاهرة ففى عدلكم التى بها تسودون ـ وتفرسوا فى تحقيقاتكم حالة الناس . فمنهم من اعتاد الاجرام وهويه ومنهم الكريم قد رمته أمامكم المصادفات أو خبث الأدنياء ، وكثير ما هم . فلا تكيلوا لهما بكيل واحد . فرب كلمة لينة للثانى أشد فى الانتاج من ضرب الأول بالسياط . وبهذا تأمنون غوائل الزلل وعثراته وتنالون ثقة الجمهـور واحترامه . ولا تكونوا طعمة الألسنة الجارحة ـ يهوى فيهـا المحسنون منكم ولا ذنب لهم الا حدة بعضكم وصلفه وسوء معاملته ـ وتكونون بذلك قد أديتم واجب الانسانية وصنتم من العبث أوامر القانون .

***

وليس اللين والحلم هما كل واجب المحقق ، بل عليه ان يتفرس حالة المستجوب ليستخلص الحقيقة من ثنايا كلامه ؛ فقد يدفعه الى التعجيل بالاعتراف فخر بارتكاب جرم أو قرابة لشخص . فكثيراً ما نرى فى مصر تطوع مأجور أو محسوب بالاعتراف عنـدما يرتكب عظيـم جرما . فاذا ارتاب المحقق فى أمر الاعتراف ـ ويجب أن يرتاب عنـد ما يقدم المستجوب نفسـه دون أي تبليغ عنه ـ وجب البحث عن سبب الاعتراف واكتشاف ما يجرى خلف الستار .

وعلى المحقق أن يبحث عن كل شيء منفرداً فعند اختلاف الاسم يجب التثبت من صحة مايقرره المتهم ثم يؤخذ فى استجوابه .

وعند تعـدد المجرمين يجب أن يتبين المحقق ما بينهم من صلات ، فما ارتبطوا وتضافروا على الاجرام اعتباطاً بل لابد لشخصية الشترك من علة كمهارته فى النصب او التزوير ، وبمواجهتهم ربما سهل الوصول الى اعتراف منهم يؤيد التهمة .

***

وواجب على المحقق سماع أقوال المتهـم ان دفع التهمة عن نفسه ، بعكس ما اذا أنكروا كتفى فيجب عليـه ان يسأله عن المكان الذى كان فيه وعلاقته بالمجنى عليه ويناقشه فى كل دليل يقدمه ـ فان عدل أو تناقض ـ سأله عن سبب هذا العدول وذلك التناقض . وفى مثل هذه الحالة يحتم القانون الانجليزى على المتهم أن يسأل الشهود ويناقشهم ، وعمل الاستجواب بوجه عام يكون عماله علاقة مباشرة بالمتهم كأمر غريب حل به لو عرف لوصل المحقق به الى نتيجة البحث أو زيادة حدثت فى ماليته لا تتفق مع حالته فتكون بالاهتداء اليها دليلا على السرقة

***

وقد يحـدث أن يدعى المتهـم الصمم اذا ما استجوب ، أو يدعى الجنون أو البلاهة ، فلا يجدر بالمحقق أن يوقف الاستجواب فوراً ، فهذا الادعاء كما يحتمـل الصـدق يحتمل الـكذب ، رام به فاعله اكتساب الوقت والتفكير فى تلفيق اجابة كاذبة . وانه وان كان لاسبيل الى اجبار المتهم على العدول عن فعله ، الا ان على المحقق ان يكتشف السر لأهميته وارتباطه بالدعوى .

ولبعض المحققين حيـل جميـلة وشريفة تختلف تبعاً لتجاربهم وحنكتهم وذكائهم . من ذلك أن متهما ادعى الصمم أمام البوليس فاراد وكيل النيابة معرفة الحقيقة ، فخاطبه بصوت عادي عند دخوله الغرفة بقوله « انزع حذاءك » فنزعه لفوره ، وبذلك اتضحت الحيلة وعدل عن تصنعه .

***

هذه كلمة وجيزة جداً فى طريقة الاستجواب وواجب المحقق فيه . نختمها برجاء الى حضرات المحققين جميعاً ـ فى أن يدققوا فى الاستجواب جهد طاقتهم ويتفرسوا حالة المتهـم ونفسيته وظروفه وطريقة اجابته . وبعبارة مجملة : ان يكونوا واياه كالمصور البارع يأخذ من نفس المتهم صورة طبق الأصل ؛ فذلك أجدى من الحيل الدنيئة التى يستدرج البعض بها المتهم الايقاع به حتى يخف عليهم حمل البحث ولا يطول مدى التحقيق .

الحنـــــو والقسوة

صلة وثيقة من التراحم، تربط الناس بعضهم ببعض: الابن بأبيه، والأخ بأخيه، والقريب بقريبه والصديق بصديقه، هي سر التعاطف والتواد بين الناس جميعاً، بها يعيشون مؤتنسين، كل في ظل ظليل.

رحمة هي من فضل الله على الناس. تنزل على القلوب كما ينزل الغيث، فتنبت فيها الحنو، وتربى فيها التقرب والوداد. براً بالفقير، ونصرة للضعيف ومواساة للمحزونين والمهمومين، والتعساء والبائسين، يشعرون بها في أشد أوقات الضيق، وأشق أنواع المحن.

لولا القلوب الرقيقة الرحيمة، والنفوس الأبية الكريمة لاشتدت نار الحياة بالناس وزاد سعيرها وظهر لهبها للعيون. فما رحم أحد أحداً، وما ضم والد ولداً.

ابطة لو تفككت، تفككت معها الأسر وتشتت الجماعات، ومات الناس من العري والجوع وعض الفقير الفقر بنابه فأتى عليه، وعض الغني بنواجذه على ماله! فما لمستحق فيه نصيب.

نحن نعرف هـذا ونحبذ الرحمة ونتطلبها من الله ومن الناس، وننسى أنه ما من شخص في الحياة، قل شأنه أو عظم! الا وهو قادر على أن يكون رسول رحمة. المعلم رحمة، والطبيب رحمة، والمدير رحمة، والزارع رحمة، والتاجر رحمة، والعامل رحمة، والصانع رحمة، والموظف رحمة، وكل فرد منا رحمة الناس ونعمة، لو أنه عرف ما له وما عليه، وأخلص واستقام. فمن أخل بواجبه نحو الجماعة، فهو نقمة وشر مستطير!!

تصور القلوب الحجرية القاسية، تصور الاطفال تموت جوعاً. فما ترحم ذات حمل حملها. والناس صرعى فما يأخذ أحد بيدهم، ولا يجدون من يواري جثثهم التراب. والأب يقتل ابنه، والزوج لذبح زوجته والأم تئد ولدها، والمريض يئن ويتوجع فلا يجد عطفاً ولا حناناً، والمنازل تحترق فلا تجد منجداً، والغريق يتوارى في طيات الامواج فلا يرى منقذاً، والأعمى ينطح الجدران طلباً للطريق فلا يجد هادياً ولا مرشداً، والبائس يكابد م الفقر ويعالج ذل الفاقة فلا يجد كسرة، والدنيا يلتهمها الخراب، ويفترسها الدمار، ولا صوت مدرك ولا ريح مغيث

الرحمة وحي يوحي يستفز الانسان الى النجدة ويعلمه دروس البطولة والنخوة ويستفزه الى الاخذ بيد أخيه الضال وهو يتخبط في طريق الحياة، يقصد السبيل فتنسد في وجهه أبوابها، وتتعثر به الأرض ويزل به صعيدها، يترنح ذات اليمين وذات الشمال، ويدور الدورة الاخيرة ليهوي الى مصرعه، فاذا حنو القلوب وعطفها وقد أدركه وفكه من حرجه وأقاله من عثاره، فأعاد اليه الأمل وأعاد اليه الرجاء.

هي نعمة الحياة ولكن لا يشعر بها الناس جميعاً، يشعر بها البائس والمكروب، فاذا رأيت الأعمى الضال وهو يتلمس الطريق على وقع عكازه، ورأيت هذا العكاز وقد جره الى حائط لينطحه، أو الى ماء ليغرقه، أو الى هاوية ليتردى فيها، ثم رأيت شخصاً تقدم اليه ليهديه، فاعلم أن هذا هو دليل الرحمة يرسل اليه ليقذه في وقت الشدة ويفرج عنه في الضيق.

واذا رأيت البائس الفقير، أو الشريد الطريد أخنى عليه الدهر فاصبح يقيم في الأزقة، ويسكن الطرق، يلهث كالكلاب من قيظ الحياة وحرها، ورأيت باباً كريماً ينفرج عن ملجأ يقيه ويظله، ويستر عورته، فاعلم أن هذا هو باب الرحمة في الحياة ينفرج ليدر الخيرات على البؤساء والمحتاجين.

واذا رأيت المريض العاني مطروحاً يتمرغ على شوك الآلام، ويئن أنين الثكالى، ويقاسي عذاب الحاملات، ورأيت طيفاً يهبط عليه ليأخذه الى سرير من وثير الفراش، ليدنيه من يد الآسي، تعالجه وتشفيه، وترد اليه الصحة والعافية، فاعلم أن هذا هو طيف الرحمة يحيي النفوس ويرد الأرواح الى جسومها.

واذا رأيت النار تلتهب فتلتهم المدائن والقرى، تدمر البيوت والمنازل، وتهدد الناس في أرواحهم، وفي أموالهم وأولادهم، ووجدت الماء يتدفق على هذه النار ليحصرها، ويقضي عليها ويبيدها، ويخمد أنفاسها، فاعلم أن هذا هو شؤبوب الرحمة مستعد من قبل شبوب النار ليخفف الهموم، ويزيل الآلام والاحزان.

تضامن طبيعي: يسر في الضيق، وعون في البأساء يقدمه القوي للضعيف، والغني للفقير، والفرد للجماعة في زكاته واحسانه، والجماعة للفرد في أمنها ونظامها.

حنو وعطف من طبيعة الانسان. بل هو من طبيعة الاشياء. طبعت عليه ذرات الدنيا، وأشربته عناصرها، فاصبحت وهي تتجه كلها في وفاق الى غرض واحد. حنو وحنين دائم، كل شيء الى ما يماثله، وطريق الجميع واحد في الارض والسماء.

ليس الجسم الحي الا مجموعاً من ذرات دقيقة، كانت منثورة ومبعثرة. ضمت بعضها الى بعض. واتجهت كلها تدور حول محور الروح. ولا تزال حول هذا المحور تعقد عناصرها لتصل الى صالحها العميم. وليس الشجر الاخضر الا عناصر مبددة جمعتها روح واحدة، تحنو على بعضها وتعمل لصالح الجميع.

وهكذا كل شيء في الحياة، حتى الأحجار والصخور، لم تكن سوى وحدات متفرقة، ودقائق مشتتة، جمعها غرض واحد؛ فأصبحت وهي متآلفة تعمل لهذا الغرض.

ليس في الدنيا دخيل؛ بل الكل اجزاء أصل واحد: انسان وحيوان ونبات وجماد. أنواع أربعة لا فرق بين هذا وذاك. اتجهت كل ذرة الى نوعها فأصبحت وحدة، تضع يدها في يد زميلاتها لصالح المجموع. ولكي يتم هذا الآخي ويكمل هذا التضامن، فالأنواع كلها: الانسان والحيوان والنبات والجماد، تكون في مجموعها وحدة أعظم وتتجه الى غرض واحد هو تنسيق الحياة في هذا الكون.

الانسان يخدم الحيوان ويخدم النبات والجماد، ثم هو يستخدم الجميع. والحيوان يخدم الانسان ويخدم النبات والجماد، ثم هو بدوره يستخدم الجميع. وهكذا تقوم الحياة على الحنو، وعلى التضامن والتضحية.

هذا هو مثال الحياة: سلسلة محبة لا تعرف أين تنتهي. ولكن هناك وحدات تخرج عن نوعها

فتخيب الرجاء فيها: كالذرة الفاسدة، والعضو المريض المشلول. هذه الوحدات تعطل سير الجميع وتهبط كاهل المجموع.

وسلسلة البشر لا تخلو من بعض حلقات خائبة، تفسد تضامن البشرية وتبذر فيها عوامل التنافر والشقاق. تبغض الناس في الجماعة وتولد في قلوبهم الحفيظة، وتجعل تضامنهم مستحيلا، وتبدل حنوهم حقداً وغيظاً وتصرفهم عن العمل لخير الجميع بأمانة واخلاص.

لا تخلو سلسلة البشر من الجبابرة العتاة، المارِدة القساة، غلاظ القلوب الذين لا يعرفون للرحمة طريقاً ولا للتضامن سبيلا. أوعية شر لا تنفد. لا تزال تنسكب في الحياة. يصرخ الناس منها ويضجون. أوان مشدوخة، لا تستطيع حبس شرها.

هؤلاء هم حيوانات البشر المفترسة، ووحوشهم الضارية شياطين وأبالسة. خلعت منهم القلوب، ومات فيهم الشعور. فنسوا واجباتهم نحو اخوانهم في البشرية، وأصبحوا حنظلا وصابا، يضايقون الوحدات العاملة ويعذبونها، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً.

سيان كان هؤلاء الذئاب الكاسرة لصوصاً أشراراً أو قطاع طرق أغراراً، أو كانوا من المهذبين المتعلمين، الذين هيأت لهم الظروف أن يقبضوا على ناصية العباد بشكل من الاشكال. سيان كانوا هؤلاء أو هؤلاء، فواجب البشرية أن تعمل على التطهير.

واجب البشرية أن تضرب على يد هؤلاء ليسير الناس في أمان، ويقضوا حياتهم في اطمئنان وينصرفوا الى اعمالهم في هدوء وسكينة كغيرهم من الجماد والحيوان.

الرحمة عنوان للمدنية والحضارة الراقية، وكلما درج الناس في سلم الحضارة، تبوأت الرحمة منهم مكاناً حسناً. ومع ذلك فلا يزال صوت الاطفال يزعجنا، وحركة الطائش تقلقنا، وبكاء المهمومين والمحزونين يغيظنا، وأنات المريض العليل تحرج صدورنا، ومنظر الفقراء والبؤساء يضايقنا، والاستنجاد بنا يعبس وجوهنا، ويعقد جباهنا، ولا نزال اذا تسلطنا، أبدنا، واستبددنا..

كل هذا من القسوة. وهو نقص في اخلاقنا وجهل بحالنا. والانسان الذي لا يعلو على الميول، ولا يتنزه عن البلايا، يجب عليه أن يترفق، ويعلم أن الحياة يومان: يوم له ويوم عليه. ارحم ترحم!

محمد محمد الصبحي

ليسانسيه في الحقوق

رسائل ممزقة

أنات الشـــــباب

... منيتي ...

ان القلب يبكي والدمع يشكو!

أرتجف بين أناملي يا قلم؟ أم جمالك أبي أم تخشى ... كلي؟.. أتبكي حداداً وتهمي سواداً وتذرف ... تذجع فان قلبي تقطع بعدما تفجع وجسمي ... وتصدع..

أواه! نحن الخياليين نعيش أشقياء ولا ننفق ... الحياة وقلوبنا تفيض حباً وشعراً، ونفوسنا ... حناناً ورقة، وآمالنا واسعة جميلة، وأذواقنا ... حلوة .. نحب .. ولكننا نحب المثل الأعلى ... أرواحنا .. نقدس حبنا ونفني في عهدنا. ... ان في الشعر والكتابة والخيال.. ثم ... التي البريشة الصافية وذكاء من شعلة ...

أملاً رثى بنسمات البحر الرقيقة الرطبة ... في شغف وأكاد التهم النسيم التهاما .. ... في زفرة عميقة وعبرات صبيبة رقيقة! ... الى الشاطئ البعيد .. والى الطير الغريد ... الاشجار الباسقة الباسقة وأطيل تأملاتي ... خيالا حتى لأحسب أن جسمي يعلو ... واني تلاشيت وتبددت كبخور للسماء ... أو آتٍ من العلياء هابط!

... استمع من النافذة القريبة نغمات الموسيقى ... استمع حنينها وأنينها وهي تتفجر ... من الأوتار المشدودة المصية.

انها أوتار قلبي!

واستمع صوت المغنية جميلا حلوا .. فأبكي ... رقتها تذوب مناغاة وولها ولاعج لوعتي ... ولها :

واستمع نقار الجرس المتدمل وهو يصيح ... ويلي تأمسه في رفق يدي.. وأتحسسه ... ر يلتمس طريقاً أو مستوحش يبغي دفيقاً ... وجيع الامل! وأبقى ساهماً وأبقى أحايل ... وأدلل الألم ولكنه تقيع!

أعرف يا صديقي الشمع وهو ينير الارجاء ... يتحلل ويذوب. والصهباء وهي تنسلب من ... الى الكاسات. فتخفق لها القلوب! ... وكيف تستعر في احشائها سبائك ... غيداء طروب! انها كقلبي يفيض ... وحباً فيضطرم في نفسي، يتضرم ويقض ... الرقاد فأظل وسنان وأبقى مسهداً..

... تتبرى كثبان الرمل يتقي منها الصغار ... على حافة بحيرة أو شاطئ البحر.. ... يدفنون بأيديهم الصغيرة الرمل المبلل ... كعرائس البحر وهم واجفون أن ... التقدم .. أو الحبب على صفحة اليم يبهر ... وقد انسكب عليه الضوء انها كآمالي تفنى ... اذا ما سفاها الريح أو اضطرب الموج؟

... فما عليك يا نفسي! ما أضعف الجسم وما ... وما أطل الذهن وأوهن حاله! الأجد ... الحياة غير الآلام فيشل قوانا على

فتوتها .. والانين فيجد فيه رحيق الدواء ووسيلة الشفاء!

بلى! فان في الحياة نوراً كلما خبا ازدادت النفس التياعاً ووحشة وضاقت آمالها واستدقت آلامها! ان في الحياة جوراً يصيب النفوس فيسلبها الوعي ويذلها بعد العسى! ان في الحياة شروراً تكاد تبدو باهرة لرائيها فيبهر العين سناها فتقربها بعد المشقة فاذا ما أتته ألفته سراباً فكانت تحسبه قرة عين!

كم أنات حتى في رسائلي اليك سجاراً.. ألتمس النفس فأهيم فاذا استفاقت روحي من ملاوتها وعيني من غفوتها والليل مسدول السجف منثور الذوائب وسكون الدجى يزيدني ضيقاً! ألفيت القلم ينسج سطوراً.

يا نسائم الليل هبي على قلبي! أهو الظلام يبعث في خيالي فيضاً ساحراً وشعراً زاخراً ويحلق بروحي بعيداً باهراً أم الذكريات شبه الخفاء ويبعثه الضياء؟ يا الهي! اني من حلاوة النسيم مغرق حب وفي شذاه العبق وأريجه العطر مسلوب اللب.. وعندها أرسل الخيال سباحاً .. وأجد في الذكرى لذة وارتياحاً! ان كلامي في الحزن نشيد، وكم في جمال الغناء ينساق من الشفتين الداميتين كأنما هما جرح يشكوه ورضاب الفم دم يجاو! أنا لا أكتب كسائر الناس .. هل يكتبون من دمائهم كما أكتب وهل يغمسون اقلامهم في قلوبهم كما أغمس؟

يا طيلة العمر — لو أتسع — حين أكون سعيداً ولو يوماً، وحين لا ألذ من انين الغناء شاشعر عندها أني انتفضت عن الألم والعناء. وحين اضحك واسخر وحين أمرح والهو.. ولكن الاماني ستدوم مادمت أتذوق الحياة شعراً ومادمت أتلقى ضرباتها مغتبطاً! تالله ما أروع الحياة وما أضيق النجاة! أأعمر حتى أرى نيران القدر جناناً والسنتها حناناً؟ ماذا يصيح المستقبل في أذني؟ انه يمنيني فابتسم ويرطنني فارتقب!

... لنغن غناء المحرومين، ولنرتل آيات الأنين والحنين فهي عندي جلاء لصدأ قلبي وزيت يصب على كربي!

قال لي أحمد الزفاف وهو يداعب أصابع البيان «يا صاحبي: لأود من اعماق نفسي أن تبطل عن نفسك شعور الحزن الذي يغمرك كثيراً... حينما أدق البيان لا تكتفي بالتأثر الخفيف.. لكن تزداد ولهاً وشغفاً حتى تصير بعيداً عنا .. في سماء .. وحينما نذهب لرحلة خلوية للأهرام مثلا أو نهرع الى قصر من قصور النيل العائمة.. حيث تجالى الطبيعة تنبئ الثكلى آلامها أو نستمع صوت غناء حنون، لا تلبث حتى تترقرق في عينيك الدموع وحينما نسمع صوتاً شجياً يتجاوب ويتناوح رقيقاً جلوا أنتم ابتساماتك وتفر اشراقتك وتتصاعد زفراتك... استغير مشفق على نفسك...» فقلت «يا صاحبي مالي من حب يثير في تأثيراً». فقال «اذن أنت مليخة المواطف؟» فابتسمت قائلا «لا! ولكنه قلب رخيص!» فقال فغني ...

قلت «هو قلب امتلأ تاريخه حباً وشعراً وجمالا وخيالا .. ولكن في لاشيء!» قال «وما عسى أن تكون رسالاتك؟» قلت «محنة من محن الدهر وذكري من ذكريات العمر» قال «اتسمح لي بالتطفل» قلت «ماعهدي بك...» قال «ولكنه تطفل مني» قلت «ماذا» قال «اتلمس لصاحبك؟» فصمت طويلا... ولم يزد هو شيئاً..

ثم قام من مقعده.. وقال سأسمعك لحناً من توسكا! ولكن أحب أن تنسى مني اساءتي فما أكبر القلب الذي تحتويه اضلعك في أي شيء؟ قال مندفعاً «ان سمتك يؤذيك..» فقلت «لا تجد ثانية أكتب كثيراً فهل هذا صمت أيضاً؟» قال «لا؟ ولكنك عميق العاطفة» قلت خاشعاً: «هذا يسمونه وفاء..» ثم اسمعني لحناك فاني احسبك قد نسيت» قال «كلا بل سأسمعك شيئاً قوياً يجتاح مشاعرك فاني لن أوقع بعد اليوم الا لحناً مؤثراً.. استمع صوت مستنجد» وأدار الحاكي وأقفل البيان في شدة!!

وأنت ترى يا صديقي أن صاحبنا عنيف الاعصاب يريد مني دائماً أن أكون فرحاً. ففي كل ساعة اللقاء يقول لي «ستفعل كذا .. ستذهب لكذا» وهو مع ذلك لا يفعل نصف مايقول.. قلت له مرة متفكهاً «انك لا تجيد الايقاع على البيان» وانصحك أن تجد في عطلة الصيف وسيلة للذهاب الى أحد أساتذة الفن الاجانب فتسد على يديه نقصك» قال محتداً «أنا أنا لا أجيد؟!..» وذهب الى البيان ثم راح يوقع أكثر من عشر من مقطوعات كنت اتشوق لاستماعها منه.. فكان اذا أوقع قطعة قلت في صورة من الشك «ولكنني اشفق عليك أن توقع قطعة أخرى حتى لا تقع في خطأ يؤلمك» فيذهب مرة أخرى للبيان وهو تعب يوقع أيضاً..

.... يقولون يا صديقي ان حب المجد طمع في الخلود فهل نحب المجد الذي نشده أفلاطون في قوله «الحب جمال خالد» أم نحب الشعر الذي هو وسيلة للنفس لتذوق الجمال الحق في الحياة؟.. ان النفوس الشاعرة مجيدة! واقرأ كتابات شكسبير أو جيته أو اناتول فرانس فهي عندي أجل ألف مرة من مطالعة تاريخ معارك اسكندر المقدوني وانيبال وبومبي وقيصر ونابليون والبوق الحديدي.. أولئك مجيدون في السماء.. في عقولهم السامية العلاء، وهؤلاء يحفرون القبور ويكدسون فيها جثث الشباب الغضة العزيزة والاشلاء.. في سبيل ارواء غلات ومطامع دنيا تسيطر على عقولهم المكبوتة وتشبع بها رؤوسهم السوداء.. حتى يصيبوا المجد من سواعد المحتضرين ودماء الطاعنين. الاهاه! أولئك الجند الذين يوقدون كبشهم وغيرهم يستدفئ! وينشدون العظمة على ظهور البائسين ومن شقاء البسطاء لحياة كريمة! ثم تتيح نفوسهم ويحنون لو صارت الارض لهم مهاداً والهلها عباداً!

فما ابشعك «يا مارس» (اله الحرب) وما أكثر ضحاياك! وما أحوجنا لنعيم يبسطه على الأرض .. ولعلنا بعد أن نتقي من شرور الاثم والحقد والحرب نكون جنة الخلد التي وعد الله بها المتقين!

انك تستطيع

أن تكون من ... الكاملين

لا داعي لأن تيأس بسبب ضعف صحتك فانما قد ساعدنا آلافاً من الرجال على أن يعودوا الى الصحة والقوة وكمال الجسم والعقل كما تشهد بذلك آلاف الشهادات التي ترد الينا بعد أن كانوا يظنون أنهم قد قسم لهم أدنيا وطول الحياة ضعفاء مخاولين ناقصي الاجسام والعقول.

انك لا تنجح في الحياة اذا كنت ضعيفاً ناقص النمو شبه رجل منبوذاً من الناس ساقطاً في أعمالك. ولا تظن انك تستطيع أن تنقذ نفسك من طريق الادوية والعقاقير. فانها لا يمكن أن تزيل العلة بل انها تزيد الضرر. والطريقة الوحيدة لاستعادة الصحة هي الرجوع الى قواعد الطبيعة. على النحو الذي تجده في دروس معهد التربية البدنية بالقاهرة.

أطلب الآن كتاب الانسان الكامل (٧٢ صفحة مزين بالصور) فانه يريك كيف تحصل الصحة التي تنشدها. والقوة والجسم الكامل الذي يلقى اعجاب الرجل والمرأة في كل مكان وهذا الكتاب نحن نرسله بغير مقابل. فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد. واخبرنا الى أين تريد أن نرسله اليك.

استشارة مجانية — الأسرار الشخصية

معهد التربية البدنية صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر

الرئيس والمدير: فائق الجوهري — ليسانسيه

الادارة: شارع شبرا القاهرة.

مجلة المعهد تصدر ابتداء من ٧ أغسطس سنة ١٩٢٩

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأم درمان، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني والابيض، تباع السياسة اليومية والاسبوعية.

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة ... تباع السياسة اليومية والاسبوعية



بقية الاسبوع

الوصية

كنت أعرف هذا الفتى الضخم الذى يسمى رنيه ده بورنفال، وكان رضى الخلال وان كانت أغلب الكآبة عليه، كثير الشك أو هو ذو شك واضح لاذع، يعبر بالأخص فى أن يفسر ضروب النفاق الحديث بكلمة . وكان كثيراً ما يقول: «لا يوجد رجال شرفاء» أو «أن الناس ليسوا كذلك الا بنسبة خوفهم أنظار المفاسد».

وكان له أخوان لا يراهما أبداً هما «ده كورسيل» . وكنت أعتقد أنه من زواج آخر نظراً لاختلاف الاسم . ولكن قيل لى غير مرة أن حادثاً غريباً وقع لهذه الأسرة ؟ ولكني لم أعرف خبره.

وكنت أميل كثيراً الى هذا الرجل، وسرعان ما قويت روابطنا. فى ذات يوم تناولت العشاء معه فى منزله دون ثالث، سألته مصادفة: «هل ولدت من زواج أمك الأول أم الثانى؟» فرأيته قد امتقع قليلا ثم تصاعد الاحمرار الى وجهه ، ولبث عدة ثوان دون جواب وهو يعانى من اضطراب واضح، غير أنه ابتسم أخيراً ابتسامته العذبة التى تشوبها الكآبة: وقال «سوف أقص عليك يا عزيزى عن نشأتى أموراً غريبة اذا لم يكن يضجرك هذا. انى أعرفك رجلا ذكياً، فلست أخشى اذن أن تضعف صداقتك لهذا ؛ فاذا تأثرت به فانى لن أتمسك عندئذ باعتبارك صديقاً لى »

«ان أمى مدام دى كورسيل ، كانت امرأة مسكينة، صغيرة القد، كثيرة الوجل، تزوجها زوجها للمال، وقد أنفقت كل حياتها شهيدة، وكانت تضطرم بروح عصبية لكن جزوع دقيق ، كان يسحقه بلا انقطاع ذلك الرجل الذى كان واجباً أن يكون أبى وهو أحد أولئك الافظاظ الذين يسمون بأعيان الريف. فلم يمض على زواجهما شهر حتى كان يعيش مع خادمة، وكان فوق ذلك يعاشر زوجات مزارعيه وبناتهم. على أنه رزق من زوجة بولدين، والواجب أن تقول ثلاثة اذا عددتنى معهم. وكانت أمى تلازم الصمت، وأراها فى ذلك المنزل الذى يملؤه الضجيج كما تعيش هذه الجرذان التى تتسلل تحت الأثاث، وكانت كالشاهدة المنحاة ، كثيرة الارتجاف، تتأمل الناس بعين جزعة ساهية متحركة دائماً، أى بعين مخلوق مضطرب لا يفارقه الخوف أبداً. ومع ذلك فقد كانت حسناء، شقراء الحسن، كثيرة الشقرة، وجلة بشقرتها كما لو كان شعرها قد بهت نوعاً من جراء مخاوفها المستمرة.

وكان من بين أصدقاء المسيو ده كورسيل الذين يترددون على المنزل باعتبارهم ضابط قديم، أرمل، وهو رجل مهاب، ناعم عنيف معاً، كثير الاقدام، يدعى بالاسم الذى أحمله أى ده بورنفال، وكان مديد القامة ، نحيفاً، ذا شارب كبير أسود. وانى لأشبهه كثيراً. وكان هذا الرجل كثير القراءة لا يفكر كما يفكر أقرانه، يقرأ كثيراً فى كتب جان جاك روسو وأمثالها من الكتب الاجتماعية الفلسفية التى مهدت الى قلب عاداتنا وتقاليدنا واعتقاداتنا القديمة ، وقوانيننا العتيقة، وأخلاقنا السخيفة.

وكان يهوى أمى على ما يظهر ، وكانت تحبه أيضاً. غير أن هذه العلاقة لبثت طى الكتمان المطبق حتى ان انساناً لم يرتب فى وجودها. ذلك ان المرأة المسكينة المنبوذة الكئيبة ، اضطرت الى التعلق به تعلق اليائس، وأن تقتبس من أفكاره ونظرياته الحرة وجرأته فى الحب المستقل ، ولكنها لما كانت شديدة الوجل فانها لم تجرؤ على أن ترفع صوتها قط بل كانت عواطفها تضطرم صامتة فى قلبها الذى لم يفتح قط .

وكان أخواى يقسوان عليها قسوة أبيهما، ولا يلاطفانها قط، ولا يعتبران لها وجوداً فى المنزل ، ويعاملانها معاملة خادمة، وكنت أنا وحدى أحبها وتحبنى حباً صادقا . ثم توفيت . وكنت عندئذ فى الثامنة عشرة . ويجب أن أقول، لكي تفهم ما يلى: أن القضاء كان قد قضى بتفرقة المال بين الزوجين وان أبى احتفظت بحق الوصية طبقاً لارادتها . واذن فقد أخطرنا بأن وصية توجد عند مسجل العقود ودعينا الى شهود قراءتها.

وانى لأذكر ذلك كأنه الامس . وكان منظراً فخماً مؤثراً ؛ مريعاً، مفاجئاً، بعثته ثورة هذه الميتة بعد الموت، وصرختها فى سبيل الحرية ، وذلك الالتماس الذى ترسله من القبر تلك الشهيدة التى سحقتها أخلاقنا أثناء الحياة، والتى تلقى من تابوتها المغلق نداء اليائس نحو الاستقلال.

وكان ذلك الذى يعتقد أنه أبى ، وهو رجل ضخم دموى كأنه جزار ، وأخواى وهما فتيان قويان فى العشرين والحادية والعشرين، ينتظرون هادئين فى مقاعدهم. وجاء المسيو ده بورنفال الذى دعى أيضاً، وجلس ورائى، وكان يوثق أزرار سترته شاحباً، يقرض شاربه الذى وخطه الشيب، وكان يعرف بلا ريب ما سيحدث.

ثم أغلق المسجل الباب بالمفتاح ، وبدأ قراءة الوصية بعد أن فض أمامنا الغلاف المختوم بالشمع الأحمر.

ثم صمت ، ونهض فجأة ونهض ، وأخرج من درج مكتبه ورقة قديمة ، ونشرها ، وقبلها طويلا وقال : «ذلك وصية أبى المحبوبة» :

«أنا الموقعة ، آن كاترين ماتيلد كروا ليكس الزوجة الشرعية لجان ليوبولد ده كورسيل، أقرر وأنا بكامل قواى العقلية والجسمية ارادتى الأخيرة وأنا صحيحة الجسم والعقل :

«أرجو الصفح من الله أولاً ، ثم من ولدى العزيز رنيه عن العمل الذى سأرتكب . وانى أعتقد أن لولدى من كرم الفؤاد ما يسمح له بفهمى والصفح عنى . لقد عانيت طول حياتى . وقد اقترن بى من أجل مالى ، ثم احتقرت ، وأنكرت ، وأرهقت ، وخدعت بلا انقطاع على يد زوجى، وانى لأصفح عنه ، لكني لست مدينة له بشىء . . .

«أما ولداى الكبيران فلم يحباني قط ، ولم يلاطفاني قط ، ولم يعاملاني تام ، ولكني كنت بالنسبة اليهما طول حياتي ما يجب أن أكونه، بل أني لست أدان لهما بعدئذ بشىء ، لأن روابط الدم لا وجود لها بغير الحب المستمر المقدس . والولد الجاحد أقل من أجنبى ، فهو مذنب، لأنه لا حق له فى أن يتغافل عن حب والدته.

ولقد كنت أخشى الرجال دائماً ، وأخشى قوانينهم القاسية ، وعاداتهم الوحشية ، وتقاليدهم الشائنة . أما أمام الله فلست أخشى شيئاً . وانى بعد الموت ، لأنزع عنى ثوب الرياء الشائن وأجرؤ أن أعرب عن فكرى ، وأن أفصح عن سر قلبي .

«واذن ، فانى أترك وديعة كل مالى التى يسمح لى بالوصية به ؛ الى عاشق المحبوب ، بيير ده بورنفال ومن بعده يؤول الى ولدنا العزيز رنيه.

(وهذه الرغبة قد سجلت فوق ذلك مفصلة فى عقد رسمى)

وانى أمام القاضى الاعظم الذى يسمعنى ، أصرح بأنى كنت أنكر الله والوجود لو لم أصادف ذلك الحب العميق ، الخالص ، الحنون ، الراسخ الذى أغدقه على خليلى ، واذا لم أفهم بين ذراعيه أن الخالق قد خلق الناس ليتحابوا ، ويتعاونوا ، ويعزى بعضهم بعضاً ، ويبكون معاً ساعة اليأس .

«وأما والد ولدى الكبيرين فهو المسيو ده كورسيل. ورنيه وحده هو ولد المسيو ده بورنفال . وانى لأرجو سيد الناس وسيد مصايرهم أن يرقى بفكر الأب والابن عن مستوى التقاليد الاجتماعية، فيحب كل منهما الآخر حتى الممات ، وأن يحباني أيضاً وأنا فى لحدى —

ماتيلد ده كروا ليكس»

وعندئذ نهض المسيو ده كورسيل وصاح : «هذه وصية مجنونة !» ، فتقدم المسيو ده بورنفال وقال بصوت قوى واضح : «أنا سيمون ده بورنفال أقرر أن هذه الوصية لا تحتوى الا الحقيقة المجردة ، وأنا مستعد لاثباتها بما لدى من الرسائل ...» فسار نحوه المسيو ده كورسيل، وخفت أن يتماسك الرجلان ، وكان كلاهما [illegible] ، أحدهما بادن والآخر هزيل [illegible]

«أنت نذل» ، فأجابه الآخر بلهجة [illegible] «سنلتقى فى مكان آخر يا سيدى ، [illegible] أصفعك وأستثيرك منذ بعيد لولا أن [illegible] قبل كل شىء على هدوء تلك المرأة التى كانت تقاسى أشد الآلام »

ثم التفت نحوى وقال لى : «أنت ولدى [illegible] تريد أن تتبعنى . ليس لى حق أن [illegible] أتولاه اذا أردت مرافقتى »

فشددت على يده دون أن أجيب [illegible] معاً وقد كاد يفارقنى رشادى .

وبعد ذلك بيومين ، وقف البارزون [illegible] وكورسيل ، فقتل الأول الثانى ، [illegible] خشية الفضيحة . ولكنى تنازلت لهما عن الميراث الذى تركته أمى فقبلاه.

واتخذت اسم أبى الحقيقى [illegible] الذى يهبه لى القانون والذى لم يكن [illegible]

وقد توفى المسيو ده برنفال منذ [illegible] ولكنى ما زلت واجداً على فقده .

ثم نهض صديقى وتقدم منى [illegible] «وصية أبى هذه هى من أجمل وأنبل ما تستطيع امرأة أن تقوم به، ألست [illegible]»

فمددت اليه يدى وقلت : [illegible] «يا صديقى » .

عن موباسان

جنود الخلاص

بقية المنشور على صفحة ١٧

[illegible] الساذجة لم أتغلغل فى أعماق نفسه فأرى [illegible] والخداع، ولو كشف لى عنها ما صدقت لأن [illegible] كان لا يعلن عن باطنه. وعشنا بضعة شهور [illegible] كنف الحب والسعادة فأوليته ثقتى حتى اذا [illegible] موعد الزيجة خدعنى الاثيم، وكانت أسرته [illegible] انتقلت بعيداً عن دارنا واذا به وقد انقطعت [illegible] فلم أعد أسمع عنه شيئاً، وقضيت الليالى [illegible] مكروبة أعلل النفس بعودته فلم يعد . [illegible] أسرتى أنى قد صرت حاملا وسأصير أما [illegible] العار وتنكرت لى ثم طاردتنى بلا شفقة. [illegible] الأمر فرحلت من وجه الفضيحة الى هذا [illegible] حيث تلاقفتنى أمواج الحياة وقادنى [illegible] الى هذه البؤرة لأكون تحت متناول [illegible] استسلمت وقد جمدت فى نفسى المشاعر [illegible] عندى الخير والشر، وها أنذى هنا كما ترى [illegible] جسدى لكل طارق فى سبيل لقمة أتبلغ بها [illegible] الجأ اليه ، علماً أنى هنا سجينة تعيسة [illegible] لأوامر ربة الدار التى توصينى بالضحك [illegible] فلا يفر من وجهى « الزبائن » ..

وعادت تبكى ثم قالت : أستحلفك بالله ألا [illegible] شيئاً لربة الدار لئلا تقتلنى ..

[illegible] ثقى بى . ثم خرجت الى ربة الدار [illegible] الوجه وقلت لها وأنا أخرج من جيبى [illegible] من الدراهم : لقد أرسلنى فلان باشا اليك [illegible] هذا العربون لأقود اليه هذه الحسناء التى سمع [illegible] عنده ليلة واحدة وسيعطيها كل ما تطلب [illegible] أجر . أما أنا فثقى بأنى سآتى بها اليك فى [illegible] الغد .

فترددت المرأة ثم رفضت ثم عادت تنظر الى [illegible] النقود ثم خضعت أمام تلك اللهجة الصادقة [illegible] فى سبيل تلك البائسة ، وسمحت بإطلاق [illegible] سجينتها ليلة واحدة بعد أن أفرغت عليها [illegible] عبارات التحذير والوعيد .

وانطلقت بغنيمتى الى جو الحرية فأنزلتها فى [illegible] وفى الغد انطلقت أسعى لها عن عمل شريف. [illegible] الحظ فوجدت لها عملا فى محل تجارى [illegible] لصاحبه ثم زودتها بشىء من المال وودعتها [illegible] بيننا الايام ..

[illegible] كل ذلك مدفوعا بدافع الاحسان وجمال [illegible] . ودارت الايام ولم أرها . وكنت أسير على الشاطئ فسمعت صوتاً عذبا ينادينى [illegible] أمامى وقد أخذت بيدى تغمرها بالتقبيل [illegible] . ثم قالت لى : لقد أنقذت حياتى ، [illegible] فضلك ما حييت ، لقد عشت بهذه [illegible] فى الطهر والشرف وعشت أحس بأنى [illegible] الاعدام ، فتذوقت لذة الحياة بعد أن فقدتها.

وكانت تتكلم كطفلة بريئة فرحة وافترقنا ثانية [illegible] الأمس هذه الرسالة وهذه الصحيفة ، [illegible] قد زوجت من فتى أحبها وأحبته . [illegible] الرسالة طويت صفحة خالدة من صفحات [illegible] والناس كما قلت لهما تشتدون مذاهب . [illegible] سيدتى وودعنى . ولبثت فى مكانى [illegible] الى حيث ذهب وأطلع أخيرى الى [illegible] [illegible]

الايمان والالحاد

بحث وتحليل

ظهرت على صفحات السياسة الاسبوعية مقالتان تحت هذا العنوان احداهما محاورة بين دكتور وطالبين والاخرى للامام محمد حسين الكردى، تتجلى فى أولاهما أشد مظاهر الالحاد والتهكم، وفى الثانية بحث طلى وتحليل علمى نود أن نستزيد منهما استئصالا للموضوع وتشفياً من نقاطه العديدة المتشعبة التى تستدرج كثيراً من المتعلمين (تعليما عالياً) للبعد عن جادة الصواب ان لم تقم على أسس متينة يدعمها العلم والمنطق . وانا لا ندعى قتل الموضوع بحثاً من جميع وجوهه فان ذلك فوق مقدور أى انسان. ومن حاول معالجته بقلمه شرد به خياله فى سلسلة من الافكار مبعثرة تروح وتغدو وتنفصل وتتصل وانبث بين كيمياء وطبيعة وجيولوجيا ولاهوت وفلك، ساعات طويلة دون أن يدون حرفا على قرطاس .

الطبيعيون قسمان كما ذكر الاستاذ الكردى: قسم يدين بالجهل والتقليد الاعمى، وقسم يدين بقواعد علمية وقوانين حسابية وهو القسم الذى يسع البحث معه .

أثبت العلم ان المادة لا تفنى ولكنها تتغير وتتبدل وتدخل فى تراكيب متنوعة ثم تنحل وتنفصل عنها الى سواها . وهكذا يخرج النبات مستمداً قوته الاولية من الغذاء المخزون داخل الحبة، حتى اذا أرسل جذوره الى الارض امتص ماءها وأملاحها واستنشق أكسوجين الهواء وابتنى منه ومن نور الشمس والمادة الخضراء (الكلوروفيل) مركبات نشوية وأدخل ذلك كله فى تكوين خلاياه وأليافه وأنسجته. فاذا ما أحرق غصن شجرة خرجت هذه القوى المخزونة من مكمنها وانصرفت فى انضاج الاطعمة أو تحولت الى غازاتها ومركباتها الاولية التى تنفر فى الهواء حتى تدخل فى تركيب آخر. وان أكل حيوان أو انسان ذلك النبات ذهبت مواده (النبات) النشوية والمعدنية والبروتونية فى تكوين اللحم والشحم والدم والعظام والاسنان الى غير ذلك، وخرج ما زاد برازاً يتناوله النبات مرة ثانية من الارض فتكمل بذلك الدورة التركيبية .

واذا مات الانسان أو الحيوان عادت مركباته سيرتها الاولى بأن تحول الى غازات تدخل فى تكوين الهواء أو فى قشرة الارض كما بدأت ، وهكذا كل ما نراه أمامنا من مركبات انما هى عناصر بسيطة مختلفة تفاعلت واتحدت ذراتها لتكون ذلك المركب أو هى طور من أطوار المادة فى احدى مراحلها الوقتية قابل للتحول والتآلف والانفصال . فالماء مكون من اكسوجين وهيدروجين وهما من مركبات الهواء ، والورق والقماش والسكر والزراعة والنشا كلها تحتوى على نفس العناصر من اكسوجين وكربون وهيدروجين ، ولكنها تختلف فيما بينها فما الورق ولا القماش ولا السكر الا النشاء الا مظاهر من تفاعل تلك العناصر بكميات مختلفة، وما اختلف الفحم عن الماس الا باختلاف ذرات الكربون فى كل . [illegible] [illegible]

يقول الماديون ان أنواع الحياة تكونت من تفاعل هذه الذرات والدقائق تفاعلا كيميائيا كما يتكون سلفات الزنك من الزنك وحامض السلفوريك، أو كما يتكون ملح الطعام من الصوديوم والكلورين، وان البروتوبلازم ـ وهو المادة الحية الموجودة فى خلايا النبات والحيوان والتى تميزها عن الجماد ـ انما هى وليدة مثل هذا التفاعل. وبعبارة أخرى ان الحياة تنشأ من الجماد ثم تنمو وتتنوع وأخيراً تنحل وتنفصل، ويقال عندئذ بفناء ذلك الحى وبعدم امكان بعثه هو بعينه من جديد بل يجوز أن تدخل أجزاؤه فى تراكيب أخرى. ولكن التجارب العملية التى قام بها باستور وشواب وخلافهما عن امكان نشوء الحياة من الجماد تنفى هذا القول نفياً صريحاً وقانونهم Omnu Vivo ost vivo معروف لدى كل مطلع .

والماديون يعللون كل ما يرونه من مقدرة الحى وأحواله النفسية بتحاليل كيميائية ميكانيكية محسوسة، بمعنى ان الانسان مثلا يرى كرسياً لان النور المنعكس من ذلك الكرسى يؤثر بعد اختراقه عدسة العين على الستار الخلفى كما يتأثر الفلم الفوتوغرافى، ومن ثم ينتقل الى خلايا الدماغ فتتكيف تحت تأثيره . ويعللون الخوف والغضب والجوع والاحلام لتغيرات فى افرازات الغدد وفى ضغط الدم وفى الخلايا والانسجة وغير ذلك . وبالاختصار هم يعتقدون أن الحى هو مجموعة آلات تقوم بوظائفها تحت مؤثرات ميكانيكية أو كيميائية، ولديهم آلات دقيقة يقيسون بها ذلك كله ويثبتون بها نظرياتهم، ومثل الكلب الكهربائى والانسان الميكانيكى والتجارب التى قاموا بها فى استمرار دقات القلب اذا وضع فى محلول كيميائى بعد فصله عن الجسد الا بعض ظاهرات هذه المعتقدات.

كل ما تقدم مشاهد معروف، معظمه يقبله العقل. ويتلخص فى شيئين (١) ان كل المواد المختلفة من انسان ونبات وحيوان وجماد هى فى الأصل والجوهر واحدة (٢) وان التغيرات التى تحدث فيها خالية من الشعور والادراك وخاضعة فقط لقوانين ميكانيكية وكيميائية .

وقد ازداد التمسك بالقسم الأول بعد اكتشاف نظرية الالكترون التى تثبت أن الذرة من جميع الكائنات تتكون من نواة كهربائية موجبة تسمى Proton تدور حولها كهارب (الالكترون) سالبة يختلف عددها باختلاف المواد، فالذرة من جسم الانسان والذرة من الهواء وذرة وأخرى من الحديد متحدة كلها فى الأساس الكهربى الأول.

ولكن ما لهذا الاعتقاد والالحاد وما علاقته بانكار وجود الخالق ؟ لنؤمن مع هؤلاء العلماء بنظرية النشوء العام ، ونحن وجماد من المادة كلها من أصل واحد ، ... [illegible] ونستنفد أكثر النظريات ... حول نواة موجبة ... [illegible] [illegible]

على شكل نظام شمسى دقيق يساوى جزءاً من مليون من أى نقطة من نقط هذه الأحرف خاضع لنفس القوانين الحسابية التى يخضع لها نظامنا الشمسى الهائل!! بل من الذى أوجد فى تلك الذرة الصغيرة التى لا تراها العين ولا أقوى المجاهر القوة العظمية التى يحاول الطبيعى الكيميائى تذليلها واستغلالها ليستعيض بقطعة من الطوب عن منجم عظيم من الفحم قرب نفاده ؛ ما هى ذاتية هذه الكهارب وما القوة الكهربائية نفسها؟! رب قائل يقول ان مظاهر القوة هذه أتت أرضنا من كوكب آخر أو من الشمس حسب النظرية السديمية، فأنى للشمس نفسها هذه القوة!

لو سلمنا جدلا بان البروتوبلازم تركيب صدفى وسلمنا أيضاً بان الانسان والحيوان هما نتيجة ذلك التركيب الصدفى فمن أين أتت الدقائق الصغيرة التى تتركب منها نفس الذرة البروتوبلازمية ! أليس من الواجب أن تكون طريقتنا فنية علمية الى النهاية ! أيجمل بنا أن نقف هنا مكتوفى الأيدي والبصائر ونقول ان هذه الاشياء وليدة الطبيعة لا لشىء سوى اننا عرفنا حقائق عن الطريقة الفنية لهذه الطبيعة ووقفنا على بعض أسرارها عرضاً!

انظر الى السماء وما بها من سدم ونجوم وشموس ومذنبات، وتمعن فيما بينها من ابعاد شاسعة تقاس بملايين السنين النورية وفى حركاتها وهى تسبح فى الفضاء من غير تصادم أو تضاد ـ أى قانون تتبع؟ ولأى قوة تنصاع ؟ ان أرضنا كبيرة جداً وشمسنا أكبر منها بنحو مليون وربع مليون مرة، والمجرة التى يسميها الفلكيون «كوننا» تحتوى على بلايين من مثل شمسنا ومع ذلك فى السماء مئات من هذه المجرات تظهر للعين المجردة كنجوم ضئيلة لبعدها الشاسع عنا ـ يزور نظامنا الشمسى مذنبات دورية تتبع قوانين حسابية كقوانين البيضاويات ، ولكن هناك مذنبات أخرى تزورنا من اللانهائية وتعود من حيث أتت فى أفلاك غير مقفلة أحد مركزيها الشمس والآخر فى اللانهائية واللانهائية فى علم الرياضة ذات معنى حسابى معروف كالاعداد ٢ و٣ و٤ الخ ولكنها اسم لمسمى لم ندرك كنهه ووسيلة تدارى بها ما عجزنا عن ادراكه . اين تذهب ومن اين تأتى هذه الذنبات ؟ ما سبب وجود هذه المجرات الكثيرة؟ اين المستقر ونظامنا الشمسى يسير بأكمله بسرعة القنبلة من فوهة المدفع ؟ اين مركز القوة العام الذى يقرر حركات النجوم والكواكب؟ ان الطبيعيين مقرون بجهلهم لا محالة ، فهم يعتقدون بوجود قوة عظيمة وراء هذه المعجزات [illegible] أو «قوة» أو «اله»، ولكن مهما كان من أمرهم فهم مؤمنون رغم أنوفهم وانما يلحدون به ضرباً من العناد ؛ فاذا ما هالوا أو حاولوا تعليل ما يلاقونه أمامهم فى هذا الكوكب فان أقل ما فى باقى الكون يكفى لاقناع بعضهم ولاتقاد معين خيالهم ووهمهم.

أما وقد ثبت وجود خالق قادر لهذا الكون فمن العبث التداخل فى أحكامه وأعماله [illegible] [illegible]